International Islamic University
Islamamabad-Pakistan
Faculty of Islamic Studies
Department of Tafseer & Quranic sciences

الجامعة الإسلامية العالمية
اسلام آباد- باكستان
كلية الدراسات الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

"الآداب الاجتماعية فى سورة الإسراء "

(دراسة موضوعية)

بحث تكملى لنيل درجة (ايم فل)

اسم المشرف : الدكتورسميع الحق بن المفتى مولانا عبد الديان

تقديم الطالبة: كَلِ نورين

كلية الدراسات الإسلامية(أصول الدين)

الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

رقم التسجيل:
٥٣١ \FU\MSTQS\F١٠

MS
297 .1226
گ ل ا

لجنة المناقشةللحصول على درجة (ايم فل)

قسم التفسير ،كلية أصول الدين

الجامعة الإسلامية العالمية

إسلام آباد-باكستان

أجريت المناقشة على هذا البحث الذي قدمته:

الطالبة:كلنورين

الموضوع:"الآداب الاجتماعية فى سورة الإسراء"

التاريخ:

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	المناقش		
1	المناقش الخارجي	ڈاکٹر لقرصادق خان	
2	المناقش الداخلي	د. هارون الرشيد	
3	المشرف على البحث		

الإهداء

أهدي هذه الرسالة

إلى

جدي سيد محمد - رحمه الله تعالى-

وجدتي صاحب نور- رحمه الله تعالى-

وأسأل الله تعالى لهما مغفرة و يسكنهما الأعلى من الفروس وأن يجمعنا معهما في جنان رحمة.

والدى الذى ربانى على الأخلاق الحميدة ونصحتي بأن أتفقه فى الدين

ووالدتي الحبيبة بارك الله فى صحتها وعمرها

قال تعالى :﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾(سورة الإسراء: ٢٤)

وأدعو الله تعالى أن يجعلني بارة بهما ما دمت حية

وأن يجزيهما خير الجزاء.

(آمين)

كلمة الشكر

أحمد الله تعالى حمدا كثيرًا يوافي نعمه ويكافي مزيده،اللهم لك الحمد ولك الشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك،وبعد أن أنعم الله علي بإتمام وإكمال هذهالرسالة أود أن أنتهز هذا الفرصة لأقدم شكري وتحياتي اتباعا لسنة النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - في قوله: ﴿**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**﴾.[1]

فعملا بهذا الحديث أرى من الواجب أن أشكر جزيل الشكر لكل من ساعدني في إعداد هذه الرسالة بواسطة أو بلا واسطة.

أشكر أساتذي فضيلة الدكتور محمد طنطاوي جبريل -حفظه الله تعالى —

الذي ساعدني كثيراً منذ ما بدأت إعداد الخطة إلى انتهاء الرسالة وأعطاني من وقته و أفادني بتوجيهاته وآرائه السديدة.

وأخص منهم بالشكر مشرفي الأستاذ الدكتور سميع الحق بن المفتي مولانا عبد الديان -حفظه الله تعالى-

وأشكر الأستاذ الدكتور تاج أفسر- حفظه الله تعالى — الذي ساعدني كثيرًا وبنصائحه القيمة التي كانت سببا في إخراج هذه الرسالة وأرجو أن تنفعني في حياتي العلمية القادمة بإذن الله.

أشكر الجامعة الإسلامية العالمية التي أتاحت لي الفرصة لطلب العلم وأعتقد أن هذا الوقت الذي لن أنساه أبدًا وأدعو الله تعالى أن تكون هذه الجامعة وسيلة وثيقة للناس إلى الصراط المستقيم.

وأشكر القائمين والقائمات على مكتبات الجامعة جهودهم الطيبة فى تقديم يد العون و المساعدة للطلاب.

[1] :أخرجه الترمذي فى سننه:كتاب:البر و الصله،باب" ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك"،٤\٣٣٩،ح ١٩٥٤،(قال الشيخ الألباني : صحيح)

وأشكر أخواتي شفقت حكيم وعالية سعيد وصديقتي أيمن كرن رياض –حفظهم الله تعالى جميعا وجزاهم الله عني خيرا الجزاء، وأسال الله أن يبارك في أعمالهم ويرزقهم الصحة والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة،ويجعله في ميزان حسناتهم آمين.

وما توفيقي إلا بالله

كل نورين.

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وعلمه ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الإنسان له ميل فطري إلى الحياة الإجتماعية، والمجتمع الإنساني فى أمس الحاجة إلى المبادئ والمعايير التي تعتبر أساسا لسلوك أفراد المجتمع الإنساني فى حياتهم الإجتماعية والتي تعني تمييز الفضيلة من الرذيلة والخيرمن الشر و تحدد ما ينبغي أن يكون عليه السلوك و التفكير و أطلق عليها بالآداب الاجتماعية.هذه دراسة موجزة فى الآداب الاجتماعية التى فى سورة الإسراء فهي جامعة لمصالح الدين والدنيا.

والأساس للحياة الاجتماعية من حيث بيان الآداب ،لإصلاح المجتمع المسلم بعد أن عم فيه الفساد والانحراف فى المجتمع.

وإذا تمسك المسلم بهذه الآداب و عاش فى الأمن والسلام، شده إلى هذا المحور الذي لا يقوم بناء الحياة إلا مستندا إليه. كل ذلك بعد أن يعذر الله سبحانه إلى الناس ، فيرسل إليهم الرسل بالتبشير والانذار والبيان والتفصيل قال الله تعالى:﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا**﴾.[١]

---

[١] - سورة الإسراء :١٢

سورة الإسراء تبدأ بتسبيح الله وتنتهي بحمده قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾.[١]

وللآداب الاجتماعية أهمية قصوي ومكانة عليا في ديننا الإسلامي فإنها جزء من الآداب والأخلاق الإسلامية العامة التي بعث الله تعالي من أجلها رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث ورد عنه صلوات الله و سلامه عليه أنه قال:((**بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ**)).[٢]

❖ أسباب اختيار الموضوع

إن الموضوع الذي قدمت فى بحثي مهم جدا لأنه يتعلق بمجموعة من الأوامر والنواهى التي أمر الله تعالى بها نهانا عن ذلك.

و تحتوي سورة الإسراء على الآداب الاجتماعية المتعلقة بالأخلاق الإسلامية التى أمرت بها سورة الإسراء :

١: إحسان مع الوالدين

٢:الأسرة

٣: التعامل بين الناس

٤:صلة الرحم

---

[١]- سورة الإسراء: ١١١

[٢]- أخرجه الأمام مالك فى الموطأ ،المحقق : محمد مصطفى الأعظمي، رقم ح:٣٣٥٧، ١٣٣٠\٥،الناشر : مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة : الاولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

٥: الاجتناب عن الفواحش

٦: الحث على الحسنات

٧: التساهم فى حل المشكلات

❖ مشكلة البحث

- ما هي الآداب الاجتماعية المتعلقة بالأسرة ؟
- وما هي الآداب الاجتماعية المتعلقة بالتعامل بين الناس ؟
- وما هي الآداب الإجتماعية المتعلقة بالمعاملات المالية ؟
- ما هي أهم الأخلاق الإسلامية التي ينبغي التحلي بها واتباعها؟

❖ الدراسات السابقة:

إن الكتب التي ألفت حول موضوع الأخلاق الإسلامية كثيرة ومتعددة، وجدتها أحيانا تتناول بعض الموضوعات الجزئية التي يتناولها بحثي بالدراسة ككتاب مكارم الأخلاق لشيخ محمد بن صالح عثيمين رحمه الله ولا يوجد كتاب مستقل يتناول موضوع بحثي "الآداب الإجتماعية فى سورة الإسراء"مما دفعني للكتابة فى هذا الموضوع الذى أراه- فيما أعلم – جديدا.

❖ منهج البحث:

اتبعت في بحثي هذا منهج الدراسة الموضوعية.

❖ **خطوات البحث:**

- جمع الآيات المتعلقة بالموضوع .
- دراستها من خلال كتب التفسير .
- توضيح بعض الألفاظ الغامضة التي ورد ذكرها فى البحث .
- الالتزام بتخريج الأحاديث الواردة في البحث من المصادر الأصلية.
- الرجوع إلي المصادر الأصلية والإستعانة بالمراجع النافعة.
- الترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم خلال البحث.
- وضع الفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام المترجم لهم والمصادر والمراجع ،والموضوعات.

❖ **خطة البحث:**

تشتمل خطة البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس وفيما يلي بيانها :

المقدمة:

ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع وخطة البحث والمنهج الذي سلكت في كتابة هذا البحث .

التمهيد:

ذكرت فيه التعريف بالتفسير الموضوعي ونشأته،التعريف بسورة الإسراء

الفصل الأول:الآداب الاجتماعية المتعلقة بالأسرة

وتشتمل علي ثلاثة مباحث

المبحث الأول:الآداب المتعلقة بالوالدين.

هذا المبحث يشتمل على النقاط التالية

التمهيد و الثلاثة مطالب:

المطلب الأول:احترام الوالدين

المطلب الثاني: الإستئذان في الدخول على الوالدين

المطلب الثالث:عقوق الوالدين

المبحث الثاني: الآداب المتعلقة بالأولاد

هذا المبحث يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:مكانة الاولأد فى الاسلام

المطلب الثاني: المطلب الثاني:قبح جريمة قتل الاولاد

المطلب الثالث: حكم تحريم قتل الأولاد

المبحث الثالث: الآداب المتعلقة بالأقارب

هذا المبحث يشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول:الآداب و الحقوق المعنوية المتعلقة بالأقارب

المطلب الثاني: الآداب المادية المتعلقة بالأقارب

المطلب الثالث: تحريم قطيعة الرحم

الفصل الثانى: الآداب الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع

وتشتمل علي سبعة مباحث

المبحث الاول : حرمة الزنا

ويشتمل على التمهيد و ثلاثة مطالب

المطلب الأول: أسباب الزنا

المطلب الثاني: أثر الزنا على المجتمع

المطلب الثالث:علاج الإسلام لهذه الجريمة والوقاية منها

المبحث الثاني : حرمة قتل النفس

يشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول:حرمة قتل النفس

المطلب الثانى:أسباب القتل

المطلب الثالث: عقوبة قتل النفس

المبحث الثالث: الابتعاد عن العجلة

يشتمل على تمهيد و ثلاثة مطالب

المطلب الأول:حقيقة العجلة و أسبابها

المطلب الثانى:مظاهر العجلة المذمومة

المطلب الثالث:العجلة المحمودة

المبحث الرابع: مراعاة الفئات الضعيفة (كالمساكين وغيرهم)

المبحث الخامس: التثبت من الأخبار وعدم إتباع الشائعات

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب

المطلب اول:التأكد من حقيقة ما يعين على الثبات فى الأمر

المطلب الثاني:وجوب التثبت من خبر الفاسق

المطلب الثالث:تطهير المجتمع المسلم من المنافقين

المبحث السادس: النهى عن الكبر

ويشتمل على تمهيد و خمسة مطالب

المطلب الأول :أقسام الكبر

المطلب الثاني: ذم الكبر

المطلب الثالث: أسباب الكبر

المطلب الرابع:مظاهر الكبر

المطلب الخامس:العقوبات على الكبر

المبحث السابع: عدم القيل و القال فيما هو خارج عن نطاق البشر

الفصل الثالث: الآداب الاجتماعية المتعلقة بالمعاملات المالية

وتشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآداب المتعلقة بإنفاق المال.

المطلب الأول: ذم الاسراف و التبذير.

المطلب الثاني: ذم البخل.

المطلب الثالث: الاعتدال فى الإنفاق.

المبحث الثاني: حرمة أكل مال اليتيم

وهو يشتمل على تمهيد ومطلبين

المطلب الأول: كفالة اليتيم في القرآن:

المطلب الثاني: الوعيد الشديد لمن أنفق مال اليتيم بغير حق

المبحث الثالث: العدل فى الكيل والميزان

وهو يشتمل على تمهيد و مطلبين

المطلب الأول:النهى عن النقصان فى الكيل و الميزان

المطلب الثاني: الوعيد الشديد لأكل أموال الناس بتطفيف المكيال والميزان

الخاتمة: وقد ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها ، وقدمت بعض التوصيات.

الفهارس:

التمهيد

ذكرت فيه التعريف بالتفسير الموضوعي ونشاته

والتعريف بسورة الإسراء

التمهيد:

يشتمل على التعريف بالتفسير الموضوعي و نشأته،التعريف بسورة الإسراء.

التعريف الموضوعي مكون من كلمتين التفسير والموضوعي،فهذا يتطلب تعريف لفظ التفسير و لفظ الموضوعي.

التفسير في اللغة:

الفسر: الإبانة وكشف المغطى كالتفسير.[١]ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾.[٢]**الفسر** البيان فسر الشيء يفسره.[٣]

التفسير في الإصطلاح: ذكر المفسرون له تعريفات اصطلاحية عديدة و منها:

قال الإمام الزرقانى[٤]" هو علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب الكريم العزيز من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والأحكام".[٥]

"هو علم يكشف به عن معاني آيات القرآن وبيان مراد الله عزوجل منها حسب الطاقة البشرية".[٦]

---

[١] - القاموس المحيط لمجد الدين محمد الفيروزآبادي،باب رفصل ف، ١\ ٥٨٧ ،بدون الطبعة

[٢] - سورة الفرقان:٣٣

[٣] - لسان العرب،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ٥٥\١٥،الناشر : دار صادر – بيروت،ط: ١

[٤] - الزرقاني (..- ١٣٦٧ هـ =..١٩٤٨ م) محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الازهر بمصر.تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث.وتوفي بالقاهرة.من كتبه (مناهل العرفان في علوم القرآن – ط) و (بحث – ط) في الدعوة والارشاد..انظر" الأعلام للزركلي ٦\ ٢١٠ "

[٥] - أنظر: مناهل العرفان للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ٩٦\٢

[٦] - أنظر: مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم، ص١٥، ط٣:، دارالقلم دمشق، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه و استخراج أحكامه و حكمه.[١]

الموضوع في اللغة:

مأخوذ من الموضع ، وضع الشيء من يده يضعه وضعا وموضعا و موضوعا أيضا.[٢]

التعريف الإصطلاحي:

لقد ذكر المفسرون عدة تعريفات للتفسير الموضوعي منها ما يلي:

التعريف الأول:"هو جمع الأيات القرانية التي تحدث عن قضية أو موضوع واحد و تفسيرها مجتمعة و استنباط الحكم المشرك منها و مقاصد القران فيها".[٣]

التعريف الثاني:"هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرانية من خلال سورة أو اكثر ".[٤] وأما تعريف التفسير الموضوعي بإعتبار مركبا وصفيا فهو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة المعنى أو الغاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها على هيئة مخصوصة،بشروط مخصوصة لبيان معناها و إستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع.[٥]

---

[١] –البرهان فى علوم القرآن،ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بهادر الزركشي،١٣\١،دار المعرفة بيروت،بدون الطبع

[٢] – مختارالصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،تحقيق:محمود خاطر،١\ ٧٤٠،باب:الواو،الناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥

[٣] – بحوث في أصول التفسير و مناهجه،لمهد الرومي،ص٦٢، مكتبة التوبة،ط:١٩١٤،٤م

[٤] – مباحث في التفسير الموضوعي،ص:٣٠

[٥] – المدخل إلى التفسير الموضوعي للدكتور عبدالستار فتح الله سعيد، ص٢٠، ط١٤٠٦،١هـ-١٩٨٦م، دار الطباعة والنشر الإسلامية

نشأة التفسير الموضوعي

إن مصطلح "التفسير الموضوعي" قد ظهر في القرن الرابع عشر الهجري حين قرر قسم التفسير بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر هذه المادة ضمن مواد القسم.

ولكن إذا تأملنا الأطوار التي مر بها، وجدنا أن هذاالنوع كان موجودًا منذ عصر التنزيل في حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولكنه كان بصورة غير مماثلة كما نحن عليه في العصر الحاضر، وقد أطلق عليه علماء التفسير "تفسير القرآن بالقرآن" و "تفسير القرآن بالسنة" و "تفسير القرآن بأقوال الصحابة". مثال ذلك ما رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله ابن مسعود[١] – رضي الله عنه – قال : لما نزلت هذه الآية:

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾.[٢]

شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأينا لم يظلم نفسه؟ قال: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح:﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٣] إنما هو الشرك.[٤]

---

[١] – عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فارس بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن إلياس بن مضربن نزاد حدث عنه: أبو موسى ، أبوهريرة، ابن عباس وطائفة من الصحابة وروى عنه القراءة: أبو عبد الرحمن السلمي ، وعبيد ابن فضيلة وطائفة، وقد توفي بالمدينة ودفن باللبقيع سنة اثنين وثلاثين ، وقيل سنة ثلاث وثلاثين والله أعلم- الإستزادة.سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ١/٤٦١-٥٠٠، حققه حسين الأسد مؤسسة الرسالة- بيروت- ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م

[٢] – سورة الأنعام:٨٢

[٣] – سورة لقمان:١٣

[٤] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب "ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" ٤/١٦٩٤،رقم ح-٤٤٢٩، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار ابن كثير دمشق-بيروت، خطبة ورقمة،د/مصطفى ديب البغا

فقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثال تفسير القرآن بالسنة، كما فسّر النبي صلى الله عليه وسلم:﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾.[١]

فقد روى البخاري[٢]((عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ)).[٣]

كما وجدنا هذا النوع في عصر الصحابة أيضا وكان عبارة عن الجمع بين الآيات القرآنية التي يظن بعضهم أن بينها تعارضا،ومثال ذلك ما رواه الامام البخاري بسنده عن سعيد بن جبير[٤] أن رجلا قال لإبن عباس رضي الله عنهما[٥] : إني لأجد في القرآن أشياء تختلف علي قال:

---

[١]- سورة الأنعام:٥٩

[٢]- الإمام البخاري: هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، أمير المؤمنين في الحديث ، رحل فى طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار، توفي سنة ٢٥٢هـ، من تصانيفه: الجامع الصحيح ، التاريخ الكبير، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٩١/١٢، حققه: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقوسي.

[٣]- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب كتاب الجمعة ،باب قوله " الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام" ٧٩/٦،رقم ح: ٤٦٩٧

[٤]- سعيد بن جبير : هو بن هشام الأسدي الكوفي ثقة فقيه من الطبقة الثالثة وروايته عن عائشة ، وأبي موسى ، ونحوها مرسلة روى عنه: الحاكم، وايوب ، غيرهم ، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس و تسعين ولم يكمل الخمسين ،للإستزادة انظر: تقريب التهذيب لحاتمة الحافظ احمد بن حنبل بن على ابن هجر العسقلاني٢٩٢/١، دارالمعارف بيروت- لبنان- ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، وطبقات المفسرين للداوري ٨٨/١، دارالكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط ١٤٠٣،١هـ-١٩٨٣م

[٥]- ابن عباس: هو أبوعباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول صلى الله عليه وسلم دعا له بالفقه في الدين ، وكان عطاء إذا حدث عنه قال: حدثني البحر، وأخذ عنه جماعة منهم عطاء بن أبي رباح وطاؤوس ومجاهد وسعيد بن جبير، مات ابن عباس سنة ثمان وسبعين بالطائف انظر : "سير أعلام النبلاء للذهبي" ، ٣\ ٣٣،

﴿ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾.[١] ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾.[٢]

١- التعريف بسورة الإسراء:

وسميت هذه سورة في كثير من المصاحف بسورة الإسراء .كما صرّح الألوسي[٣] بذلك ، إذ قد ذكر في أولها الإسراء بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وكانت تُسمّى هذه السورة في عهد الصحابة بسورة بني إسرائيل.[٤]

قال القاسمي في "محاسن التأويل"،سميت هذه السورة أيضا "سورة بني إسرائيل و سورة سبحان".[٥]

٢- فضلها: كما جاء فى الحديث:

قالت عائشة رضى الله عنها: ((**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ**)).[٦]

---

[١] - سورة المؤمنون: ١٠١

[٢] - سورة الصافات: ٥٠

[٣] - أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي مفسر، محدث، أديب من أهل بغداد ولد سنة ١٢١٧ و توفي ١٢٧٠ ، مفتي بغداد ومرجع أهل العراق وله تصانيف منها: روح المعاني في التفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ودقائق التفسير،أنظر "الأعلام للزركلي، ٥٣/٨"

[٤] - أنظر: التحرير والتنوير: ١٥\٥.

[٥] - أنظر: محاسن التأويل للإمام محمد جمال الدين القاسمي،٤٢٦\٦،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط:٢، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ١٢٩٨هـ،

[٦] - أخرجه الترمذي فى سننه،كتاب:فضل الذكر،باب:فيمن يقرأ القران عند المنام،ح:٣٤٠٥\ ٤٧٥، (قال الشيخ الألباني : صحيح)

٣- عدد حروفها، كلماتها وآياتها: وهي ستة ألف وأربعمائة وستون حرفاً ، وألف وخمسمائة وثلاث وثلاثون كلمة ، ومائة وإحدى عشر آية.[١]

٤- الموضوعات في سورة الإسراء

قال سيد قطب[٢] في "ظلال القرآن" وتضم موضوعات شتى معظمها عن قواعد السلوك الفردي والجماعي، وشيء من القصص عن بني إسرائيل يتعلق بالمسجد الأقصى الذي كان إليه الإسراء.وطرف من قصة آدم وإبليس وتكريم الله للإنسان .[٣]

وتحدثت السورة في الآداب والمجتمع ، منها تتعلق بالوالدين والبيت، والأسرة، ، وإظهار فضائل من شريعة الإسلام وحكمته ، وما علمه الله المسلمين من آداب المعاملة نحو ربهم سبحانه وتعالى، ومعاملة بعضهم مع بعض ،ومراقبة الله في ظاهرهم وباطنهم، والحث على إقامة الصلوات في أوقاتها و التحذير من نزغ الشيطان وعداوته لآدم وذريته ، وقصة إبايته من السجود . . .[٤]

ويكون معتدلا فى نفقة، قائما بالقسط وإن تجاوز الحد المشروع والإسلام منع عن الإسراف فى النفقة.[٥]

---

[١] - الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري،٦:٥٤،ط:١،دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م

[٢] - سيد قطب بن إبراهيم: (١٣٢٤-١٣٨٧هـ،١٩٠٦-١٩٦٧م) مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية موشا في أسيوط. تاليفاته: التصوير الفني في القرآن، مشاهد القيامة في القرآن، في ظلال القرآن، و قوتل سيد قطب في عام ١٩٦٧م(أنظر: الأعلام للزركلي، ١٤٨/٣، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م)

[٣] - أنظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، ١٤\٥٠٠، ،ط: ١، دارالشروق(١٤٠٢هـ-١٩٨٢).

[٤] - التحرير والتنوير،١٥\٨-٩

[٥] - أنظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، ١٤\٥٠٠

الفصل الأول

الآداب الاجتماعية المتعلقة بالأُسرة

وتشتمل علي ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الآداب المتعلقة بالوالدين

المبحث الثاني: الآداب المتعلقة بالأولاد

المبحث الثالث: الآداب المتعلقة بالأقارب

المبحث الأول

الآداب المتعلقة بالوالدين

وهو يشتمل على تمهيد و ثلاثة مطالب

المطلب الأول: احترام الوالدين

المطلب الثاني:الإستئذان في الدخول على الوالدين

المطلب الثالث: عقوق الوالدين

المبحث الأول: الآداب المتعلقة بالوالدين

هذا المبحث يشتمل على تمهيد و ثلاثة مطالب

تمهيد:

الآداب المتعلقة الوالدين مهمة جدا فى حياة الأسرة، فهى سبب ترابط الأسرة وانتشار المحبة بين أفرادها، وسبب رضا الله تعالى ان الله تعالى يغفر الحقوقه ولكن لا يغفر حقوق بالعباد، والوالدان هما السبب في وجود الإنسان، وهما اللذان يتعبان من أجل تربية الأبناء وراحتهم؛ لذا فرض الله تعالي بر الوالدين على عباده و ذكر ذلك سبحانه وتعالى ف سورة الإسراء قال تعالى:

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.[١]

"أمر الله الإنسان وألزمه وأوجب عليه أن يفرده سبحانه وتعالى وحده بالعبادة، وأمره بالإحسان إلى الأب والأم، وبخاصة في حالة شيخوختهما، فلا يتضجر ولا يستثقل شيئًا يراه من أحدهما أو كليهما، ولا يقول لهما قولا شديدا، حتى التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ، ولا يصدر منه إليهما فعل قبيح، ولكن عليه أن يرفق بهما، ويقول لهما دائما قولا لينًا لطيفًا".[٢]

---

[١] - سورة الإسراء: ٢٣

[٢] - التفسير الميسر،نخبة من أساتذة التفسير،(بتصرف يسير)١١٤\٢٨٤،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية الطبعة: ٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م

والإحسان إليهما فى حياتهما بإنفاق المال عليهما، وأن يعينهما وأن يحسن إليهما، وأما بعد موتهما فيكون برهما بالدعاء لهما والإستغفار لهما قال تعالى: ﴿ **قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾.[١]

بر الوالدين:

البر لغةً: (بر) الباء والراء في المضاعف لها أربعة معان أصلية و هي: الصدق، وحكاية صوت، وخلاف البحر، ونبت...[٢]

وأصل الكلمة و مادتها (ب رر) موضوعة "لخلاف البحر" و تصورمنه التوسع، فاشتق منه البر أي التوسع فى فعل الخير، ومن هنا نسبت إلى الوالدين في الإحسان إليهما.[٣]

بارٌ.و بار إلي الوالدين محسن إليهما، وجمع البَرَّ أَبْرارٌ، وجمع البار البررة.[٤]

البر اصطلاحا:

البر وهو في حق الأقربين من الأهل ضد العقوق ، وهو الإساءة إليهم و التضييع لحقوقهم،يقال بر يبر فهو بار، وجمعه برَرَة، وهو كثير ما يخص بالأولياء والزهاد والعباد.[٥]

---

[١] - سورة الإسراء :٢٤

[٢] - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين،المحقق: عبد السلام محمد هارون،١\١٧٧-١٧٨،الناشر: دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

[٣] - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ،المحقق: محمد علي النجار،٢\٢١٣،الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

[٤] - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،٢\٥٨٨،الناشر:دار العلم للملايين بيروت،الطبعة:الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

[٥] - النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، ١\ ١١٦.

و هذه الكلمة تدل على تأكيد حق الوالدين ووجوب الإحسان إليهما كافرين كانا أو مؤمنين لأنه قرنه إلى الأمر بعبادته.[١]

المطلب الأول: احترام الوالدين

حق الوالدين من أوكد الحقوق بعد حق الله تعالى وحق الرسول؛ لأن الله تعالى ذكر الإحسان إليهما بعد توحيده، فقرن بين حقه تعالى و حق الوالدين.حيث قال سبحانه وتعالى:﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾.[٢]

يقول الإمام الرازى[٣] "إعلم أن الله تعالى أمر بعبادة نفسه، ثم أتبعه بأمر بر الوالدين.

و بيان المناسبة بين الأمر بعبادة الله تعالى و بين الأمر ببر الوالدين من وجوه:

الوجه لأول: أن السبب الحقيقي لوجود الانسان هو تخليق الله تعالى و إيجاده ، والسبب الظاهرى هو الأبوان، فأمر بتعظيم السبب الحقيقى ثم أتبعه بالأمر بتعظيم السبب الظاهرى:

الوجه الثاني: أن الموجود إما قديم[٤] وإما محدث[٥]، ويجب أن تكون معاملة الإنسان مع الإله القديم بالتعظيم والعبودية، ومع المحدث بإ ظهار الشفقة وهو المراد من قوله عليه

---

[١] - أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ،المحقق: محمد صادق القمحاوي ،٤٧\١١،الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ

[٢] - سورة الإسراء:٢٣

[٣] - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين المعروف بفخر الدين الرازي (٥٤٤هـ-٦٠٢م) مفسر متكلم وفقيه شافعي،كان يعظ باللغة العربية والفارسية، فاق أهل زمانه فى علم الكلام والمعقولات و علم الأوائل،له تصانيف:مفاتيح الغيب، المحصول، وغيرذلك.انظر : "شذرات الذهب فى اخبار من ذهب٥\٢١ ،وفيات الاعيان ٢\٢٤٨".

[٤] - قديم : و هو غير مسبوق بالعدم

[٥] - حادث :و هو مسبوق بالعدم

السلام: "التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله" وأحق الخلق بصرف الشفقة إليه هو الأبوان لكثرة إنعامهما على الإنسان...

ثم يقول فى تفسيره "وليس لأحد من الخلق نعمة على الإنسان مثل ما للوالدين لأن الولد قطعة من الوالدين".[١]

والإحسان إلى أولى الناس بإحسان الإنسان، وهما الوالدان، يكون بر الوالدين بطاعتهما بطاعةالله وإكرامهما و احترامهما بصورة لا يُقدم عليهما فيها سواهما من البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم،ولا يعني هذا أن يكون حقهما مسقطا لحق غيرهما.[٢]

ويقول الله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾.[٣]

وفى تفسير المنار:"الإحسان نهاية البر فيدخل فيه جميع ما يجب من الرعاية والعناية وقد أكّد الله الأمر بإكرام الوالدين فى التوراة حتى إنه يوجد فيها الآن أن من سب والديه يقتل، وقد قرن الأمر بالإحسان الى الوالدين إلى الأمر بالتوحيد أو النهى عن الشرك...

والعلة فى وجوب هذا الإحسان على الولد هي العناية الصادقة التي بذلاها في تربيته والقيام بشؤنه أيام كان ضعيفا عاجزا جاهلا لا يملك لنفسه نفعا، ولا يقدر أن يدفع

---

[١] - التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى ، ٨\٣٢٢-٣٢٣، بتصرف،دار التراث العربى بيروت –لبنان،ط: ٣،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م

[٢] - الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، لعبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ص٤٦،ط:١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م

[٣] - سورة البقرة : ٨٣

عنها ضررا، إذ كانا يحوطانه بالعناية والرعاية، ويكفلانه حتى يقدرعلى الاستقلال والقيام بشأن نفسه؛ لهذا يلزم على الولد أن يشكر للوالدين بعد شكر الله تعالى وهما اللذان كانا يساعدانه على كل شيء أيام كان يتعذر عليه كل شيء.[١]

قال تعالى: ﴿ **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾.[٢]

فى هذه الآية بيان واضح لحق الوالدين.

قرن بعبادته بر الوالدين، وأمر بالوالدين إحسانا لا تقول لهما قولا سيئا، حتى ولو كان تأفيفا الذي هو أدنى مراتب القول السيئ، وهكذا جعل سبحانه وتعالى في الآية الأخرى شكرهما مقترنا بشكره فقال: ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ** ﴾[٣]، ثم خصص في كبرهما وعند وفاتهما .[٤]

قال صاحب الأساس فى التفسير "لا تسمعهما قولا سيئا، حتى ولا التأفيف الذى هو أدنى مراتب القول أف ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك لا قولا ولا فعلا، لأنه نهاه عن القول القبيح وأمره بالقول الحسن والفعل الحسن. فيكون الكلام أمام الوالدين جميلا لينا طيبا حسنا بأدب وتوقير و تعظيم كما يقتضيه حسن الأدب، ومن الأدب ألا يدعوهما فى وجوههما بأسمائهما فإنه من الجفاء بل يقول يا أبته وأماه ".[٥]

---

[١] - تفسير المنار لسيد الامام محمد رشيد رضا،١١\٢٩٩،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط١ ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م

[٢] - سورة الإسراء :٢٣

[٣] :سورة لقمان :١٤

[٤] - تفسير القرآن العظيم،١١\٦٤

[٥] - الأساس فى التفسير لسعيد حوى رحمه الله تعالى،٣\٣١٣، بتصرف،للطباعة و النشر دار السلام القاهرة،ط:٧، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

كما جاء في قوله سبحانه وتعالى على لسان إسماعيل عليه السلام: ﴿ **قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ**﴾.[١]

ومن رعاية الإحترام أن لا يتقدم على والديه فى شيء من أكل أو شرب أو جلوس أو كلام أو يفضل أولاده وزوجته عليهما.وأن يكون الكلام أمام الوالدين لينا ولايتحدثهما بغلظة أو رفع صوت وهي أول مرتبة من مراتب الرعاية والأدب ولا يصدر من الولد ما يدل على الضجر والضيق، وما يشير بالإهانة وسوء الأدب.

ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح، أمره بالقول الحسن والفعل الحسن فقال: ﴿ **وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا**﴾ لينا طيبا حسنا بتأدب وتوقير وتعظيم.

﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**﴾تواضع لهما بفعلك﴿ **وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا**﴾ فِي كبرهما وعند وفاتهما.[٢] وأن لا يمشي أمام الأبوين إلا لإماطة الأذي من طريقهما.(وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً) وهي مرتبة أعلى إيجابية أن يكون كلامه لهما بالإكرام والإحترام.[٣]

أن لا يرفع صوته فوق صوتهما، ولا يجهر لهما بالكلام بل يتكلم بالهمس والخضوع ويُقبل أيديهما محبة وتواضعا.

وفي معنى خفض الجناح وجهين:

الأول:أن الطائر إذا أراد ضم فراخه إليه للتربية خفض لها جناحه، فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير، فكأنه قال للولد: اكفل والديك بأن تضمهما إلى نفسك كما فعلا ذلك بك في حال صغرك.

---

[١]- سورة الصافات: ١٠٢

[٢]- تفسير القرآن العظيم، ، ٥\ ٦٤

[٣]- في ظلال القرآن، ،٤\ ٢٢٢١

والثاني: أن الطائر إذا أراد الطيران والارتفاع نشر جناحه، وإذا أراد النزول خفض جناحه، فصار خفض الجناح كنايةعن التواضع وترك الارتفاع".[١]

ونحن نعرف أن مرحلة الشيخوخة فترة يكون الوالدان فيها ضعيفين وعاجزين عن العمل. وعلى الولد أخلاقياً وشرعاً رعاية حقوقهما خاصة في هذه الحالة. فعندما كان الوالدان شابّين فإنّهما لا يكونان بحاجة الى الولد في الشؤن المالية وغيرها غالبا، بل قد يفوقانه في العمل وبذل الجهد بل قد يساعدانه، ولكنهما عندما يكونان غير قادرين أيام الشيخوخة على بذل جهد من أجل الحياة كالشباب، لأن مرحلة الشيخوخه تصحبهما عادة الأمراض ومشكلات أُخرى. ففي هذه الحالة تكونان بحاجة الى إعانة ابنائهم ورعايتهم لأن القرآن الكريم أمر بأهمية خاصة لهذه الحالة من رحمة و اعتراف بحقهما ،كما جاء فى الحديث:

أن رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا)).[٢]

فعلى الإنسان أن يصبر عليهما حتى لا يتبرم ولا يضجر، فإن العادة الجارية في المتضجر عند الأمر أن يقول أف في الأمور، فبين الله سبحانه تحريم هذا القدر من التبرم على الولد عند ضعف الوالدين وحاجتهما إلى بره، ولم يقتصر تعالى على هذا القدر في بيان حقهما.[٣]

---

[١] - فتح القدير،٣\٢٦٠-٢٦١

[٢] - أخرجه أحمد فى مسنده، باب:مسند عبد الله بن عمر وبن العاص رضى الله،رقم ح١١،٦٧٣٣\٣٤٥،الناشر: مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

[٣] - أحكام القرآن ٤\٢٥٣

الوصية بالوالدين إلى أمر الولد بالتواضع لهما تواضعا يبلغ حد الذل لهما لإزالة وحشة نفوسهما إن صارا في حاجة إلى معونة الولد،لان الأبوين ينبغيان أن يكونا هما النافعين لولدهما. والقصد من ذلك التخلق بشكرهما على إنعامهما السابقة عليه.[١]

المطلب الثاني:الإستئذان في الدخول على الوالدين

من الواجبات على الأولاد تجاه الوالدين الاستئذان عليهما إذا أرادوا الدخول عليهما حينما يخلوان معا أو يكونان على حال لا يحبان أن يراهما أحد عليها، و من الأمور الأخلاقية داخل الأسرة تعليم الأبناء الاستئذان في محل استراحتهما ، و يدل على ذلك قول الله تعالى:

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.[٢]

قال ابن الجوزي[٣] فى تفسيره وأكثر العلماء المفسرين على أن هذه الآية محكمة ثم علل ذلك فقال: لأن معنى هذه الآية: وإذا بلغ الأطفال منكم، أو من الأحرار الحلم، فليستأذنوا، أي: في جميع الأوقات في الدخول عليكم (كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)

---

[١] - التحرير والتنوير،لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ،١٥/٧٠

[٢] - سورة النور: ٥٨

[٣] -ابن الجوزي(٥٠٨-٥٩٧هـ)، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، له نحو ثلاث مائة مصنف، منها: مناقب عمر بن عبد العزيز، الناسخ والمنسوخ، انظر:"الإعلام ، ٣/٣١٦-٣١٨"

يعني: كما استأذن الأحرار الكبار، الذين هم قبلهم في الوجود، وهم الذين أمروا بالاستئذان على كل حال فالبالغ يستأذن في كل وقت.[١]

ومن الآداب المتعلقة بالاستئذان مما يربى عليه الولد تعليمهم بحرمة البيوت وأن لها عوراتها المصونة .

والصحيح من أقوال أهل العلم أن هذه الآية ليست منسوخة ولكن قال العاملون بها وبالأدب التي حملتها وذكر في سبب نزول هذه الآية أنّ رجلًا من الأنصار وامرأته أسماء بنت مرثد رضي الله عنها[٢] صنعا للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فجعل الناس يدخلون بغير إذن فقالت أسماء يارسول الله صلى الله عليه وسلم ماأقبح هذا أنه ليدخل علي المرأة وزوجها وهما في ثوب واحد كل منهما بغير إذن.[٣] فأنزل الله هذه الآية :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.[٤]

---

[١] - زاد المسير في علم التفسير، ٣\٣٠٦

[٢] - هي من بني حارثة ذكرها أبو عمر وقال لا يصح حديثها انفرد به حزم بن عثمان وهو ضعيف عند جميعهم وذكر بن سعد في الطبقات أسماء بنت مرثدة لزيادة هاء بن جبر بن مالك بن حويرثة بن خارجة وقال أمها سلامة بنت مسعود وقال لزوجها الضحاك بن خليفة فولدت له ثابت وأبا بكر حسن و عمروثبتيه وبكرة حمادة وصفية ، وتزوج محمد بن سلمة بنتية قال وأسلمت أسماء وبايعت قلت يظهر لي أنها التي ذكرت في حديث جابر ويحتمل أن تكون غيرها.انظر" الإصابة في تميز الصحابة ٧/٤٩٣"

[٣] -تفسير القرآن العظيم،٦\٨٣

[٤] - سورة النور:٥٧

قال ابن عباس: وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو[١] إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فقال: يا رسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فأنزل الله تعالى هذه الآية.[٢]

وقيل في سبب نزولها أن أناسًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبهم أن يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة فأمرهم الله عزوجل أن يأمروا المملوكين والغلمان أن لا يد خلوا عليهم في تلك الساعات إلا بإذنهم.[٣]

أوقات الاستئذان:

لقد رسم الشارع الحكيم للناس الطريقة التى يسلكونها؛ ليسعدوا فى حياتهم، ولقد جعل الله للاستئذان أوقاتا وأما الأمر بالإستئذان فى هذه الآية ثلاثة أوقات للخلوة خاصة بحكم بسبب كون الناس في حالة خاصة خلال هذه الأوقات الثلاثة، حيث لا يرتدون الملابس التي يرتدونها في الأوقات الأخرى .

هذه الأيات الكريمة اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم على بعض.وأما ما تقدم فى أول السورة فهو استئذان الاجانب بعضهم على بعض.

---

[١] - مدلج بن عمرو السلمي أحد حلفاء بني عبد شمس ويقال : مدلاج بن عمرو شهد بدرا هو وأخواه : ثقف ومالك ابنا عمرو وشهد مدلاج سائر المشاهد مع رسول الله وتوفي سنة خمسين وقال ابن الكلبي : مالك وثقف وصفوان بنو عمرو من بني حجر بن عياذ بن يشكر بن عدوان . شهدوا بدرا وهم من عدوان حلفاء بني غنم بن دودان بن أسد ولهذه العلة جعلوه وإخوته حلفاء بني عبد شمس فإن بني غنم بن دودان كانوا حلفاء بني عبد شمس وهؤلاء معهم في الحلف.انظر" أسد الغابة ١\ ٩٩٩

[٢] - أنظر: أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ٢٤٦\١١، دار نشر الكتاب الإسلامية ،لاهور باكستان بدون التاريخ

[٣] - الدر المنثور للسيوطي ٥٥/٥ ، ط، ايران ١٤٠٣هـ

فأمر الله تعالى المومنين أن يستأذنهم خدمهم مما ملكت أيمانهم و أطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم فى ثلاثة أحوال:

الأول: من قبل صلاة الغداة؛ لأن الناس إذ ذاك يكونون نياما في فرشهم .

الثاني:(**وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ**) في وقت القيلولة؛لأن الإنسان قد يضع ثيابه فى تلك الحال مع أهله.

الثالث :(**وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ**) لأنه وقت النوم، فيؤمر الخدم والأطفال ألا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال، لما يخشى من أن يكون الرجل على أهله ، ونحو ذلك من الأعمال، ولهذا قال: (**ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ**). وإذا دخلوا فى حال غير هذه الاحوال فلا جناح عليكم في تمكينكم إياهم من ذلك، ولا عليهم إن رأوا شيئا في غير تلك الأحوال، لأنه قد أذن لهم في ألهجوم، ولأنهم (طَوَّافُونَ)عليكم، فى الخدمة وغير ذلك، ويغتفر فى الطوافين ما لا يغتفر في غيره".[1]

و إذا لم يؤذن له بعد ثلاث مرات فليرجع طيب النفس دون إزعاج ولا صراخ كما يفعل السفهاء والسفلة،وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ**)).[2]

---

[1] - تفسير القرآن العظيم:٦\٨٢-٨١

[2] - أخرجه البخاري فى الصحيحه كتاب الجمعة،باب التسليم والاستئذان ثلاثا،٨\٥٤،ح٦٢٤٥. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط:١، ١٤٢٢هـ

حدود استئذان الوالدين في الجهاد والهجرة والسفر:

ذكر الامام الغزالى[١] فى كتابه "إن أكثر العلماء على أن طاعة الأبوين واجبة فى الشبهات وإن لم تجب فى الحرام المحض حتى إذا كانا يتنغصان بانفرادك عنهما بالطعام فعليك أن تأكل معهما لأن ترك الشبهة ورع ورضا الوالدين حتم وكذلك ليس لك أن تسافر فى مباح أو نافلة إلا باذنهما والمبادرة الى الحج الذى هو فرض الإسلام نفل لأنه على التأخير و الخروج لطلب العلم نفل إلا إذا كنت تطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن فى بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء فى بلد ليس فيها من يعلمه الأحكام الشرعية الإسلامية فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين.[٢]

إذا كان الوالدان لا يحتاجان إليك ولا ضرر عليهما فيما تفعل فلا حاجة للاستئذان منهما ، لأنه ليس كل شيء يُستأذن فيه الوالدان.

تقديم بر الوالدين على الجهاد والهجرة:

بر الوالدين أقدم وأن لا يجاهد إلا بإذنهما إذا لم يتعين الجهاد كما جآء في الحديث عن عبدالله بن مسعود[٣] رضي الله عنه قال: **قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ**

---

[١] – محمد بن محمد بن محمدبن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي نسبة إلى الغزال(زين الدين و حجة الإسلام أبوحامد)متكلم،فقيه،أصولي،صوفي،صاحب"إحياء علوم الدين"وتوفي سنة ٥٠٥هـ خمسةوخمسمائة،انظر:"شذرات الذهب ٤\١٠،انظر: "وفيات الأعيان٤\٢١٦"

[٢] – إحياء علوم الدين تأليف أبى حامد محمد بن محمد الغزالى ،١٢\ص٢١٨ ،شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابى الحلبى و اولاده بمصر ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م-٢٩٠.

[٣] – عبد الله بن مسعود بن غافل أحد السابقين إلى الإسلام هاجرهجرتين، شهد بدر وما بعدها ، ملازم النبي صلى الله عليه وسلم، حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم كثير، وهو أول من جهر بالقرآن الكريم بمكة."راجع ترجمته في أسد الغابة ٣/٣٨٤-٣٨٦ ، و الأصابة في تميز الصحابة ٢/٣٦٨"

الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ:" الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا "قَالَ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قَالَ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّه .[1]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو[2] رضي الله عنهما **قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((أَحَيٌّ وَالِدَاكَ))قَالَ: نَعَمْ قَالَ: ((فَفِيهِمَا فَجَاهِد)).**[3]

وفى الحديث الآخر:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يبايعه، فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان، قال: ((**فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا**)) .[4]

قيل: هاجر رجل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من اليمن، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((هل باليمن أبواك)) . قال: نعم. قال: ((وأراد الجهاد)) ؟ قال: لا. قال: ((ارجع إلى أبويك فأستأذنهما فإن أذنا لك وإلا فبرهما)).[5]

وعن ابن عباس، قال: جاءت امرأة ومعها ابن لها، وهو يريد الجهاد، وهي تمنعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((أقم عندهما، فإن لك من الأجر مثل الذي يريد)).[6]

---

[1] – أخرجه البخاري في كتاب الآداب، باب : البر والصلة، ص١٠٤٥، رقم ح ٥٩٧٠

[2] – عبد الله بن عمر بن الخطاب الحدوى أبو عبد الرحمان ولد بعد المبعث بسير و استصغر يوم أحد وهو ابن اربع عشر سنة وهوأحد المكثيرين من الصحابه و مات فى سنة ثلاث و سبعين فى آخرها.انظر "تذكرة الحفاظ،٣٧-١٤٠،تقريب التهذيب١١٨٢"

[3] – اخرجه احمد بن حنبل في مسنده ، مسند عبدالله بن عمرو بن عبدالعاص،١١/١٠٢،رقم ح٦٥٤٤

[4] – اخرجه الحاكم في مستدركه،كتاب البر و الصلة ،٤/١٦٨،ح٧٢٥٠

[5] – اخرجه احمد في مسنده ،مسند ابي سعيد الخدري ،١٨/٢٤٨،ح١١٧٢١

[6] – اورده الطبراني في المعجم الكبير،كربب عن ابن عباس،١١/٤١٠،ح١٢١٦٣

حكم قطع الصلاة لأجل نداء الوالدين:

حكم قطع الصلاة لأجل نداء الوالدين إذا كان يغلب على الظن أنهما يغضبان إذا لم تُجبهم في الحال فينظر فإن كانت نافلة فيختلف الحكم فإن كان في أول الصلاة فإنه يقطعها ويُجيب أمه إذا خشي أن تغضب عليه وإذا كان في آخر الصلاة فعليه أن يتجوز فيها ولو قطعها لا تثريب عليه وهو مأجور ، وإن كانت فريضة فخففها ولا تقطعها ما لم تكن هناك ضرورة عاجلة.[١]

الإنفاق على الوالدين:

أما النفقة على الأب فهي واجبة على الابن إذا لم يكن للأب ما يكفيه، أما إذا كان الأب غنيا فلا يجب على الولد أن ينفق عليه شيئا، وإن كان ذلك مندوبا قياما بحق البر والصلة. أن ولدا ذهب إلى رسول الله يشكو أباه لأنه يأخذ ماله، وكان الأب ينفقه على إخوته فلما علم بذلك قال الرسول النفقة على الأب فهي واجبة على الابن إذا لم يكن للأب ما يكفيه، أما إذا كان الأب غنيا فلا يجب على الولد أن ينفق عليه شيئا، وإن كان ذلك مندوبا قياما بحق البر والصلة. فالنفقة عليهم واجبة في حال حاجتهم وقدرة الابن على الإنفاق عليهم ، فإذا كان للمسلم أب كافر ذمي أو للكفار أب مسلم يجب نفقة الأب على الابن ولو كان له أخ كافر لا يجب عليه نفقته.[٢].

فإن كان والداك بحاجة إلى الإنفاق، فإن نفقتهما تكون واجبة عليك وعلى إخوتك، وإذا كان إخوتك غير قادرين على الإنفاق، أو يقدرون ولا ينفقون، فيجب عليك أن

---

[١] – المسلم و حقوق الآخرين،أبو فيصل البدراني،أبو فيصل البدراني، ١\٢٤

[٢] – المسلم وحقوق الآخرين،أبو فيصل البدراني١٣٢\١.

تنفق على قدر طاقتك، لكن يشترط لوجوب الإنفاق أن يجد الإبن ما ينفقه على والده زائداً عما يحتاج إليه.

والرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول : (**أَنْتَ، وَمَالُكَ لِأَبِيكَ**).[١]

هذا إذا كان يحتاج إليه ، ومعنى : " **أَنْتَ، وَمَالُكَ لِأَبِيكَ** " أن والدك له حق بمالك إذا إحتاج إليه ، وليس معناه أن مالك الذي اكتسبته يكون لأبيك: لأن الولد لو مات ما كان أبوه إلا وارثاً من جملة الورثة .

والاسلام قدم الأم بالبرعلى الاب :

قال تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾.[٢]

إن الأم تعاني بحمل الولد وولادته وإرضاعه و القيام على أمره وتربيته أكثر مما يعانيه الأب ثم تأتي مرحلة الوضع الذي لا يعرف مقدار الألم فيه إلا الأُم.

حيث يبقى الطفل في بطنها مدة تسعة أشهر على الأغلب في مرحلة الحمل ، يتغذّى في بطنها من غذائها.ولقد قال عيسى عليه السلام حين نطق و هو فى المهد:(**وَبَرًّا بِوَالِدَتِي**).[٣]

---

[١] – اخرجه ابن ماجه في سننه ،كتاب التجارات،باب ما للرجل مال من والده ،٢/٧٦٩،ح٢٢٩١

[٢] – سورة لقمان : ١٤

[٣] – سورة مريم:٣٢

اسباب بتقديم الأم على الاب بالبر:

السبب الأول:

"وضحت هذه الآيات ما للوالدين من فضل كبير على أولادهما، خاصة الأم، بسبب المشقة والتعب، من ثقل وكرب، إلى غير ذلك مما ينال الحوامل من التعب والمشقة، فالأم التي حملت ولدها في أحشائها تسعة أشهر، مشقة من بعد مشقة لا يزيدها نموه إلا ثقلاً وضعفاً، ووضعته كرهاً وقد أشرفت على الموت، رأت فيه بهجة الحياة وزينتها، وزادها بالدنيا حرصاً وتعلقاً، ثم شغلت بخدمته ليلها ونهارها، تغذيه بصحتها، ترويحه بتعبها، طعامه درّها، وبيته حجرها، فهي به رحيمة، وعليه شفيقة .

السبب الثاني:

ما جبلت عليه من عاطفة وحب وحنان واكثر رحمة وعناية فالولد قد يتساهل في حق امه عليه لما يرى من ظواهر عطفها و رحمتها و حنانها لهذا جاءت الشريعة الغراء موصية الولد بان يكون اكثر برا ولا يتغاضى عن برها واحترامها واكرامها".[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأُمَّهَاتِ)).[2]

وعن أبي هريرة[1] قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ((مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ قَالَ: " ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أَبُوكَ)).[2]

---

[1] - تربية الأولاد فى الاسلام للعبد الله ناصح علوان،١\ ٣٨٤ -٣٨٦.دار السلام للطباعه والنشر والتزيع والترجمة.

[2] - مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)،رقم ح:١١٩،ج١١\ص١٠٢،الباب:الجنة أقدام الأمهات،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،ط:١، ١٤٠٧ – ١٩٨٦

ويقول سبحانه تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾.[٣]

حكم الإحسان بالوالدين و لو كانا مشركين:

وأوصانا ربنا بالاحسان إلى الوالدين ولو كان مشركين حيث قال تعالى:

﴿ وصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[٤]

وفي الآيه الأخرى:

---

[١]- عبد الرحمن بن فحر الدوسي ابو هريرة هو مشهور بكنيته وهذا أشهر ما قيل فى اسمه و اسم ابيه وإنه أصح.انظر " تقريب التهذيب٤\٣١٦،تذكرة الحفاظ٣٢-١\٣٣"

[٢]- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،باب:بر الوالدين و أنهما أحق به،رقم ح٤،٢٥٤٨\ ١٩٧٤،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

[٣]- سورة الاحقاف:١٥

[٤]- سورة العنكبوت:٨

﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[1]

ففي الآيتين لم يمنع الابن المؤمن من مصاحبة الأب والأم الكافرين، إن حرص الوالدان عليك أن تتابعهما على دينهما إذا كانا مشركين فإياك وإياهما فلا تطعهما في ذلك فإن مرجعكم إلى الله يوم القيامة فيجزيك بإحسانك إليهما وصبرك على دينك ويحشرك مع الصالحين لا في زمرة والديك وإن كنت أقرب الناس إليهما في الدنيا فإن المرء يُحشر يوم القيامة مع من أحب أي حباً دينياً ، ولا يمنعك حرص الوالدين على متابعتهم في دينهم من أن تصحبهما في الدنيا معروفاً (أي مُحسناً إليهم) التعامل بالإحسان والبر بالوالدين الكافرين وصحبتهما بالمعروف وصلة الرحم الكافرة يكون دون موالاتهم وطاعتهم فيما يريدون من الشرك ومعصية الله تعالى.

من الأمور المعينة على البر: الاستعانة بالله ، وصلاح الآباء ، والتواصي بالبر ، وإعانة الأولاد على البر، والتوفيق بين الزوجة والوالدين وذلك بزيادة البر بالوالدين بعد الزواج.

فالبر بالوالدين والمصاحبة بالمعروف ، والإحسان إليهما بالمال والإعانة والخدمة واجب كالقول اللين وعدم التعنيف، وعدم التأفف وعدم الزجر.

ومن الاحسان بر الوالدين بعد الوفاة:

أن يرعى حقهما بعد موتهما و منها:

---

[1] - سورة القمان: ١٥

أن يكفنهما ويدفنهما على الوجه المسنون،و يصلي عليهما إذا كانا مسلمين،وأمر الله الأبناء في القرآن الكريم بالدعاء والاستغفار للوالدين ومما يدل على ذالك قوله تعالى:﴿ **وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾.[١]

وقال الآلوسي"وادع الله عزوجل أن يرحمهما برحمة الباقية وهي رحمة الآخرة ولاتكتف برحمتك الفانية وهي ما تضمنها الأمر والنهي السالفان وخصت هذه رحمة الرحمة الأخروية بالإرادة لأنها الأعظم المناسب طلبه من العظيم ولأن الرحمة الرحمتين فقيل الدعاء في الآية مخصوصة بالأبوين المسلمين والظاهر أن هذا الأمر للوجوب فيجب على الولد أن يدعو لوالديه برحمة".[٢]

و الاستغفار لهما، الصدقة عنهما، كما جاء فى الحديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إِنَّ أَبِي مَاتَ، وَلَمْ يُوصِ، فَهَلْ يُكَفِّرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ**)).[٣]

و يدل على الأمر بالإستغفار للوالدين كاستغفار سيدنا إبراهيم - عليه السلام - لوالديه: قال تعالى:﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ** ﴾.[٤]

---

[١] - سورة الإسراء: ٢٤

[٢] - انظر: روح المعاني ١٥/٧٣

[٣] - اخرجه ابن ماجه فى سننه،كتاب الوصايا،باب:من مات ولم يوص هل يتصدق عنه، ٢\٩٠٦،ح٢٧١٦،بألفاظ متقاربة ، و كذلك اخرجه احمد في مسنده ، مسند أبي هريرة ،١٤/٤٣٦، ٨٨٤١.

[٤] - سورة ابراهيم: ٤١

وكإستغفار سيدنا نوح – عليه السلام – بقوله تعالى: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾.[١] ومنها زيارة قبر أبويه أو أحدهما.

المطلب الثالث: عقوق الوالدين

العقوق لغة: عق أباه عقا وعقوقا ومعقة استخف بِهِ وَعصاه وَترك الإحسان فهو عَاق وعق وعقوق ورحمه قطعهَا (العقق) البعداء من الأعداء والعقق قاطعو الأرحام.[٢]

عقوق الوالدين من أكبر الكبائر،العقوق خلاف البر.

أصل العق الشق قال: وإليه يرجع العقوق.[٣]

العقوق شرعا:

العقوق معناه العصيان و مخالفة الوالدين فيما يأمران به من المباح ، وسوء الأدب بهما فى القول و الفعل وعدم أداء الحقوق.[٤]

أسباب العقوق :

أسباب العقوق متعددة و نذكرمنها سببين لأهميتما:

السبب الأول:

من الأسباب التى تجعل الانسان يُعقّ الوالدين ضعفهم حين يبلغان سن العجز والكبر؛ لذلك أوصى الله بهما فقال تعالى:

---

[١] – سورة نوح:٢٨

[٢] – المعجم الوسيط،١٢\ ٦١٦،

[٣] – معجم مقاييس اللغة،الباب(عق)٤\٣.

[٤] – البر و الصله للحافظ ابى الفرج ابن الجوزي،ص١١٦، تحقيق وتعليق وتقديم: عادل عبد الموجود، علي معوض،الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤١٣ هـ

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.[١]

والسبب الثاني:

هو بلوغ الانسان سن الرشد والإحساس بقوته ونسيانه وقت صغره وضعفه فتحمله الشيطانية إلى أن يكفر وينسى إحسان الوالدين إليه.

قال تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[٢]

لقد ذكرت الآية الكريمة ما يجب على الإنسان حين يبلغ أشده و تستكمل قوته وهو أن يحسن إلى الوالدين؛ ويدعو الله أن يوفقه إلى شكر نعمة الله و فضل الوالدين وقد جعل الله جزاء ذلك البر بأنه سبحانه يتقبل منه أحسن أعماله و يتجاوز عن سيئاته و يجعله من أهل الجنة. قال تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾.[٣]

والسبب الثالث:

---

[١]- سورة الإسراء :٢٣

[٢]- سورة الأحقاف :١٥

[٣]- سورة الأحقاف ١٦

وقد يقصر الآباء فى أداء واجبهم نحو أبنائهم من عدم تربيتهم وفق شرع الله ، أو أن يفضلوا بعض الأولاد على بعض فى حين أن الشرع أمره بالعدل بين أبنائه، فينتج عن هذا أن الأبناء يحسون بالغضب نحوهم إذا كبروا فيبرر بعضهم لنفسه العقوق، وهذا خطأ كبير فإن الله سبحانه قد أمرنا بالإحسان إليهما وإن كانا مشركين،كما جاء فى الحديث:((**قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: " نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ**)).[1]

والسبب الرابع:

ومن العقوق أن يعتبر الولد نفسه مساويا لأبيه، ومن أكبر العقوق أن يتأفف الولد من أبويه و يتضجر منهما ويعلو صوته عليهما، ويعبر عنهما بكلمات مؤذية جارحة تجلب الاهانة لهما، والمسبة لشخصيتهما وقد حذر عليه الصلاة والسلام من العقوق، وبين ما للعاق من الإثم و الوزر و حبوط العمل، والانتقام في العاجلة والآجلة.[2]

والسبب الخامس:

من أسباب العقوق الجهل ، وسوء التربية ، والصحبة السيئة للأولاد ، وعقوق الوالدين لوالديهم غالباً وليس هذا السبب على إطلاقه ، والتفرقة بين الأولاد ، وإيثار الراحة والدعة ، وضيق ديك الصدر فلذلك قد تجد بعض الأبناء يأنف من أوامر والديه خصوصاً إذا كان الوالدين أو أحدهما فظاً غليظاً فتجد الولد يضيق بهما ذرعاً ولا يتسع

---

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه ، عن أسماء بنت ابو بكر، كتاب:الجمعة،، باب "من انتظر حتى تدفن" ١٦٤/٣،ح: ٢٦٢٠

[2] – تربية الأولاد فى الاسلام للعبد الله ناصح علوان،٣٨٩\١١

المبحث الثاني

الآداب المتعلقة بالأولاد

وهو يشتمل على تمهيد و ثلاثة مطالب

المطلب الأول:مكانة الأولاد فى الاسلام

المطلب الثاني:قبح جريمة قتل الاولاد

المطلب الثالث: حكم تحريم قتل الأولاد

أفقه لهما ، وكذلك قلة الإعانة على البر من الوالدين ، وسوء خلق الزوجة ، وقلة الإحساس بمصاب الوالدين ، وجميع ذلك ضعف الإيمان.[١]

نتائج عقوق الوالدين:

عرفنا أن عقوق الوالدين علي درجة كبيرة من القبيح في ميزان الشرع، و قد جعل الله له جزاء في الدنيا والآخرة .

أنه يحرم من الظفر بدعاء الوالدين في الدنيا فبر الوالدين من دواعي الظفر بدعوتهما التي فيها الخلاص مما يتعرض له من مأزق فقد قال الرسول – صلي الله عليه وسلم- : ((**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ**)).[٢]

كما أن الله يضيق عليه أسباب العيش، ولن يموت حتى يقضى منه دين العقوق نحو والديه أو أحدهما وهذا الأمر محسوس و ملموس فى حياة الناس فيما حولنا أما فى الآخرة فهو من إسباب الحرمان من الفوز بنعيم الجنة ، ومن ان يسلب صاحبه من النظر إلى الحق تعالى ، وتجليه بانواره القدسية عليه. يقول رسول الله – صلي الله عليه وسلم –: " ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، ومدمن الخمر ، والمنان عطاءه" .[٣]

---

[١] – المسلم و حقوق الآخرين،أبو فيصل البدراني،١٨\١١

[٢] – اخرجه ابن ماجه في سننه ،كتاب الدعاء ،باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم ،١٢٧٠/٢ ،ح٣٨٦٢ قال الشيخ الألباني : حسن)

[٣] – اخرجه النسائي في سننه ، كتاب الزكاة ،"باب المنان بما اعطي" ،٨٠/٥ ،ح٢٥٦٢

المبحث الثاني:الآداب المتعلقة بالأولاد

وهو يشتمل على تمهيد و ثلاثة مطالب

تمهيد:

إن الأسرة هي الرابطة بين الرجل والمرأة والأولاد وهي أساس بناء المجتمع.

ولكل طفل بعد الولادة حقوق مادية ومعنوية، ومن المادية حق الملكية والميراث والوصية والهبة، والوقف، ومن المعنوية الإسم الحسن والنسب والدين والانتماء لوطنه.

هذا المبحث يشتمل على أهمية الأولاد وذم قتلهم لأي سبب من الأسباب أو أي حال من الأحوال ، وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا** ﴾.[١]

كما حث الإسلام على حسن إستقبال الطفل أثناء الولادة، فتستقبله وهي على ذكر الله تعالى البارئ المصور دائما ،ويكون أول ما يتلقاه سمعه في الدنيا هو ذكر الله عز وجل حيث يؤذن له في أذنه اليمنى، ويترد الإقامة في أذنه اليسرى حينذاك.[٢]

أن حب الوالدين للولد منبعان:

أحدهما: حنان فطري أودعه الله تعالى فيهما لإتمام حكمته .

ثانيهما: ما جرت به سنة البشر من التفاخر بالأولاد ومن الأمل بالاستفادة منهم في المستقبل وليست الفائدة محصورة في المال والعون على المعيشة، وتناول الشرف والجاه.[٣]

قتل الانسان اولاده ليس من الخطأ والنسيان والإكراه، بل هو قتلٌ عمد ، فهو رأس الجرائم كلها ، وأكبر الكبائر وقد يكون مع الإنسان في تلك الحال اختياره ، ومشيئته ،

---

[١] - سورة الإسراء ٣١

[٢] - أدب الطفولة بين القرآن الكريم والسنة الشريفة، علي علي صبح،١\٢٧.بدون الطبع و التاريخ

[٣] - تفسير القران الحكيم المشهوربتفسير المنار لسيد الامام محمد رشيد رضا،١\٢٩٩

وإرادته،كما كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة، فوعظهم الله في ذلك، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله تعالى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾.[١]

ذكر إمام الرازي فى تفسيره السبب الخارج عليه وذلك لأن من العرب من كان يقتل بناته خشيةَ الفقر لئلّا يضطر على النفقة عليهن وليوفر ما يريد إنفاقه عليهن على نفسه وعلى بيته وكان ذلك مستفيضا شائعا فيهم وهي الموءودة التي ذكرها الله في قوله ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[٢] والموءودة هي المدفونة حيا وكانوا يدفنون بناتهم أَحياء.

قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[٣]فيه إخبار بأَن جميع الرزق لله تعالى، والله سيسبب لهم ما ينفقون على الأولاد وعلى أنفسهم وفيه بيان أن الله تعالى سيرزق كل الحيوان خلقه ما دامت حياته باقية وأنه إنما يقطع رزقه بالموت ".[٤]

قد بحثت في القرآن أساليب وطرق شتى لتربية الأولاد، والتي هي ضامنة لصلاح الأولاد، ومن ثَم صلاح المجتمع الإسلامي. فإن القرآن هو الذي استطاع تغير مجتمع العرب من الجاهلية إلى الفطرة السليمة الإسلام في أقصر مدة.

---

[١] - سورة الإسراء: ٣١

[٢] -سورة التكوير :٨-٩

[٣] - سورة الأسراء: ٣١

[٤] - أحكام القرآن ،٥\٢٣.

المطلب الأول:مكانة الأولاد فى الاسلام

احترام الطفل:

وهذا الاحترام يحمل على إكرام الطفل وعدم السخرية منه ولو أخفق في عمل ما، بل إن احترامه يقتضي الثناء عليه عند نجاحه، واستشارته في بعض الأمور، واستحسان رأيه الصائب، وإرشاده برفق إلى خطأ رأيه وإذا كان أحد الوالدين أو بعض الأقارب يستهزئ بالطفل أو يواجهه بالنقد الجارح كانتقاد الشكل أو العقل، فعلى الأطراف الأخرى أن تدعم الطفل وتنمي ثقته بنفسه وتمدحه وتمنع الأطراف الأخرى من الانتقاص من الطفل لأن ذلك يضعف ثقته بنفسه في المستقبل ويهز شخصيته ويجعله مستعداً للتخلي عن أفكاره بسرعة إذا انتقده الآخرون ولو كانت تلك الأفكار صائبة لأنه لم يتعود على الثقة بالنفس واحترامها منذ الطفولة.[1]

فالولد الصالح هو خير كنز يتركه المسلم بعده، فهو نافع لأبويه في حياتهما وبعد موتهما.

كما أن للوالدين حقاً على الأولاد فكذلك للأولاد حق على الوالدين، وكما أن الله عز وجل أمرنا ببر الوالدين كذلك أمرنا بالإحسان إلى الأولاد، فالإحسان إليهم والحرص على تربيتهم أداء للأمانة، وإما همالهم والتقصير في حقوقهم غش وخيانة.

ولقد تظاهرت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة آمرة بالإحسان إلى الأولاد وأداء الأمانة إليهم، محذرة من إهمالهم والتقصير في حقوقهم.

قال سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾.[2]

---

[1] - تصميم البرنامج التربوي للطفل، يسرية صادق وزكريا الشربيني، ص ٤٩ - ٥٠.،بدون التاريخ الطبع

[2] - سورة النساء:٥٨

وقال : ﴿يَأيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُون﴾.[١]

وقال: ﴿ يَأيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.[٢]

احترام البنت وفضلها:

وعن أبي هريرة قال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ:صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ،أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ،أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)).[٣]

وقال تعالى:

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.[٤]

فقدم الإناث لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الإنسان، فكان ذكر الإناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الإنسان أهم، والأهم واجب التقديم، وليلى الجنس الذي كانت العرب تعدّه بلاء ذكر البلاء، وأخر الذكور فلما أخرهم لذلك تدارك تأخيرهم، وهم أحقاء بالتقديم بتعريفهم، لأن التعريف تنويه وتشهير، كأنه قال: ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم، ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير، وعرّف أن تقديمهنّ لم يكن لتقدّمهنّ، ولكن لمقتض

---

[١]- سورة الأنفال : ٢٧ .

[٢]- سورة التحريم : ٦

[٣]- اخرجه احمد في مسنده ،مسند ابي هريره ،١٤/٤٣٨،ح٨٨٤٤

[٤]- سورة الشورى:٤٩-٥٠

آخر فقال ذكرانا وإناثا كما قال(**إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذكر وَأُنثى**)[١](**فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى**)[٢] وقيل: نزلت في الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، حيث وهب لشعيب ولوط إناثا، ولإبراهيم ذكورا، ولمحمد ذكورا وإناثا، وجعل يحيى وعيسى عقيمين إنّهُ عَلِيم بمصالح العباد قدير على تكوين ما يصلحهم.[٣]

ويخلق ما يحبّ خلقَه، يهب لمن يشاء من خلقه من الولد الإناث دون الذكور، بأن يجعل كل ما حملت زوجته من حمل منه أنثى (**وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ**) يقول: ويهب لمن يشاء منهم الذكور، بأن يجعل كل حمل حملته امرأته ذكرا لا أنثى فيهم.[٤]

و قال صاحب محاسن التأويل:

تقديم الإناث، إما لأنها أكثر لتكثير النسل، أو لتطييب قلوب آبائهن، تنبيها بأنهن سبب لتكثير مخلوقاته، فلا يجوز الحزن من ولادتهن وكراهتهن، كما يشاهد من بعض الجهلة.[٥]

جاء فى الحديث:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول:(**مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَأَطْعَمَهُنَّ، وَسَقَاهُنَّ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**).[٦]

---

[١] - سورة الحجرات:١٣

[٢] - سورة القيامة:٣٩

[٣] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، ٤\٢٣٢،الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت، ط:٣، - ١٤٠٧ هـ.

[٤] - جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ٢١\٥٥٦

[٥] - محاسن التأويل،٨\٣٧٥

[٦] - اخرجه ابن ماجه في سننه ،كتاب الادب ،باب بر الوالد والاحسان الي البنات،٢/١٢١٠،ح٣٦٦٩

وقال فى الحديث الآخر:

قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، أَوْ مِثْلُهُنَّ مِنَ الْأَخَوَاتِ، فكفلهن، وَعَالَهُنَّ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ)). قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَثِنْتَيْنِ؟ قَالَ: «وَثِنْتَيْنِ» . وَنَرَى لَوْ قُلْنَا وَاحِدَةً؟ قَالَ: «نَعَمْ».[1]

ذكر فى ظلال القران:"والذرية مظهر من مظاهر المنح والمنع والعطاء والحرمان وهي قريبة من نفس الإنسان والنفس شديدة الحساسية بها. فلمسها من هذا الجانب أقوى وأعمق. وقد سبق في السورة حديث عن الرزق بسطه وقبضه.

فهذه تكملة في الرزق بالذرية. وهي رزق من عند الله كالمال،ورد الإنسان، المحب للخير، إلى الله الذي يخلق ما يشاء مما يسرّ وما يسوء ومن عطاء أو حرمان.

ثم يفصل حالات العطاء والحرمان: فهو يهب لمن يشاء إناثا (وهم كانوا يكرهون الإناث) ويهب لمن يشاء الذكور. ويهب لمن يشاء أزواجا من هؤلاء وهؤلاء. ويحرم من يشاء فيجعله عقيما (والعقم يكرهه كل الناس)وكل هذه الأحوال خاضعة لمشيئة الله. لا يتدخل فيها أحد سواه. وهو يقدرها وفق علمه وينفذها بقدرته: ((إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ))...[2]

ويتجلى التصور الإسلامي تجاه الأولاد من خلال النقاط التالية :

أولاً: الاولاد زينة الحياة الدنيا:

اعظم نعم الله على الانسان في هذه الحياة نعمة الأولاد وكل إنسان يرغب في بقاء اسمه ودوام أثره،وعلى الأسرة في الأسبوع الأول من المولود الهدوء والسكينة وخفض الأصوات

---

[1] - المعجم الأوسط ، ٥\٢٢٦، رقم ح: ٥١٥٧

[2] - في ظلال القرآن،سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ،٥\٣١٦٩

حتى لا يفزع الطفل، ثم يختار له أحسن الأسماء وأجملها وقعا وتأثيرا في النفس وأعذبها في النطق، وأحلاها على اللسان، ثم تذبح العقيقة في اليوم السابع لإطعام الأقارب والجيران والفقراء شكرا لله تعالى على نعمة الإنجاب بأولاد يسبحون الله عز وجل ويعبدونه، وهو خير عمل يخلد صاحبه بعد موته ما جاء في الحديث الشريف: "أو ولد صالح يدعو له"، وإنهم زينة الحياة الدنيا.[١]

كما قال تعالى:﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا**﴾.[٢]والأولاد أمانة عند الوالدين ، كلفهما الله بحفظها ورعايتها ، وأوصاهما بتربيتهم تربية صالحة في دينهم ودنياهم ، وهم أولى الناس بالبر وأحقهم بالمعروف .وقال : "الولد ثمرة القلوب" وقال عليه الصلاة والسلام: "الولد ريحان من الجنة" وقال عليه الصلاة والسلام: "البنات حسنات والبنون نعم والنعم مسؤول عنها". وقيل: ريح الولد من الجنة. وكان يقال: ابنك".[٣]والابوان مسئولان بين يدي الله عن تربية ابنائهم:قال قتادة[٤] "تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصية الله وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم عليه، فإذا رأيت معصية منعتهم وزجرتهم عنها ".[٥]

---

[١]- أدب الطفولة بين القرآن الكريم والسنة الشريفة، علي علي صبح،٢٩\١١

[٢]- سورة الكهف :٤٦

[٣]- الدراري في ذكر الذراري، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم ، علاء عبد الوهاب محمد، الباب: في مدح الأولاد وذكر النعمة بهم،٢١\١١، الناشر: دار السلام، دار الهداية،ط:١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

[٤]- قتادة بن النعمان بن زيد أبو عمر ويقال أبو عبد الله الظفري الأنصاري المدني وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه شهد بدرا سمع النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه أبو سعيد في باب شهود الملائكة بدرا قال محمد بن يحيى الذهلي قال يحيى بن بكير مات سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر سنة خمس وستون.(انظر :" الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد"،أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى: ٣٩٨هـ)،المحقق: عبد الله الليثي٦١٩/٢،الناشر: دار المعرفة – بيروت،ط:١، ١٤٠٧)

[٥]- تفسير ابن كثير: ٤ / ٣٩١

جاء فى الحديث:

قال صلى الله عليه وسلم :(**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ...**).[١]

ولقد مدح الله تعالى أولياءه المؤمنين بسؤال الزوجة والذرية الصالحة.

فقال سبحانه :﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾.[٢]

ثانيا:الأولاد سبب النجاة:

فالولد الصالح الذي يدعو له صدقة جارية، إذاً: حق الأب عظيم، أي أن الإنسان إذا ربى ابناً صالحاً ودعا له من بعده.

ثالثا:الأولاد كسب الوالدين:

وجاء فى الحديث اولاد كسب الوالدين:

عن عائشَةَ[٣]، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ.[٤]

---

[١]- أخرجه البخاري فى صحيحه ،كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم ح (٨٥٥) ، ٦ / ١٤، وأخرجه أحمد في مسنده: ٢ / ٥، ٥٤، ٥٥.

[٢]- سورة الفرقان:٧٤

[٣]- عائشة بنت أبي بكر الصديق الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين، زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأشهر نسائه، وأمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة الكنانية.تزوجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الهجرة بسنتين، وهي بكر، قاله أبو عبيدة، وقيل: بثلاث سنين."اسد الغابة ،للجزري ،١٨٦/٧"

[٤]- اخرجه احمد في مسنده ،مسند عائشه ،رقم ح، ٢٥٦١١، ٣٩١/٤٢

فقال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ .[1]

ذكر الإمام الرازى: "أنه لا شبهة أن المراد أن يكون قرة أعين لهم في الدين لا في الأمور الدنيوية من المال والجمال ثم ذكروا فيه وجهان:

أحدهما: أنهم سألوا أزواجا وذرية في الدنيا يشاركونهم فأحبوا أن يكونوا معهم في التمسك بطاعة الله فيقوى طمعهم في أن يحصلوا معهم في الجنّة فيتكامل سرورهم في الدنيا بهذا الطمع وفي الآخرة عند حصول الثواب.

ثانيهما: أنهم سألوا أن يلحق الله أزواجهم وذريّتهم بهم في الجنة ليَتم سرورهم بهم"[2]

رابعا:دعوة الأولاد مستجابة للوالدين:

فدعوة الأم لولدها من الدعوات المستجابة

قال: سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده.[3]

ولكن من فضل الله أنّ الدعاء الذي يصدر بغير قصد حال الغضب لا يستجاب، قال تعالى:**﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾**.[4]

---

[1]- سورة الفرقان: ٧٤

[2]- انظر: التفسير الكبير،١٢٤\ ٤٨٧-٤٨٦

[3]- اخرجه الترمذى فى سننه،كتاب البر و الصلة،باب: دعوة الوالدين،٣١٤\١٤، ١٩٠٥،(قال الشيخ الألبانى:حسن)

[4]- سورة يونس: ١١

قال قتادة[١]: هو دعاء الرجل على نفسه وولده وأهله وماله بما يكره أن يستجاب له.

وقال ابن قتيبة[٢]: إن الناس عند الغضب والضجر يدعون على أنفسهم وأهليهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء، كما يدعون بالرزق والرحمة وإعطاء السؤال، يقول: فلو أجابهم الله إذا دعوا بالشر الذي يستعجلون به استعجالهم بالخير.[٣]

الاولاد فتنة للوالدين:

يقول تعالى : ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.[٤]

والافتتان بهم يحصل من وجوه منها :

ان الولد قد يحمل أباه على الكسب الحرام من اجله ، فيجتهد في جمع المال من طريق الحرام من اجل ابنه ، ان الولد قد يحمل أباه على البخل فيأتي الوالد كي يتصدق فياتيه الشيطان ويقول له : ولدك اولى واحق ، فيمسك عن الانفاق في سبيل الله من اجل ابنه.

---

[١]- قتادة بن النعمان بن زيد أبو عمر ويقال أبو عبد الله الظفري الأنصاري المدني وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه شهد بدرا سمع النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه أبو سعيد في باب شهود الملائكة بدرا قال محمد بن يحيى الذهلي قال يحيى بن بكير مات سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر سنة خمس وستون. انظر : "الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، ٦١٩/٢"

[٢]- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد. من كتبه " تأويل مختلف الحديث - ط "و" أدب الكاتب - ط "و" المعارف "ط" وكتاب "المعاني - ط" ثلاثة مجلدات، و" عيون الأخبار- ط " و " الشعر والشعراء - ط " و " الإمامة والسياسة - ط " وللعلماء نظر في نسبته إليه، و " الأشربة - ط " و " الرد على الشعوبية - ط " و " فضل العرب على العجم - خ " في ٤٠ ورقة، و " الرحل والمنزل - ط " رسالة، و " الاشتقاق - خ " و " مشكل القرآن - ط " و " المشتبه من الحديث والقرآن - ح " و " العرب وعلومها - خ " و " الميسر والقداح - ط " و " تفسير غريب القرآن.انظر" الاعلام للزركلي ،١٣٧/٤".

[٣]- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي،٥٤٠\٢ ،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس،قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

[٤]- سورة التغابن : ١٥

ومنها ان الولد قد يحمل أباه على الجبن ، ياتي الوالد كي يجاهد في سبيل الله فينظر الى ولده فيفتن به ويتخلف عن الجهاد.

ومنها ان الولد قد يمرض مرضا شديدا ، فيجزع والده حزنا عليه ، فيحمله ذلك على الاعتراض على قدر الله وعدم الرضا بقضائه .جاء فى الحديث:

عَنْ أَنَسٍ[1] قَالَ: سَمِعْتُ، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا آدَابَهُمْ».[2]

كما أن الاولاد قد يكونون سببا في أن ينشغل الأبوان عن ذكر الله ، ولهذا حذرنا الله من الإنشغال بهم عن ذكره ، وعدّ من يفعل ذلك خاسرا فقال تعالى: ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾.[3]

بل انهم قد يصبحون عدوا لأبائهم ، قال تعالى: ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ** ﴾.[4]

---

[1]- أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الإمام أبو حمزة الأنصاري النجاري المدني: خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وله صحبة طويلة وحديث كثير وملازمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ هاجر الى أن مات، ثم أخذ عن أبي بكر وعمر وعثمان وأبي طائفة وعمر دهرا وكان آخر الصحابة موتا، روى عنه الحسن والزهري وقتادة وثابت البناني وحميد الطويل وسليمان التيمى ويحيى بن سعيد الأنصاري وأمم سواهم خرج له البخاري دون مسلم ثمانين حديثا وانفرد له مسلم بسبعين حديثا واتفقا له على إخراج مائة وثمانية وعشرين حديثا. انظر :" تذكرة الحفاظ للذهبي ،٣٧/١".

[2]- أخرجه ابن ماجه فى سننه،كتاب:الأدب،باب:بر الوالد والأحسان إلى البنات،١٢١١\٢،ح ٣٦٧١،(قال الشيخ الألباني:ضعيف)

[3]- سورة المنافقون:٩

[4]- سورة التغابن :٤١

فهذا التحذير من الأزواج والأولاد كالتحذير الذي في الآية التالية من الأموال والأولاد معا: (**إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ**) أن من الأزواج والأولاد من يكون عدوا.. إن هذا يشير إلى حقيقة عميقة في الحياة البشرية. ويمس وشائج متشابكة دقيقة في التركيب العاطفي وفي ملابسات الحياة سواء. فالأزواج والأولاد قد يكونون مشغلة وملهاة عن ذكر الله. ثم كرر هذا التحذير في صورة أخرى من فتنة الأموال والأولاد. وكلمة فتنة تحتمل معنيين:

الأول: أن الله يفتنكم بالأموال والأولاد بمعنى يختبركم، فانتبهوا لهذا، وحاذروا وكونوا أبدا يقظين لتنجحوا في الابتلاء، وتخلصوا وتتجردوا لله. كما يفتن الصائغ الذهب بالنار ليخلصه من الشوائب.

والثاني أن هذه الأموال والأولاد فتنة لكم توقعكم بفتنتها في المخالفة والمعصية، فاحذروا هذه الفتنة لا تجرفكم وتبعدكم عن الله.

وكلا المعنيين قريب من قريب.[1]

اهتمام الشريعة على حفظ النفس:

تحريمه قتلها المحرمة إلا بحق لأنها أعلت شأن الانسان كما قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.[1]

---

[1]- في ظلال القرآن، سيد قطب،٢\٣٥٨٨-٣٥٨٩

هذا يعم نفس القاتل وغيره وأما قتل الانسان فقد اعتبرته الشريعة بمثابة قتل الناس جميعا. فقال تعالى:﴿ **فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾.[٢]

قال تعالى:

﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾.[٣]

وجاء فى الحديث:

عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى فِي الْقَلْبِ، كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**)).[٤]

المحافظة على النسل:

وهي المحافظة على النوع الإنسانى، بحيث تكون الأجيال الإنسانية قد ربيت على أساس التآليف الإجتماعى وملاحظة حق الغير، وأن يكون الجيل قويا فى عقله وفى دينه وفى خلقه، وإن ذلك لا يكون إلا إذا ربي الطفل بين أبويه.

وإن المحافظة على النسل اقتضت منع الاعتداء على الأعراض سواء أكان بالفاحشة ترتكب، أم كان بالقذف بالزنى، إذ من شأنه إشاعة الفاحشة فى المجتمع الفاضل

---

[١] - سورة الاسراء ٧٠-٧١

[٢] - سورة المائده:٣٢

[٣] - سورة النساء :٢٩

[٤] - اخرجه احمد في مسنده ،كتاب:مسند المكثرين من الصحابه،مسند ابي هريره ،١٣/١٥٩، ح٧٧٢٧

فتفسده،لأن الفاحشةاعتداء على الأمانة الانسانيه التى أودعها الله سبحانه جسم الرجل والمرأة.[١]

تحذير من الفتنة:

قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾. [٢]

نعطيهم فى الدنيا من المال والأولاد هو ثواب لهم، هؤلاء الكفار أن ما نمدُّهم به من أموال وأولاد في الدنيا هو تعجيلُ خيرٍ لهم يستحقونه؟ إنما نعجل لهم الخير فتنة لهم واستدراجًا، ولكنهم لا يُحِسُّون بذلك.[٣]

بقاء سلسلة الأنساب:

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ لطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾. [٤]

---

[١]- تنظيم الإسلام للمجتمع،لمحمد أبو زهرة،ص٥٨-٥٩،ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربى،رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٥\٢٧٩٦

[٢]- سورة المؤمنون \٥٥

[٣]- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ١/٣٤٥،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية،ط: ٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م،

[٤]- سورة النحل \٧٢

رغب فى الزواج من أجل قطع الفساد المترتب على الشهوة الجنسية، وتكثير النسل فعن أنس[١] قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**يأمرنا بالباءة، وَيَنْهَانَا عَنِ التَّبَتُّلِ نَهْيًا شَدِيدًا وَيَقُولُ: «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).**[٢]

ونهى الإسلام أن يترك المسلم الزواج من مخافة الفقر لأن النسل عمارة الدنيا وبقاء الإنسان.[٣]

تحريم قتل الأولاد وإجهاض الحوامل:

وقال تعالى: **(وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا).**[٤]

قال القاسمي[٥]: ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ لإفضائه إلى تخريب العالم، وأي خطأ أكبر من ذلك.[١]

---

[١] - أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسمه تيم الله ٤ بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار،خادم رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يتسمى به ويفتخر بذلك وكان يجتمع هو وأم عبد المطلب جدة النبي صلى الله عليه و سلم واسمها : سلمى بنت عمرو بن زيد بن أسد بن خداش بن عامر في عامر بن غنم وكان يكنى : أبا حمزة كناه النبي صلى الله عليه و سلم ببقلة كان يجتنيها وأمه أم سليم بنت ملحان ويرد نسبها عند اسمها "انظر: أسد الغابة ١\ ٧٩"

[٢] - السنن الصغير للبيهقي،باب: الترغيب فى النكاح،٣\ ١٠،رقم ح :٢٣٥١، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي،دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان،الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م،

[٣] - المجتمع المتكافل فى الاسلام للدكتور عبد العزيز الخياط، ص:١٥٦

[٤] - سورة الإسراء\ ٣١

[٥] - جمال الدين القاسمي (١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ ، ١٨٦٦ - ١٩١٤ م) جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الادب.مولده ووفاته في دمشق. اطلعت له على اثنين وسبعين مصنفا، منها (الائل التوحيد - ط) و (ديوان خطب - ط) و (الفتوى في الاسلام - ط) و (إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق - طو (محاسن التأويل - ط) في ١٧ مجلدا في تفسير القرآن الكريم.انظر:" الاعلام ،للزركلي ٢/١٣٥"

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾. [٢]

قال ابن كثير[٣]: قوله: (وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ) هذا يشمل قتله بعد وجوده كما كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الإملاق، ويعم قتلَه وهو جنين كما يفعله بعض الجهلة من النساء تطرح نفسها لئلا تحبل إما لغرض فاسد أو ما أشبهه.[٤]

وقد أوجب الشرع الضمان على من قتل جنيناً في بطن أمه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأتين من هذيل رمت إحداهما الأخرى فطرحت جنينها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بغرة عبدٍ أو أمة.[٥]

قال ابن تيمية[٦] في الجواب عن قضية امرأة تعمدت إسقاط الجنين إما بضرب أو شرب دواء: "يجب عليها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاق الأئمة غُرة عبد أو أمة، تكون لورثة الجنين غير أمه".[١]

---

[١]- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ٤٥٨/٦،المحقق: محمد باسل عيون السود،الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت،ط: ١، ١٤١٨ هـ

[٢]- سورة الممتحنة\١٢

[٣]- إسماعيل بن عمر (٢) بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه.ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ،(٧٠١ - ٧٧٤ هـ ، ١٣٠٢ - ١٣٧٣ م) ورحل في طلب العلم.وتوفي بدمشق.تناقل الناس تصانيفه في حياته.انظر:" الاعلام ، للزركلي ٣٢٠/١ "،من كتبه (البداية والنهاية – ط) ١٤ مجلدا في التاريخ على نسق الكامل لابن الاثير انتهى فيه إلى حوداث سنة ٧٦٧ (٣) و (شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و (طبقات الفقهاء الشافعيين – خ) فيشستربتي (٣٣٩٠) كتب في حياته سنة ٧٤٩ و (تفسير القرآن الكريم – ط) عشرة أجزاء (٤)

[٤]- تفسير ابن كثير ،١٠٠/٨

[٥]- اخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الديات،باب جنين المراة ،١١/٩،ح٦٩٠٤

[٦]- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي،(٦٦١ - ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الامام، شيخ الاسلام.ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر.انظر: "الاعلام، للزركلي ١٤٤/١"

وينبه هنا إلى أن إسقاط الحمل على نوعين كما يأتي.

قيل: "أما استعمال ما يسقط الحمل فهو على نوعين:

الأول: أن يقصد من إسقاطه إتلافه، فهذا إن كان بعد نفخ الروح فيه فهو حرام بلا ريب؛ لأنه قتل نفس محرمة بغير حق، وقتل النفس المحرمة حرام بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، وإن كان قبل نفخ الروح فيه فقد اختلف العلماء في جوازه، فمنهم من أجازه ومنهم من منعه، ومنم من قال: يجوز ما لم يكن علقة، أي: ما لم يمض عليه أربعون يوماً، ومنهم من قال: يجوز ما لم يتبين فيه خلق إنسان، والأحوط المنع من إسقاطه حينئذ إلا إن مضى عليه زمن يمكن أن يتبين فيه خلق إنسان فيمنع.

الثاني: ألا يقصد من إسقاطه إتلافه، بأن تكون محاولة إسقاطه عند انتهاء مدة الحمل وقرب الوضع، فهذا جائز بشرط ألا يكون في ذلك ضرر على الأم ولا على الولد ولا يحتاج الأمر إلى عملية".[٢]

أن منع الحمل إذا أبقي محدودا بشؤون فردية مخصوصة قد يشعر فيها زوجان متزوجان بحاجة حقيقة إليه نظرا لأحوالها الشخصية المخصوصة،وأفتى بجوازه لهما عالم تقي من علماء الدين لصحة حاجتها،و مع ذلك لم تهيأ لهما وسائل إلا عن طريق الطبيب...إذا كان منع الحمل محاطا بمثل هذه الشروط و القيود.[٣]

---

[١]- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ١٦١/٣٤،المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

[٢]- مجموع فتاوي ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ،فتاوي الفقه ،المحقق فهد بن ناصرالسليمان١١/٣٣٢_٣٣٣ ،دارالثريا للنشر ،ط:١، ١٤١٩ – ١٩٩٨م

[٣]- حركة تحديد النسل،أبوعلى المودودي، ص:١٨٤،الدارالسعودية لنشر و التوزيع،حقوق الطبع محفوظة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

تحديد النسل:

ذكر الفقهاء فى مسالة تحديد النسل على أربعة آراء:

التحريم المطلق بكل الحال، ومن هولاء ابن حزم و بعض الحنابلة.

الاباحة المطلقة بكل حال كالامام الغزالي.

الاباحة برضا المرأة ، ولا يحل بدون رضاها.

الاباحة للمرأة المملوكة دون الحرة.[١]

وجاء فى الحديث:

عن أبي سعيد[٢] قال: **لما أصبنا سبي خيبر، سألنا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم عَنِ الْعَزْلِ، فَقَالَ: لَيْسَ مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ.**[٣]

الاسباب التى تجيز العزل:

ذكر الإمام الغزالى:

أولا: استبقاء لجمال المرأة ولدوام التمتع و استبقاء حياتها خوفا من خطر المطلق.

الثاني:الخوف من كثرة الحرج و المشقة من الاولاد.

---

[١]- انظر شرح شرعة الاسلام لسيد على زادة\ ٤٧٠ طبعة استبول سنة ١٣٢٦هـ

[٢]- أبو سعيد الخدري(١٠ ق هـ - ٧٤ هـ = ٦١٣ - ٦٩٣ م)سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد: صحابي، كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وسلّم وروى عنه أحاديث كثيرة. غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثا. توفي في المدينة،انظر :"الاعلام للزركلي،٣/٨٧"

[٣]- أخرجه أحمد بن حنبل فى سننه،كتاب مسند المكثر ين من الصحابه،باب:مسند أبي سعيد الخدري رضى الله عنه،٣\١١٥٨٣،٥٦

الثالث:ومن مرض الزوجة و الخوف على حياتها من الحمل.

والاسباب التي لا تجيز العزل:

الخوف من البنات كما كانت عادة العرب فى قتل إناث.

ان تمتنع المراة عن النكاح و النسل لتقززها من الحمل والولادة.

الخوف من قلة الرزق وضيق المورد وهذه نية لا تصح والرزق بيد الله وعلى الانسان السعي.[١]

المطلب الثاني:قبح جريمة قتل الاولاد

قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾.[٢]

هذه الآية دالة على تحريم قتل الأولاد.

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾.[٣]

عن ابن مسعود[٤] قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أكبر قَالَ أَن تجْعَل لله ندا وَهُوَ خلقك قلت: ثمَّ أَي قَالَ أَن تقتل ولدك خشيَة أَن يطعم مَعَك قلت: ثمَّ أَي

---

[١] - احياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي٢\٥٣،الباب الثالث فى آداب المعاشرة، شركة مكتبة و مطبعة مصطفي البابى الحلبى واولاد بمصر،١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.

[٢] - سورة الإسراء٣١

[٣] - سورة الفرقان :٦٨

[٤] - عبد الله ابن مسعود ابن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبة جمة وأمره عمر على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة.(انظر :" تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني،١/٣٢٣".

قَالَ: أَن تُزَانِي حَلِيلَة جَارك فَأنْزل الله تَصْدِيق ذَلِك ﴿ **وَالَّذين لَا يدعونَ مَعَ الله إِلَهًا آخر وَلَا يقتلُون النَّفس الَّتِي حرم الله إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يزنون**﴾.[1]

قال تعالى: ﴿ **فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾.[2]

تنفيذ المشيئة الإلهية باستمرار النسل ، وامتداد الحياة الانسانية و الحفاظ عليها وارتقائها. وأن سبب فى زيادة النسل وكثرة العدد وهو عماد الأمة المسلمة حاملة لواء الحق و الجهاد ما بقيت الحياة.[3]

أسباب قتل الأولاد:

ذكرالمفسرون فى تفسيرهم أسباب قتل الأولاد.

السبب الاول: وهو من خيفة العيلة.[4]

السبب الثانى: هو نظرة كثير منهم للأنثى وكراهتهم لها، خشية العار بالزنا.

السبب الثالث: سفاهة القاتل و حميته.

قال الشافعي رحمه الله[5]: كان بعض العرب تقتل الإناث من ولدها صغاراً

---

[1]- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)٦\ ٣٦٦،الناشر: دار الفكر - بيروت

[2]- سورة النساء\١٩

[3]- نظام الاسرة فى الاسلام،محمد عقلة مدرس فى الجامعة الأردنية،١١٤\١١،مكبة الرسالة الحديثه عمان-الأردن.ط:٢ ،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

[4]- الدر المنثور،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، ١ \١٤٥

[5]- محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام عالم العصر ناصر الحديث فَقِيْهُ المِلَّةِ أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ، ثُمَّ المطَّلِبِي الشافعي، المكي، الغزي المولد نسيب رسول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَابْنُ عَمِّهِ، فَالمطَّلِبُ هُوَ أَخُو هَاشِمٍ وَالِدِ عَبْدِ المطَّلِبِ. وَصَنَّفَ التَّصَانِيْفَ وَدَوَّنَ العِلْمَ وَرَدَّ عَلَى الأَئِمَّةِ مُتَّبِعاً الأَثَرَ وَصَنَّفَ فِي أُصُوْلِ الفِقْهِ وَفُرُوْعِهِ، وَبَعُدَ صِيْتُهُ وتكاثر عليه الطلبة. (سواعلام النبلاء للذهبي ،٨/٢٤١)

خوف العيلة عليهم، والعار بهم، فلما نهى الله عز ذكره عن ذلك من أولاد المشركين، دلَّ على تثبيت النهي عن قتل أطفال المشركين في دار الحرب، وكذلك دلت عليه السنة مع ما دل عليه الكتاب من تحريم القتل بغير حق، قال اللَّه عز وجل **(قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)**[1].[2]

كان العرب في الجاهلية يكرهون البنات، ويدفنونهن في التراب أحياء خشية العار، وقد أنكر الإسلام هذه العادة.

قال تعالي فى القران:

(وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ).[3]

إنهم كانوا يخشون العار والفقر مع ولادة البنات. إذ البنات لا يقاتلن ولا يكسبن، وقد يقعن في السبي عند الغارات فيجلبن العار، أو يعشن كلاًّ على أهليهن فيجلبن الفقر.

وحكمة الله، وقاعدة الحياة، اقتضت أن تنشأ الحياة من زوجين ذكر وأنثى. فالأنثى أصيلة في نظام الحياة أصالة الذكر بل ربما كانت أشد أصالة لأنها المستقر. فالأنثى نفس إنسانية، إهانتها إهانة للعنصر الإنساني الكريم، ووأدها قتل للنفس البشرية، وإهدار لشطر الحياة ومصادمة لحكمة الخلق الأصيلة، التي اقتضت أن يكون الأحياء جميعا- لا

---

[1] - سورة الأنعام: ١٤٠

[2] - تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي،جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) باب:قال الله عزوجل:(قد خسر الذين قتلوا)، ص٨٢٦/ج٢،الناشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية،الطبعة الأولى: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م

[3] - سورة النحل:٥٧

الإنسان وحده- من ذكر وانثى. فالأنثى لا يرحب بمولدها كثير من الأوساط وكثير من الناس، ولا تعامل معاملة الذكر من العناية والإحترام.[١]

ولهذا فإن من الجهالة والحمق أن يعامل الآباء والإخوة البنات معاملة سيئة، أو يفضلوا الذكرعليها ،فالكل خلق الله، أو ينقصوا حقوقها التى منحها الشرع من ميراث وأخذ صداقها إلا برأيها ورضاها أو أن تعامل الزوجة معاملة سيئة فهي قيمة مع الرجل فى تربية الأولاد وشريكته فى حياته.

المطلب الثالث: حكم تحريم قتل الأولاد:

ذم قتل الأولاد فى الإسلام:

نهى الله سبحانه الآباء عن أن يقتلوا أولادهم خشية الفقر، وقد كانوا يفعلون ذلك، ثم بينلهم أن خوفهم من الفقر حتى يبلغوا بسببذلك إلى قتل الأولاد لا وجه له، فإن الله سبحانه هو الرازق لعباده، يرزق الأبناءكما يرزق الآباء فقال نحن نرزقهم وإياكم ولستم لهم برازقين حتى تصنعوا بهم هذا الصنع، ثم علل سبحانه النهي عن قتلالأولاد لذلك بقوله: ﴿ **إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً**﴾.[٢]

هذه الآية الكريمة دالة على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده، لأنه ينهى عن قتل الأولاد، كما أوصى بالأولاد فى الميراث، وكان أهل الجاهلية لا يورثون البنات، بل

---

[١] - في ظلال القرآن،لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي،٤\٢١٧٨

[٢] - فتح القدير،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ،ص١٢٦٥\ج٣،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

كان أحدهم ربما قتل ابنته لئلا تكثر عيلته، فنهى الله بسبب خوف أن تفتقروا مقدم الإهتمام برزقهم (**نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ**) لان الرزق ليس فى يد الإنسان .[١]

وقال تعالى فى سورة الإنعام : ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾.[٢]

قد بين الله تعالى خسران الذين يقومون بقتل أولادهم سفها بغيرعلم،

قال تعالى:

﴿ **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾.[٣]

ثم جاء النهى الصريح عن قتل الأولاد فقال تعالى:

﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾.[٤]وهذه الآية نهي عن الوأد الذي كانت العرب تفعله، وهو قوله تعالى:

﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾.[٥]

كان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية البنات، فيوم القيامة تسأل الموءودة على أي ذنب قتلت، ليكون ذلك تهديدا لقاتله.[٦]

---

[١] - تفسير القرآن العظيم، ج٥\٧٢

[٢] - سورة الأنعام١٥١

[٣] - سورة الانعام ١٤٠

[٤] - سورة الأنعام ١٥٢

[٥] - سورة التكوير٨-٩

[٦] - تفسير القرآن العظيم،٨\٣٣٣

المبحث الثالث

الآداب المتعلقة بالأقارب

و هو يشتمل على التمهيد و ثلاثة مطالب

المطلب الأول:الآداب و الحقوق المعنوية المتعلقة بالأقارب

المطلب الثانى: الآداب المادية المتعلقة بالأقارب

المطلب الثالث: تحريم قطيعة الرحم

المبحث الثالث:الآداب المتعلقة بالأقارب

و هو يشتمل على التمهيد و ثلاثة مطالب

التمهيد:

ان الله تعالى أمر الإحسان و صلة الرحم إلى الأقربين وإيصال ما أمكن من الخير إليهم ودفع ما أمكن من الشر عنهم.

قال تعالى:

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾.[١]

وقد حث الإسلام علي صلة الرحم لأنها من أصول الفضائل، كما تُوعد قاطعها بأفظع العقوبة، فمن وصل رحمه وصله الله، ومن قطعها قطعه الله.

وقال تعالى فى سورة النحل:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[٢]

للقريب الذي يتصل بك في القرابة كالأخ والعم والخال وأولادهم ، وكل من ينتمي إليه بصلة فله حق هذه القرابة بحسب قربه.

أمر الله بالإحسان إلى ذوي القربى وهم الأرحام الذين يجب وصلهم و القيام بما يحتاجون إليه بحسب الطاقة و بقدر ما تبلغ إليه القدرة.

---

[١] - سورة الإسراء:٢٦

[٢] - سورة النحل :٩٠

"قال قتادة عن الآية:(**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ**...)

ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به و يستحسنونه إلا أمر الله به،وليس من سيئ كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه و قدم فيه".[١]

ولقد غلبت الأهواء والنفس الأمارة بالسوء علي كثير من القيم والمبادئ التي حث عليها الدين الإسلامي، فصارت صلة الرحم في المجتمعات الإسلامية أمورا ثانوية حتي وصل الأمر إلي أن بعض الأسر لا تجتمع مع بعضهاالبعض إلا في المناسبات فقط، وقد لا تجتمع.

والحث على زيارتهم وطاعة الأكبر سنا وإحترامهم وصلتهم. تقديمهم في الصدقة، وللأقارب حق واجب فى المال، و حقهم مقدم على حقوق غيرهم من المساكين والمحتاجين لان تقديم ذكرهم وتخصيصهم بذكرهم مع دخولهم فى عموم لفظ المسكين يدل على ذلك.إن صلة الأرحام من الحقوق التي فرضها الله عز وجل لكي تستقيم بيوت المسلمين، وتتم الألفة والمحبة بينهم، وإن من أعظم هذه الحقوق حقوق أقارب الزوجين.

صلة الرحم لغة و اصطلاحا.

الصلة لغة:

(وصلت) الشيء من باب وعد و (صلة) أيضا. و (وصل) إليه يصل (وصولا) أي بلغ.[٢]

---

[١] - تفسير ابن كثير ٥٩٦\٤

[٢] - مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ٣٤٠/١٠

الرحم لغة :

الرحم لغة اسم مشتق من مادة (ر ح م) التي تدل على الرقة و العطف و الرأفة، والرحم علاقة القرابة، وسميت رحم الأنثى رحما من هذا، لأن منها ما يكون ما يرحم له من ولد، والرحمة والرحم. الرقة و التعطف.[١]

رحم المرأة، وإمرأة رحوم تشتكي رحمها. ومنه استعير الرحم للقرابة، لكونهم خارجين من رحم واحدة، يقال: رحم ورحم.

قال تعالى: **(وَأَقْرَبَ رُحْماً)**.[٢]

والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرّقّة المجرّدة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة.[٣]

قسم القرطبي رحمه الله[٤] الرحم إلى قسمين : رحم عامة ، ورحم خاصة ، ولكل حقه ؛ قال رحمه الله : وبالجملة فالرحم على وجهين : عامة ، وخاصة ، فالعامة رحم الدين ؛ ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم ، والنصيحة وترك مضارتهم ، والعدل بينهم ، والنصفة في معاملتهم ، والقيام بحقوقهم الواجبة ، كتمريض المرضى ، وحقوق الموتى : من غسلهم ، والصلاة عليهم ، ودفنهم، وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم.

وأما الرحم الخاصة ، وهي رحم القرابة من طرفي الرجل أبيه وأمه ، فتجب لهم الحقوق

---

[١] – النهاية فى غريب الحديث و الاثر.٢\٥٠٤

[٢] – سورة الكهف: ٨١

[٣] – المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ،١١\٣٤٧

٥– محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين.صالح متعبد.من أهل قرطبة.رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها.انظر:"الاعلام ، للزركلي ٥/٣٢٢"

الخاصة وزيادة ، كالنفقة وتفقد أحوالهم ، وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم ، وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة ، حتى إذا تزاحمت الحقوق بدئ بالأقرب فالأقرب.[١]

الصلة يراد بها ما يوجب القرب والاتصال كالاحسان اليهم و الرفق بهم.[٢]

الصلة اصطلاحا:

الأقارب الذين تجمعهم رحم واحدة سواء كانوا من جهة الأب أو الأم ويسمون بالأرحام كما ان الأقارب والأرحام بمعنى واحد.[٣]

أهمية صلة الرحم:

حث الله تعالى على الإحسان إلى الأقارب و الأرحام في كثير من الآيات و الاحاديث.ومن الحقوق التي فرضها الله على العباد و منهم حقوق الأزواج و الزوجات،فلا يمكن أن تستقيم قلوب المسلمين و أن تتم الألفة و المحبة إلا بالقيام بصله الرحم و أدائه على الوجه الذي يرضي الله عزوجل ،و قد وصى الله عزوجل به عباده من فوق سبع سماوات أن يتقوه، وأن يتقوا الله في الأرحام،قال سبحانه و تعالى:

---

[١] - تفسير القرطبي،١٦\٢٤٧-٢٤٨

[٢] - صلة الرحم وقطيعتها،لحجة الاسلام السيدحسن الطاهرى الخرم آبادي مع نظرات الاستاذ المحقق المرحوم آيةاللهالعظمى الشيخ مرتضى الحائري،ص١١\،الناشر:مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين،المطبوع :٥ نسخة،التاريخ:محرم الحرام١٤٠٧هـ.

[٣] - النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٩١/٥

﴿ يَأيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.[١]

إنها الرحم خلقها الرحمن، واشتق لها اسما من اسمه.

وردت آيات في كتاب الله عز وجل تحث على فضيلة صلة الرحم كما وردت آيات في النهي عن قطيعة الأرحام، يقول الله تعالى:

١: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)[٢] فأمر الله عز وجل بإيتاء ذي القربى حقه وهم الأرحام من الأقارب.

٢: ويقول الله عز وجل (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ).[٣]

قال الإمام ابن كثير:" أي من صلة الأرحام والإحسان إليهم يصلون ما أمر الله به أن يوصل، من صلة الأرحام والإحسان إليه.[٤]

٣:يقول الله تعالى: (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ).[٥]

قال ابن كثير أيضًا :المراد صلة الأرحام والقرابه.[٦]

٤: أيضًا زجر الله عز وجل في كتابه عن قطيعة الرحم قال الله عز وجل:

---

[١] - سورة النساء:١

[٢] - سورة الإسراء:٢٦

[٣] - سورة الرعد: ٢١

[٤] - تفسير ابن كثير ،٤/٤٥٠

[٥] - سورة الرعد: ٢٥

[٦] - تفسير ابن كثير ، ٤ /٤٥٣

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾.[١]

فالله عز وجل عتب على هؤلاء وبيَّن ما هم فيه من قطيعة للرحم وإفساد في الأرض. فهذه بعض الآيات الدالة على أهمية صلة الرحم وإيتاء ذي القربى حقهم.

فضل صلة الأرحام:

صلة الرحم من الإيمان :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ يَصْمُتْ)).[٢]

أمور ثلاثة تحقق التعاون والمحبة بين الناس وهي : إكرام الضيف وصلة الرحم والكلمة الطيبة. وقد ربط الرسول – صلى الله عليه وسلم – هذه الأمور بالإيمان فالذي يؤمن بالله واليوم الآخر لا يقطع رحمه ، وصلة الرحم علامة على الإيمان.

صلة الرحم سبب للبركة في الرزق والعمر:

كل الناس يحبون أن يوسع لهم في الرزق ، ويؤخر لهم في آجالهم لأن حب التملك وحب البقاء غريزتان من الغرائز الثابتة في نفس الإنسان ، فمن أراد ذلك فعليه بصلة أرحامه.

---

[١] – سورة محمد:٢٢-٢٣

[٢] – اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الآداب ،باب "إكرام الضيف وخدمته اياه بنفسه "،٣٢/٨ ح٦١٣٨

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رزقه وينسأ له فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**).[١]

و عن علي[٢] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَيُوَسَّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السُّوءِ، فَلْيَتَّقِ اللهَ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**).[٣]

صلة الرحم سبب لصلة الله تعالى وإكرامه :

وقد استجاب الله الكريم سبحانه ، لها فمن وصل أرحامه وصله الله بالخير والإحسان ومن قطع رحمه تعرض إلى قطع الله إياه ، وإنه لأمر تنخلع له القلوب أن يقطع جبار السموات والأرض عبدًا ضعيفاً فقيراً.

صلة الرحم من أسباب دخول الجنة :

فعن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال :

((**يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ وَصَلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ**)).[٤]

---

[١] – اخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الاداب ، باب "من يبسط له في الرزق بصلة الرحم "،٥/٨٠،ح ٥٩٨٦ .

[٢] – علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن أول الناس إسلاما في قول كثير من أهل العلم ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح قرئ في حجر النبي صلى الله عليه و سلم ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك.(: الإصابة في تمييز الصحابة،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،الناشر : دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٢،تحقيق : علي محمد البجاوي ٤/٥٦٤)

[٣] – اخرجه احمد في مسنده ، مسند علي بن ابي طالب ،٢/٣٨٧ ، ح١٢١٣.

[٤] – اخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الاطعمة ، باب "اطعام الطعام ".٢/١٠٨٣ ، ح٣٢٥١ .و كذلك .

المطلب الأول:الآداب و الحقوق المعنوية المتعلقة بالأقارب

الحقوق العامة التي يلزم مراعاتها لكل مسلم يعيش في المجتمع الإسلامي.

فقد أوصي القرآن الكريم بالإحسان إلي الأقارب وذوي الأرحام ، وجعلت تعاليم الإسلام صلة الرحم واجبه ؛ لأنها من أحب الأعمال إلي الله سبحانه وتعالي، قال تعالى: (**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**).[1]مالمراد بالحقوق؟ فيه اقوال:

أحدها: أن المراد به: بِرُّهم وصلتهم.

والثاني: النفقة الواجبة لهم وقت الحاجة.

والثالث: الوصية لهم عند الوفاة.[2]

وتكون صلة الرحم بأمور عديدة، فتكون بزيارتهم، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم، والإهداء إليهم، وإنزالهم منازلهم، والتصدق على فقيرهم، والتلطف مع غنيهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم وضعفتهم، وتعاهدهم بكثرة السؤال والزيارة- كما مر- إما أن يأتي الإنسان إليهم بنفسه، أو يصلهم عبر الرسالة، أو المكالمة الهاتفية.

وتكون باستضافتهم، وحسن استقبالهم، وإعزازهم، وإعلاء شأنهم، وصلة القاطع منهم.

وتكون- أيضا- بمشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أتراحهم، وتكون بالدعاء لهم، وسلامة الصدر نحوهم، وإصلاح ذات البين إذا فسدت بينهم، والحرص على تأصير العلاقة وتثبيت دعائمها معهم. وتكون بعيادة مرضاهم، وإجابة دعوتهم.

---

[1] - سورة الإسراء :٢٦

[2] - زاد المسير في علم التفسير، ٣\٢٨٤

وأعظم ما تكون به الصلة، أن يحرص المرء على دعوتهم إلى الهدى، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. وهذه الصلة تستمر إذا كانت الرحم صالحة مستقيمة أو مستورة.

أما إذا كانت الرحم سافرة أو فاسقة فتكون صلتهم بالعظة والتذكير، وبذل الجهد في ذلك. وليكثر من الدعاء لهم بظهر الغيب، لعل الله أن يهديهم ببركة دعائه.

ثم إن صادف منهم غرة، أو سنحت له لدعوتهم أو تذكيرهم فرصة- فليقدم وليعد الكرة بعد الكرة. وإحسان التعامل معهم، والحرص على دعوتهم باللين، والحكمة، والموعظة الحسنة، وألا يدخل معهم في جدال إلا في أضيق الحدود وبالتي هي أحسن؛ لأنه يلحظ على كثير من الدعاة قلة تأثيرهم في أسرهم وقبائلهم.

ولعل من أهم تلك السبل أن يتواضعوا لأقاربهم، وأن يولوهم شيئا من الاهتمام، والصلة، والاعتبار، ونحو ذلك مما يحببهم بالأقارب، ويحبب الأقارب بهم.

كما أن على الأسرة أو القبيلة أن ترفع من شأن دعاتها، وعلمائها، وأن تجلهم، واصغاء السمع لهم، وأن تحذر كل الحذر من تحقيرهم، والحط من شأنهم. فإذا سارت الأسر على هذا النحو كان حريا بهم أن يرتقوا في مدارج الكمال، ومراتب الفضيلة.[1]

قال تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى)**.[2]

وعلى المؤمن آداب الزيارة في مواقيتها، وكذلك في الدخول والاستئذان، وفي الجلوس، إن الإنسان حينما أمر بصلة رحمه وبرهم وزيارتهم، أمر أيضا بأن يحسن إليهم إذا وجد منهم كفران النعمة ونسيان الفضل وليعلم اليقين أن الله تعالى يقول في كتابه.

---

[1] - أنظر: قطيعة الرحم: المظاهر - الأسباب - سبل العلاج،لمحمد ابراهيم الحمد،١\٢١،الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون الطبع والتاريخ.

[2] - سورة النحل: ٩٠

(إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا). [١]

فأكمل ما يكون الأجر إذا بُليَ الزوج برحمٍ يصلهم فيقطعونه، ويعطيهم فيحرمونه، ويرفعهم فيضعونه، فإن كان كذلك فكأنما يسفهم الملّ، فمن أفضل ما تكون الصدقة والإحسان والبر للقريب الكاشح، وهو القريب الذي يكاشحك العداوة وتجد منه السوء والضر وأنت تبذل له الخير والنفع، ولا شك أن ذلك أعظم ما يكون أجراً.

إن الإنسان حينما أمر بصلة رحمه وبرهم وزيارتهم،أمر أيضا بأن يحسن إليهم إذا وجد منهمكفران النعمة ونسيان الفضل و ليعلم اليقين أن الله تعالى يقول في كتابه: ((**إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا**)). [٢]

أما بالنسبة لبقية القرابة:

كالإخوان والأخوات ونحو ذلك، فعلى كلا الزوجين أن يتقوا الله في القرابة، والأخ قد ينزل منزلة الوالد، يقول بعض العلماء وهو مذهب الحنفية وطائفة من أهل العلم: "إن الأخ الكبير إذا مات الأب ينزل منزلة الأب في حفظ وده ورعايته وإكرامه وبره". وقال بعض العلماء: (الأعمام ينزلون منزلة الآباء، والأخوال ينزلون منزلة الأمهات)، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (**الخالةُ بمنزلة الأم**). [٣]

---

[١] – سورة الكهف: ٣٠

[٢] – سورة الكهف: ٣٠

[٣] – أخرجه الترمذى فى سننه،ابواب البر و الصلة ، باب "ما جاء في بر الخالة"، ٣١٣/٤. ح١٩٠٤. (هذا حديث صحيح).

ضياع حقوق الأرحام فى واقعنا المعاصر:

وهذه الحقوق أعني حقوق الأرحام أكثر ما يحتاج إليها في التطبيق، أشد الحاجة، فقد كان الناس يحفظون حقوق قرابات الزوج والزوجة؛ لأن الفطرة لم تتلوث، وكان الناس يربون أبناءهم وبناتهم على حفظ حقوق الأرحام، ولكن لما ساءت التربية في هذه الأزمنة المتأخرة، وأصبحت هذه الحقوق ضائعة بين الناس احتاج الأمر أن نبين أسباب عن ضياعها حتى نتجنبها و هذه الأسباب تتمثل فى أمور:

الأمر الأول:التربية الصالحة

إن من ألزم الأمور على الآباء والأمهات أن ينشؤا و أولادهم تنشئة صالحة، وهذا هو السر فى أن الإسلام أمر أن يختار البنت وفق المعايير التى بينها الشرع الحكيم ((فاظفر بذات الدين تربت يدا)) والولد الصالح: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه" وذلك لأنهما سيكونان مسؤلين عن بناء الأسرة الصالحة تعرض فى أبنائها الفضائل، وتجنبهم الرذائل، وهذا التعليم يكون بالقدوة أكثر من أية وسيلة أخرى.

الأمر الثاني: التواصى بالحق:

كثرت هذه المشاكل الزوجية بين الناس، وقلّ أن تجد من ينصح، وقلّ أن تجد من يعظ، أو يذكر، بل تجد الصاحب يجلس مع صاحبه والصديق مع صديقه والقريب مع

قريبه يسمع بملء أذنه الزوج يسب أهل زوجته ولا يقول له: اتق الله، ولا اذكر المعروف، ولا يقول له ما قال الله تعالى: (**وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**) [١].

فواجبنا أن نتناصح، وأن نحيي ما أمر الله بإحيائه من تقوى الله في الرحم، حيث قال الله تعالى: (**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ**) [٢]

وقد كانت العرب في جاهليتها الجهلاء وضلالتها العمياء، إذا اشتد الأمر بين الرجل والرجل فأراد أن يذكره ويخوفه حتى يعود إليه قال له: نشدتك الله والرحم، فينكسر الرجل و يمتنع، ولقد أوصى الله بذلك من قبل بنى إسرائيل ضمن ما أوصى به فى قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾.[٣]

الترفق والشفقة على الأقارب:

الرفق أساس الكلام ونتيجة الخلق العظيم فى العلاقات لإجتماعية. مدح الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال : **﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾**[٤]. وبين سبحانه وتعالى عظيم منته على الخلق بنعمة الألفة فقال: " لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما

---

[١] – سورة البقرة:٢٣٧

[٢] – سورة النساء:١

[٣] – سورة البقرة:٨٣

[٤] – سورة القلم:٤

ألفت بين قلوبهم و لكن الله ألف بينهم) وذم التفرقة وزجرعنه قال عزوجل: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا".[١]

وقال تعالى مبينا شفقة الرسول – صلى الله عليه و سلم- داعيا إياه إلى ما يقوى أو اواصر المحبة:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[٢]

أي لو كنت سيئ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، والآن جانبك لهم لتأليف القلوب.[٣]

عن أبي هُريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا**)) وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ((**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**)).[٤]

وقرر وجوب صلة الأرحام بالبر والتعهد والزيارة وجعل قطيعتها من خصال الكافرين، ومن الفساد الذي نهى الله عنه.[٥]

---

[١]- احياء العلوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي١٥٥\٢،الباب الثالث فى آداب المعاشرة، شركة مكتبة و مطبعةمصطفي البابي الحبلى واولاد بمصر،١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.

[٢]- سورة ال عمران١٥٩\

[٣]- تفسير القرآن العظيم ، ٧١\١

[٤]- وكذلك : اخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والأداب ، باب "تحريم ظلم المسلم ،وخذله ،واحتقاره ودمه ، وعرضه ، و ماله". ١٩٨٦/٤ . ح ٢٥٦٤ .

[٥]- الاسلام و بناء المجتمع للدكتور أحمد محمد العسال،ص:١٤٥،دار القلم الكويت،ط:٧، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

جاء فى الحديث: عن عائشة – رضي الله تعالى عنها – قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يحب الرفق في الأمر كله**)).[١]

وقد أوجب الإسلام النفقة على القرابة القريبة لمن كان لا يستطيع الكسب بسبب كبر السن والصغر، وليس له مال فينفق منه، وهو من صلة الرحم وحق القرابة.[٢]

وإذا كان التواصل واجبا بين الناس فإنه بين الأقارب والرحم أكثر وجوبا والرحم على وجهين: عامة وخاصة، فالعامة رحم الدين، ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم، والنصيحة وترك مضارتهم والعدل بينهم، والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة، كتمريض المرضى وحقوق الموتى من غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم، وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم. وأما الرحم الخاصة وهي رحم القرابة من طرفي الرجل أبيه وأمه، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة، كالنفقة وتفقد أحوالهم.[٣]

الضيافة للإقارب:

إذا دعا المسلم أخوه أو أحد أقاربه إلى طعامه فليحضره يتألف قلوبهم و يقوم الروابط معهم من شعبة إيمانية، وخصلة حميدة كما جاء فى الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**)).[٤]

---

[١] –أخرجهصحيح ابن حبان،كتاب:البر والإحسان،باب:الرفق،رقم ح:٥٤٧، ٢\٣٠٧(قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري)

[٢] – المجتمع المتكافل فى الاسلام الدكتور عبدالعزيزالخياط،ص ٢٥٨،مؤسسة الرسالة مكتبة الاقصى،حقوق الطبع محفوظة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

[٣] – تفسير القرطبي، ١٦\٢٤٧

[٤] – اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الآداب ، باب" إكرام الضيف ،وخدمته اياه بنفسه" ، ٨/٣٢ . ح٦١٣٨.

و فى الحديث الأخر: عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَجَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَ صَاحِبِهِ حَتَّى يُحْرِجَهُ، الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَمَا أَنْفَقَ عَلَيْهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَهُوَ صَدَقَةٌ)).[1]

التسليم على الأقارب:

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بأن ترد التحية بأحسن منها أو مثلها فقال: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.[2]

تشييع جنازة الأقارب :

هذا ايضا من الحقوق العامة للمسلمين ويلزم على الإنسان أن يشيع الميت من الأقارب إلى القبر ويسلمه إلى ربه وصلاة عليه ويساعده فى التراب وفى حفرة القبر وهذا اعظم صلة الرحم مع الأقارب.

صلة الرحم سبب فى سعة الرزق وطول العمر:

قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.[3]

---

[1] أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب الأدب ، باب حق الضيف ، ٢/١٢١٢، ح٣٦٧٥ .

[2] سورة النساء: ٨٦.

[3] سورة سبأ: ٣٩.

والمراد بزيادة العمر البركة فيه من الأعمال الصالحة فى سنين أو أكثر سنوات طويلة.

ولكن ظاهرالحديث يعارض مع هذه الآية قال تعالى: ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾.[1]

أجاب العلماء أن هذه الزيادة بالبركة فى عمره والتوفيق للطاعات و بنفعه فى الآخرة وصيانتها عن الضياع.

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَه**)).[2]

المطلب الثاني: الآداب المادية المتعلقة بالأقارب:

الإنفاق على الأقارب:

الحقوق المادية ان ينفق الإنسان على أقاربه كما قال تعالى:

((**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**)).[3]

هذه الآية دالة على أن الأقارب أولى بالإنفاق بعد الوالدين وإن كانوا محتاجين.

---

[1] سورة الأعراف: ٣٤

[2] أخرجه البخاري فى صحيحه، كتاب الجمعة، باب: "من انتظر حتى تدفن"، ١٨٠/٥، ح٥٩٨٦

[3] سورة البقرة: ٢١٥

والقرآن يجعل لذي القربى والمسكين وابن السبيل حقا في الأعناق يوفى بالإنفاق. فليس تفضلا من أحد على أحد إنما هو الحق الذي فرضه الله، فليست هي الكثرة والقلة في الإنفاق.[١]

قال تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾.[٢]

فهم أولى من غيرهم، والعطاء لهم بر وصلة، يؤلف القلوب، ويذهب الضغائن منها، ولقد أمرنا ربنا بأن تعطى لهم من المال إذا حضروا القسمة تطييبا لخاطرهم فقال سبحانه.:

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾.[٣]

المطلب الثالث:تحريم قطيعة الرحم

قطيعة الرحم حرام فى الإسلام لأن بعض الناس لا يعرف قرابته بصلة ولا يقوم بزيارتهم ولا يدفع عنهم حاجة بل يسئ جزاء قاطعى الرحم وأن لهم اللغة فقال إليهم بالقول والفعل ولا يشاركهم فى مصائبهم ولا أفراحهم. ذكر الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية:

﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ .[٤]

---

١ في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ٤\٢٢٢٢

٢ سورة البقرة: ١٧٧

٣ سورة النساء: ٨

٤ سورة الرعد: ٢٥

لقد أمرنا الشارع بأن نحسن إليهم وإن أساءوا إلينا، وأن نصلهم وإن قطعونا.

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: **يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ))**.[1]

قال تعالى: **(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)**.[2]

وأن قاطع الرحم لا يدخل الجنة روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: **((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ))**.[3]

أسباب قطيعة الرحم:

إذا نظرت إلى قطيعة الرحم، وجدت أنها تحدث لأسباب عديدة تحمل على القطيعة؛ منها:

١– الجهل:

فالجهل بعواقب القطيعة العاجلة والآجلة يحمل عليها، ويقود إليها، كما أن الجهل بفضائل الصلة العاجلة والآجلة يقصر عنها، ولا يبعث إليها.

٢– ضعف التقوى:

فإذا ضعفت التقوى، ورق الدين لم يبال المرء بقطع ما أمر الله به أن يوصل، ولم

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة و الآداب ، باب صلة الرحم و تحريم قطيعتها ، ١٩٨٢/٤ ، ح ٢٥٥٨.

[2] سورة محمد ٢٢-٢٣.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب إثم القاطع ، ٥/٨ ، ح٥٩٨٤.

يطمع بأجر الصلة، ولم يخش عاقبة القطيعة.

٣- الكبر:

فبعض الناس إذا نال منصبا رفيعا، أو حاز مكانة عالية، أو كان تاجرا كبيرا- تكبر على أقاربه، وأنف من زيارتهم والتودد إليهم؛ بحيث يرى أنه صاحب الحق، وأنه أولى بأن يزار ويؤتى إليه.

٤- الانقطاع الطويل:

فهناك من ينقطع عن أقاربه فترة طويلة، فيصيبه من جراء ذلك وحشة منهم، فيبدأ بالتسويف بالزيارة، فيتمادى به الأمر إلى أن ينقطع عنهم بالكلية، فيعتاد القطيعة، ويألف البعد.

٥- العتاب الشديد:

فبعض الناس إذا زاره أحد من أقاربه بعد طول الإنقطاع أمطر عليه وابلا من اللوم، والعتاب، والتقريع على تقصيره في حقه، وإبطائه في المجيء إليه. ومن هنا تحصل النفرة من ذلك الشخص، والهيبة من المجيء إليه؛ خوفا من لومه، وتقريعه، وشدة عتابه.

٦- التكلف الزائد:

فهناك من إذا زاره أحد من أقاربه تكلف لهم أكثر من اللازم، وخسر الأموال الطائلة، وأجهد نفسه في إكرامهم، وقد يكون قليل ذات اليد. ومن هنا تجد أن أقاربه يقصرون عن المجيء إليه؛ خوفا من إيقاعه في الحرج.

٧- قلة الاهتمام بالزائرين:

فمن الناس من إذا زاره أقاربه لم يهتم بهم، ولم يصغ لحديثهم، بل تجده معرضا مشيحا

بوجهه عنهم إذا تحدثوا، لا يفرح بمقدمهم، ولا يشكرهم على مجيئهم، ولا يستقبلهم إلا بكل تثاقل وبرود؛ مما يقلل رغبتهم في زيارته.

٨- الشح والبخل:

فمن الناس من إذا رزقه الله مالا أو جاها- تجده يتهرب من أقاربه، لا كبرا عليهم، وإنما خوفا من أن يفتح الباب عليه من أقاربه، فيبدؤون بالاستدانة منه، ويكثرون الطلبات عليه، أو غير ذلك.[1] و ينبغي له أن يعرف عظيم شأن صلة الرحم، ويتحرى أسباب وصلها، ويرعى الآداب التي ينبغي مراعاتها مع الأقارب.

---

[1] قطيعة الرحم: المظاهر الأسباب سبل العلاج،لمحمد ابراهيم الحمد،ص١١٦،الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون طبع و التاريخ.

الفصل الثانى

الآداب الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع

وتشتمل علي سبعة مباحث

المبحث الاول : حرمة الزنا

المبحث الثاني :حرمة قتل النفس

المبحث الثالث: الابتعاد عن العجلة

المبحث الرابع: مراعاة الفئات الضعيفة

المبحث الخامس: التثبت من الأخبار

المبحث السادس: النهى عن التكبر

المبحث السابع:عدم القيل و القال

المبحث الاول

حرمة الزنا

ويشتمل على التمهيد و ثلاثة مطالب

المطلب الأول: أسباب الزنا

المطلب الثاني: أثر الزنا على المجتمع

المطلب الثالث:علاج الإسلام لهذه الجريمة والوقاية منها

المبحث الاول : حرمة الزنا.

ويشتمل على التمهيد و ثلاثة مطالب:

التمهيد:

لقد حرم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الزنا وبين قبحه وفساده وحذر العباد من الوقوع فيه، بل نهى عن القرب منه، و الزنا من أعظم المحرمات ورذيلة من رزايل الأخلاق، وإثم من ناحية الدين وهو من أكبر الكبائر كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾.[1]

لذا نجد الإسلام يحرم الزنا ويحرم كل ما يؤدى إليه من طرق ووسائل ومقدمات من تبرج ونظر واختلاط سدا للذريعة ودرءا للمفاسد، والزنا سبب في كثير من الأمراض الخطيرة تؤدي إلى موت الإنسان "السيلان ، الإيدز، الزهري وغيرها، وهو سبب فى ضياع الأولاد وعدم تربيتهم التربية الصالحة حيث قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾.[2]

والحكمة فى تحريم الزنا المحافظة على طهارة المجتمع الإسلامي، وصيانة أعراض المسلمين، وطهارة نفوسهم ، والإبقاء على كرامتهم، والحفاظ على أنسابهم وصفاء لأرواحهم.

---

[1] سورة الإسراء ٣٢\

[2] سورة الإسراء ٣٢\

المطلب الأول: أسباب الزنا

وإذا رأينا الأديان السماوية كلها مجتمعة على تحريم الزنا ومحاربته وآخرها الإسلام الذى شدد النهى عنه والتحذير منه لما يؤدي إليه من اختلاط الأنساب، والجناية على النسل، وانحلال الأسر، وتفكك الروابط، وانتشار الأمراض (السارية) وطغيان الشهوات وانهيار الأخلاق، وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾.[1]

وإذا حرم شيئا سدّ الطريق الموصلة إليه، وحرم كل ما يفضي إليه من وسائل ومقدمات. فماكان من شأنه أن يستثير الغرائز الهاجعة، ويفتح منافذ الفتنة على الرجل أو المرأة، ويغري بالفاحشة أو يقرب منها أو ييسر سبيلها فإن الإسلام ينهى عنه ويحرمه سدا للذريعة ودرءا للمفسدة.[2]وجاء فى الحديث :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص[3] ، قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** :((**لن تقوم الساعة حتى يظهر الفحش ، وقطيعة الرحم...**))[4]

وليس شئ يقع إلا وله أسباب، ومعرفتنا بالأسباب والعوامل المؤدية لفاحشة الزنى تضع أيدينا على الداء، والوقاية منها وسد الطرق الموصلة إليها يكمن فيها العلاج و الدواء،

---

[1] سورة الإسراء \ ٣٢

[2] الحلال و الحرام فى الاسلام ،ليوسف القرضاوي،ص١٤٥،ط:١٣٨٩،٥هـ ١٩٦٩م

[3] عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي يكنى أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن . أمه ريطة بنت منبه بن الحجاج السهميانظر:"اسد الغابة ، ٦٥٧/١"

[4] كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،في كتاب الأخلاق من قسم الاقوال ،علاء الدين على بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى : ٩٧٥هـ) ،٦٠٣/٣،ح٨١١٩،المحقق : بكري حياني صفوة السقا ،الناشر : مؤسسة الرسالة،ط:١،١٤٠١،٥هـ/١٩٨١

والعاقل من وعى هذه الأسباب، وأبعد نفسه عن مخاطرها، وتأمل طرق العلاج وألزم نفسه فيها.

وأما أول الأسباب المؤدية للزنى منها:

السبب الأول:

وهو ضعف الإيمان واليقين، فإذا ضعف هذا العامل نسي المرء أو تناسى الوعد و الوعيد، وأمن العقوبة، وتباعد الفضيحة، وقل في حسه ميزان الرقابة، وانحسر ميزان الرقابة، وانحسر الخوف من نفسهكما جاء في الحديث:

فعن **أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)).**[1]

فالمؤمن لا يقع في هذه الفاحشة .كما جاء في القران الكريم . أنهم لا يزنون و قال سبحانه تعالى: ﴿**وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾.[2]

السبب الثاني:

النظرة المحرمة، إذ هي سهم من سهام الشيطان، تنقل بصاحبها إلى موارد الهلكة، وإن لم يقصدها في البداية ولهذا قال تعالى:

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه ،كتاب الايمان ، باب" لا يزني الزاني وهو مؤمن" ، ٥/١٥ ، ح ٢٦٢٥

[2] سورة النور :٣

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.[1]

وتأمل كيف ربط بين غض البصر و حفظ الفرج في الآيات، وكيف بدأ بالغض قبل حفظ الفرج لأن البصر رائد القلب، فاتقوا زنا العينين، قال أهل العلم: لا يحل للرجل أن ينظر إلى المرأة الأجنبية . ولا المرأة إلى الرجل الأجنبي . فإن علاقتها به كعلاقته بها، وقصدها منه كقصده منها.

السبب الثالث :

ومن الأسباب الداعية للزنا كثرة خروج المرأة وتبرج النساء وهذا حق الزوج على زوجته ألا تخرج من المسكن الذي أسكنها أياه إلا بإذن منه فبروز المرأة للناس مدعاة إلى الفتنة ووظيفتها في الحياة من حمل وولادة ورعاية بيت تقتضي القرار في البيت.[2]

ومن الأسباب أيضا تكسرهن في المشية، وإلانتهن بالقول، فهذه وتلك فواتح للشر تطمع الذي في قلبه مرض. وتفتن المستمسك إلا أن يعتصم بالله، وقد نهى الله نساء المؤمنين عن ذلك كله حماية لأعراضهن وصونا لغيرهن عن مواطن الريب، قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ

---

[1] سورة النور : ٣٠

[2] انظر : تحفة العروس محمد بيومي: ص ٣٧٠، و مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية ٣٣/ ٢٨١، بدون الطبع والتاريخ، و انظر والزوج في الشريعة الإسلامية لعلي حسب الله ،ص ٢٠١، دارالفكر العربي

﴿وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[١]

ويقول تعالى مخاطبا نساء النبي صلى الله عليه وسلم - وغيرهن من باب أولى:

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾.[٢]

إن مما يؤسف له أن تملأ نساء المسلمين الأسواق العامة، وأن تظهر المرأة بكامل زينتها، وأن ينزع الحياء منها فتخاطب الأجانب وكأنما هم من محارمها، وربما ساءت الأحوال فكانت الممازحة والمداعبة، وتلك من قواصم الظهر ومن أسباب إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا إذا كانت هذا منطق الإسلام وهدي سيد الأنام فما بال أقوام يتعللون بالثقة أحيانا ويعتزرون بالحاجة أحياناً أخرى، والثقة شيء وسد الذرائع الموصلة إلى الحرام شيء آخر، والمعرفة المجردة بالأحكام شيء، والانصياع والتطبيق والرضا والتسليم لشرع الله شيء آخر، يقول سبحانه و تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾.[٣]

إن أحداث الزمن وواقع الناس يشهد بكثير من الجرائم والفواحش من وراء استخدام السائقين والخدم، ولكن التقليد الأبله، والثقة العمياء ربما حجبت الرؤية عند قوم

---

[١] سورة الأحزاب: ٣٣

[٢] سورة الأحزاب: ٣٢

[٣] سورة الأحزاب: ٣٦

وأصمت آذان آخرين و لذا يجب أن نتقى الله وأن نحفظ جوار حنا من المحرمات وأن نستعين بالله و نلجأ إليه أن يجنبنا مواقع الزلل.

المطلب الثاني: أثر الزنا على المجتمع:

أول: الفساد

١- يفسد نظام البيت و يهزكيان الأسرة ويقطع العلاقة الزوجية، و يعرض الأولاد لسوء التربية مما يتسبب عنه التشرد والانحراف و الجريمة.

٢- تدنيس العرض و الشرف و نزع شعار الطهر و العفاف و الفضيلة و تلطيخ فاعله بالعار.

الثاني: ضياع النسب

إن الزنا سبب ضياع الأنساب و اختلاطها و تمليك الأموال لغير أصحابها،حيث إن الأب يكدح و يكد لتربية أبنائه، ولا يبخل عليهم بأي شيء مهما غلا ثمنه،و مهما كان حاله،فإذا لم يكن هذا الولد ابنه و يكون ذلك الولد نكبة على الأسرة بتمامها حيث يرث إن مات الأب مع أنه في الحقيقة ليس بأبيه، وليس بابن للمتوفى، وغير ذلك من المفاسد...[١]

---

[١] من وصايا القرآن الكريم، لمحمد عبد العاطي بحيري ،٢١٥٧١، حقوق الطبع محفوظة لدار التوفيقية للتراث ٩٧٨١٥١٨٧٠٠٢.

عن أبي الدرداء[1] عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((**لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَلْعَنَهُ لَعْنًا يَدْخُلُ مَعَهُ قَبْرَهُ، كَيْفَ يُوَرِّثُهُ وَهُوَ لَا يَحِلُّ لَهُ؟ كَيْفَ يَسْتَخْدِمُهُ وَهُوَ لَا يَحِلُّ لَهُ**)).[2]

الثالث: انتشار القتل:

الزنا أحد أسباب جريمة القتل فقد لا يجد الغيور على عرضه وسيلة يدفع بها العار الذي لحقه ولحق أهله إلا سفك الدم.

فإن المرأة إذا زنت وحملت من الزنا وقتلت ولدها جمعت بين جريمتي الزنا والقتل .

الرابع: الحزن والخوف

الزنا يجلب الهم والحزن والخوف ويجعل الزانية والزاني بين خطرين والزنا من أمارات خراب العالم.

الخامس: الأمراض

الزنا سبب مباشر في الأمراض الخطيرة التي تفتك بالبدن وتنتقل بالوراثة من الآباء إلى الأبناء وأبناء الأبناء الأبناء.[1]

---

[1] أبو الدرداء اسمه عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وقيل : اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب . وقد ذكرناه في عويمر أتم من هذا . وأمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة تأخر إسلامه قليلا كان آخر أهل داره إسلاما وحسن إسلامه . وكان فقيها عاقلا حكيما آخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بينه وبين سلمان الفارسي وقال النبي صلى الله عليه و سلم : " عويمر حكيم أمتي " . شهد ما بعد أحد من المشاهد واختلف في شهوده أحدا. انظر" أسد الغابة ١/١١٦٨"

[2] اخرجه احمد في مسنده ، ٥/٤٥١١ ، ح ٢٧٥١٩

المطلب الثالث:علاج الإسلام لهذه الجريمة والوقاية منها

أولا:الزواج

لقد دعا الإسلام الحنيف إلى الزواج ورغب فيه؛ لأنه هو أسلم طريقة لتصريف الغريزة الجنسية وهو الوسيلة المثلى لإخراج سلالة يقوم على تربيتها الزوجان ويتعهدانها بالرعاية، وغرس عواطف الحب والود الطيبة، والرحمة والنزاهة، والشرف والإباء، وعزة النفس، ولكي تستطيع هذه السلالة أن تنهض بتبعاتها وتسهم بجهودها في ترقية الحياة وإعلائها، وكما وضع الإسلام الطريقة المثلى لتصريف الغريزة و منع في المقابل تصريفها في غير الطريق المشروع، فلذلك حرم الله تعالى مجرد الاقتراب من الزنا لأنه فاحشة وسبيل سيئ فقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾.[٢]

وأمر الرسول الشباب بالزواج ؛ لأن داعي الشهوة عندهم أشد،و أمر به من لم يستطع أن يتسلح بالصبر فقال – صلى الله عليه و سلم- ((**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ، فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**)).[٣]

وأمر الله سبحانه وتعالى من لم يجد مؤون الزواج أن يستعفف عن الحرام فقال سبحانه : ﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾.[٤]

ولاتقربوا الفواحش،حما عبد الرحمن اسماعيل،ص٢٠ ٢٤،أشرفت وكالة شؤون المطبوعات والنشر بالوزلاة على اعشرة،الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ

[٢] سورة الإسراء: ٣٢

[٣] اخرجه ابن ماجه في سننه . كتاب النكاح . باب "ما جاء في فضل النكاح "، ٥٩٢/١ ، ح ١٨٤٥

[٤] سورة النور:٣٣

ثانيا: تحريم دواعي الزنا

والشرع حينما حرم الزنا حرم دواعيه من النظر والخلوة والتبرج وكل ما يؤدي إليه، ومن المعلوم خطورة النظر في المجتمع الإسلامي، وإنه إذا أطلق يؤدي إلى الوقوع في المحرمات، ولذلك كان شأنه خطيراً، فنزلت أحكام الاستئذان لمعالجة قضايا البصر.[1]

كما أن القلوب تمرض كغيرها من الأعضاء وعلاجها في كتب الأطباء وتمرض بالشبهات ، والشكوك لقوله تعالى : ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**﴾[2] وقال تعالى : ﴿**وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**﴾[3] تمرض القلوب بالشهوات لقوله تعالى: ﴿ **فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**﴾.[4]

أي فجور وهو شهوة الزنا ، وعلاج ذلك اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاجتهاد في الطاعات الظاهرة ، والباطنة وترك المحرمات الظاهرة، وترك التبرج فقال- سبحانه وتعالى- ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾.[5]

وأمر المؤمنين والمؤمنات أن يغضوا أبصارهم ، وأن يحفظوا فروجهم وبين أن هذا أطهر وأنفع.

---

[1] سلسلة الآداب الإسلامية: محمد صالح المنجد ٢١١

[2] سورة التوبة: ٢٥

[3] سورة المدثر: ٣١

[4] سورة الأحزاب: ٣٢

[5] سورة الأحزاب : ٣٣

وقد ينظر الشبان و الفتيان إلى عدم الزواج نظرة الحرية،و قد يحبذونه و يجذبهم مبدأ قضاء شهواتهم مع من شاؤوا و كيفما أرادوا و فى أي وقت رغبوا و زوال طيش الشباب ورائها شيوع الأمراض الفتاكة بالبشر،وكان لا بد لكل عاقل أن لا يرضى أن يكون إباحيا،و تأبى نفسه أن ينظر ألى المرأة لمجرد كونهاأنثى يتخذها أداة لقضاء شهواته بالحرام و الدنس.[١]

ثالثا:تشريع عقوبة الزنا

الزنا يستجلب غضب الله و يستمطر عذابه وإقامة الحد خير للأمة لأنه العدل و الحق بل خير لها من أن يمطروا ثلاثين صباحا،كما جاء فى الحديث:

عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ((**حَدٌّ يُعْمَلُ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا ثَلَاثِينَ صَبَاحًا**)).[٢]

وإن عقوبة الزنا التي قررها الشارع تختلف باختلاف حالة الزاني:

و هي الجلد إن كان غير محصن والرجم إن كان محصنا والمراد بالإحصان هنا هو كما قال صاحب مغني المحتاج"وطء المكلف الحر في نكاح صحيح".[٣]

فالزاني المحصن هو الشخص المكلف الحر المتزوج الذي باشر العلاقة الجنسية في زواج صحيح ثم زنى بعد ذاك.فأما عقوبة الزاني غير المحصن و هو الجلد مائة جلدة قال تعالى:

---

[١] بناء الأسرة المسلمة فى ضوءالقران و السنة،للشيخ خالد عبد الرحمن العيك،١١\٤٠،دار المعرفة بيروت لبنان

[٢] اخرجه احمد في مسنده ، ١٥/١٢٤ ، ح ٩٢٢٦

[٣] مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج،لمحمد الخطيب الشربيني،١٤\١٤٦،الناشر دار الفكر،مكان النشر بيروت

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.[1]

أما إذا كان بكراً، فقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن البكر إذا زنا فإنه يجلد مائة جلدة؛ ولكن اختلفوا؛ هل يجب تغريبه أو لا ، وذلك على ثلاثة أقوال عند أهل العلم رحمهم الله: - فمذهب الإمام أحمد و الشافعي و داؤد الظاهري أنه إذا زنى الرجل البكر بالمرأة البكر فإنه يجب جلد كل واحد منهما مائة جلدة، ثم يغرب سنة كاملة عن أهله، واحتج أصحاب هذا القول بما ثبت في الصحيح من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**البكر بالبكر؛ جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب؛ جلد مائة والرجم**))[2] وجه الدلالة من هذا الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم أوجب جلد كل بكر مائة جلدة، وأوجب تغريبه أيضاً، ولم يفرق بين الذكر والأنثى.[3]

والزاني إذا دخل بيت المرأة المزني بها يرتكب معصية، وإذا جلس معها في خلوة يرتكب معصية، وإذا قبلها يرتكب معصية، وكل هذه الأفعال تعتبر شروعاً في جريمة الزنا التي لم تتم، ولكن كل فعل منها يعتبر بذاته معصية تامة تستوجب التعزير، فإذا ما تمت جريمة

---

[1] سورة النور: ٢

[2] اخرجه مسند أبي عوانة، كتاب الحدود،باب: "بيان الخبر الموجب على الزاني الثيب جلد مائة ثم الرجم وعلى البكر جلد مائة ثم نفي سنة وأن إمساكهن في البيوت منسوخ" ١٤٠\ ١٢١، ٦٢٥١،الناشر دار المعرفة،مكان النشر بيروت

[3] تفسير سورة النور،محمد بن محمد المختار الشنقيطي: ١١\ ٢٩

الزنا وجب الحد وامتنع التعزير، لأن كل هذه المقدمات تكون مع الإيلاج جريمة واحدة تامة هي جريمة الزنا.[١]

و إذا كانت عقوبة الزاني المحصن غير مذكورة فى القران الكريم فإنها ثبتت بفعل الرسول صلى الله عليه و سلم و فى أحاديث كثيرة لرسول الله صلى الله عليه و سلم .

و قد أجمع الفقهاء والمفسرون على أن عقوبة الزاني المحصن هو الرجم حتى الموت.

عن عبادة بن الصامت[٢] قال : كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُرِبَ لِذَلِكَ، وَتَرَبَّدَ لَهُ وَجْهُهُ قَالَ: فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلُقِيَ كَذَلِكَ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ، قَالَ: ((خُذُوا عَنِّي، فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، الثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ، وَالْبِكْرُ بِالْبِكْرِ، الثَّيِّبُ جَلْدُ مِائَةٍ، ثُمَّ رَجْمٌ بِالْحِجَارَةِ، وَالْبِكْرُ جَلْدُ مِائَةٍ، ثُمَّ نَفْيُ سَنَةٍ)).[٣]

قال البغوي[٤] اختلف أهل العلم في حد اللوطي فذهب إلى أن حد الفاعل حد الزنا إن كان محصنا يرجم، وإن لم يكن محصنا يجلد مائة وهو قول سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والحسن وقتادة والنخعي وبه قال الثوري والأوزاعي و عند الشافعي على هذا

---

[١] التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة (المتوفى : ١٣٧٣هـ)، ١/٣٨١،الناشر : دار الكتب العلمية،بدون طبع و التاريخ

[٢] – عبادة بن الصامت (٣٨ ق هـ ٣٤ هـ ٥٨٦ - ٦٥٤ م) عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري وفاته سنة ٤٦٤ ومنه في شذرات الذهب ١: ٣١٦ وفوت الوفيات ١: ١٩٩ وسماه (عبد بن إسماعيل) ولم يذكر صاحب جذوة المقتبس ٢٧٧ وفاته ،شهد العقبة، وكان أحد النقباء، وبدرا وسائر المشاهد.ثم حضر فتح مصر.وهو أول من ولي القضاء بفلسطين.ومات بالرملة و سيت المقدس.روى ١٨١ حديثا اتفق البخاري ومسلم على ستة منها وكان من سادات الصحابة"انظر: الأعلام للزركلي،٣\ ٢٥٨"

[٣] صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد الزنى ، ح١٦٩٠،٣\١٣١٦.

[٤] محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي أبو عيسى الضرير البغوي الشهير بالترمذي، الإمام الحافظ، المتوفى سنة ٢٧٩هـ، وله تصانيف: الجامع الصحيح في الحديث أحد الكتب الستة، أنظر:"سير أعلام النبلاء، ١٣/٢٧٠"

القول جلد مائة وتغريب عام رجلا كان أو امرأة محصنا كان أو غير محصن .وذهب قوم إلى أن اللوطي يرجم محصنا كان أو غير محصن.[١]

وهذه العقوبة من الله علاج لهذه الجريمة التي تُنتهك بها الأعراض، وتختلط بها الأنساب، والإسلام دين حكيم قوبم عالج هذه الجريمة قبل وقوعها، وعالجها أثناء وقوعها، وعالجها بعد وقوعها – فعالجها قبل الوقوع: حينما منع الأسباب المفضية إلى الزنا.

وعالجها أثناء الوقوع حينما دعا إلى ترك المعصية والبُعد عنها، كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: **((وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ))**.[٢]

فأغلقت الشريعة أبواب الزنا، ولذلك منعت المرأة أن تكثر الخروج لغير ضرورة فقال تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾.[٣]

أن المرأة اذا اضطرت أن تخاطب الأجانب فهي تخاطبهم بكلام ليس فيه ترخيم، أي: لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها.[٤]

---

[١] الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد،١٩٧\٣، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت،ط:١ ، ١٤١٧.تحقيق : إبراهيم شمس الدين

[٢] اخرجه النسائي في سننه ، باب الحب في الله ، ٥٨٩/٤، ح ٢٣٩١

[٣] سورة الأحزاب:٣٣

[٤] تفسير القرآن العظيم،٤٠٩\٦

المبحث الثانى: حرمته قتل النفس:

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الاول:حرمته قتل النفس

إن الإنسان فى هذا الكون يعتبر بناء الله تعالى في الأرض،لقد خلقه مولاه أعظم الخلق،و صوره فأحسن صورته، وجمله فأبدع جماله،وأفرده وحده دون سائر المخلوقات بالعقل ، فأرسل إليه الرسل ليرشدوه إليه،فهو فى هذا الوجود بمنزلة لا تدانيها أحد غيره،وسلطان لا يضارعه سلطان،قال سبحانه تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

قتل النفس كبيرة من الكبائر لما فيه من إفساد للمجتمع وابتعاد عن دين الله تعالى و يعتبر الكبيرة الثانية من الكبائر بعد الشرك بالله.وأخبرنا الله سبحانه تعالى عن إبتداع قتل النفس فى القران بقوله:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ- لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ – إِنِّي أُرِيدُ

---

[1] – سورة الإسراء: ٧٠

أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ - فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[1]

أول قتل فى تاريخ البشرية هو قتل هابيل بيد قابيل ظلما و عدوانا و هما ابنا آدم عليه السلام و كما جاء فى الحديث:

عن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ**)).[2]

المطلب الثانى:أسباب القتل

١: الحسد:

عن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ**))[3]

إن أول قتل وقع على ظهر الأرض كان سببه الحسد الذى ملأ قلب أحدابني آدم عليه سلام.

٢: عدم الخوف من الله تعالى :

الخوف من الله هو المقوم لسلوك المرء،لأن الخائف من ربه يراقبه في أقواله وأفعاله،فهو يعلم أن الله مطلع عليه وسوف يحاسبه على أعماله التى تحصى عليه إن خيرا فخيرا،

---

[1] - سورة المائدة: ٢٧-٣٠

[2] - أخرجه البخاري فى صحيحه،كتاب الجمعة، باب "من انتظر حتى تدفن"، ح ٣٣٣٥،٤\١٣٣

[3] - أخرجه البخارى فى الصحيحه،كتاب الجمعة، باب "من انتظر حتى تدفن"، ٤\ ١٣٣،ح: ٣٣٣٥

وإن شرا فشرا، وذكر الله هو العامل الأول للإحساس بالخوف من الله تعالى، "والخوف" هو من صفات المومنين الصادقين.قال تعالى

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.[١]

فالقاتل حين يرتكب هذه الجريمة ينزع الايمان من قلبه و لا شك أن القتل من أعظم الذنوب كما جاء فى الحديث : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: **(لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)**[٢] وحديث آخر :

عن سمع معاوية بن أبي سفيان[٣] : سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : (**ما من ذنب إلا عسى الله أن يغفره إلا من كان مشركا أو قتل مؤمنا متعمدا**)[٤]

عن بن عباس : قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : (**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلاَثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ)**.[٥]

---

[١] – سورة الأنفال :٢

[٢] – أخرجه الترمذي فى سننه،كتاب:الديات،باب: "ما جاء في تشديد قتل المؤمن "، ١٣٩٥، ١٦\٤ (قال الشيخ الألباني : صحيح)

[٣] – معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أمير المؤمنين ولد قبل البعثة بخمس سنين وقيل بسبع وقيل بثلاث عشرة والأول أشهر وحكى الواقدي أنه أسلم بعد الحديبية.انظر:"الاصابة في تمييز الصحابة ،١٥١/١"

[٤] – أخرجه الطبراني فى المعجم الكبير، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، ح ١٦٥٢٦، ٣٦٤\١٩، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – الموصل،ط:٢ ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣

[٥] – شرح صحيح البخارى، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي،تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم،كتاب:الديات،باب "من طلب دم امرئ بغير حق"،٥١٠\٨،ح٧،دار النشر : مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م

المطلب الثالث: عقوبة قتل النفس

لقاتل النفس عقوبة دنيوية و عقوبة أخروية:

قرر الإسلام عقوبة القصاص في القتلى كعقاب دنيوي وهو أن القاتل يقتل قصاصا و جعل القصاص سببا لحفظ النفوس قال تعالى:

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[١]

وفى آية أخرى يقول سبحانه:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[٢]

وقال تعالى :

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.[٣]

---

[١] – سورة البقرة: ١٧٩

[٢] – سورة البقرة: ١٧٨

[٣] – سورة المائدة: ٤٥

ولا خلاف بين العلماء أنه لا يرث قاتل العمد من الدية ولا من المال ، إلا فرقة شذت عن الجمهور كلهم، ويرث قاتل الخطأ من المال ولا يرث من الدية في قول مالك والأوزاعي[١] وأبي ثور[٢] والشافعي[٣] ، لأنه لا يتهم على أنه قتله ليرثه ويأخذ ماله . وقال سفيان الثوري[٤] وأبو حنيفة[٥] وأصحابه ، والشافعي في قول له آخر : لا يرث القاتل عمدا ولا خطأ شيئا من المال ولا من الدية. وهو قول طاوس[٦]. قالوا : لا يرث القاتل عمدا ولا خطا شيئا.[١]

---

[١] – عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي، من قبيلة الاوزاع،(٨٨ – ١٥٧ هـ = ٧٠٧ – ٧٧٤ م أبو عمرو: إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين.ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بهاوعرض عليه القضاء فامتنع.قال صالح بن يحيى في (تاريخ بيروت): (كان الاوزاعي عظيم الشأن بالشام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان، وقد جعلت له كتاب يتضمن ترجمته).انظر:"الاعلام للزركلي ،٣/٣٢٠"

[٢] – أبو ثور الفهمي من فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان . له صحبة لا يعرف اسمه ولا اسم أبيه حديثه عند أهل مصر أخبرنا عبد الوهاب بن هبة الله بإسناده عن عبد الله بن أحمد : حدثني أبي حدثنا أبو زكريا يحيى بن إسحاق من كتابه قال : أخبرنا ابن لهيعة ح قال أبي : وحدثنا إسحاق بن عيسى عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي ثور الفهمي قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فأتي بثوب من ثياب معافر فقال أبو سفيان : لعن الله هذا الثوب ولعن من عمله ! انظر:"اسد الغابة ،١/١١٤٩"

[٣] – الامام الشافعي (١٥٠ – ٢٠٤ هـ = ٧٦٧ – ٨٢٠ م) محمد بن إدريس بن العباس، أحد الائمة الاربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الام – ط) في الفقه، سبع مجلدات، جمعه البويطي، وبويه الربيع بن سليمان، ومن كتبه (المسند – ط) في الحديث، و (أحكام القرآن – ط) و (السنن – ط) و (الرسالة – ط) في أصول الفقه، منها نسخة كتبت سنة ٢٦٥ هـ، في دار الكتب، و (اختلاف الحديث – ط) و (السبق والرمي) و (فضائل قريش) و (أدب القاضي) و (المواريث) ولابن حجر العسقلاني (توالي التأسيس، بمعالي بن إدريس – ط) في سيرته" الأعلام للزركلي ٦\ ٢٦"

[٤] – سفيان الثوري (٩٧ – ١٦١ هـ = ٧١٦ – ٧٧٨ م) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث.كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى.ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى.وخرج من الكوفة (سنة ١٤٤ هـ) فسكن مكة والمدينة.ثم طلبه المهدي، فتوارى.وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا.انظر:"الاعلام ، ٣/١٠٤"

[٥] – نعمان بن ثابت أبو حنيفة الكوفي مولى لبني تيم الله بن ثعلبة روى عنه عباد بن العوام وابن المبارك وهشيم ووكيع ومسلم بن خالد خالد وأبو معاوية والمقري كان مرجئا سكتوا (عنه و – ١) عن رأيه وعن حديثه، قال أبو نعيم مات أبو حنيفة سنة خمسين ومائة.انظر:"التاريخ الكبير ،٨/٨١"

[٦] – طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني الجندي من الأبناء: سمع زيد بن ثابت وعائشة وأبا هريرة وزيد بن أرقم وابن عباس وطائفة. حدث عنه ابنه عبد الله والزهري وإبراهيم بن ميسرة وأبو الزبير المكي وعبد الله بن أبي نجيح وحنظلة بن أبي سفيان وعدة

القصاص لمنع الاعتداء على الإنسان قال الله تعالى(**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**) لأنه يمنع من الاعتداء على حقوق الناس، ويجعل من تُسوِّل له نفسه بالإجرام يتردد ألف مرة قبل أن يُقدم على جريمة الاعتداء على الآخرين.

العقاب الأخروى للقاتل:

لقد قررت الآية أربع عقوبات أخروية لمرتكب القتل اللعمد،كل واحدة منها توجل القلب و تفزع النفس و تزلزل الكيان وترعب الجنان.

الخلود و البقاء في نار جهنم و إحاطة عضب الله و سخطه بالقاتل،الحرمان من رحمة الله تعالى و العذاب العظيم ينتظره في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾.[٢]

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا**﴾.[٣]

وكان رأسا في العلم والعمل. قال عمرو بن دينار ما رأيت أحدا مثل طاوس، وقال قيس بن سعد كان طاوس فينا مثل ابن سيرين في أهل البصرة.انظر:" تذكرة الحفاظ للذهبي ، ٦٩/١"

[١] – الجامع لأحكام القرآن ،٤٥٦\١١،الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

[٢] – سورة النساء:٩٣

[٣] – سورة الفرقان : ٦٨

وعند أكثر العلماء أن التوبة مقبولة من قاتل النفس لقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.[١]

قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾.[٢]

---

[١] – سورة النساء: ١١٦

[٢] – سورة الفرقان: ٧٠-٧١

المبحث الثالث

الابتعاد عن العجلة

وهو يشتمل على التمهيد و ثلاثة مطالب

المطلب الأول:حقيقة العجلة و أسبابها

المطلب الثاني:مظاهر العجلة المذمومة

المطلب الثالث:العجلة المحمودة

المبحث الثالث: الابتعاد عن العجلة

وهو يشتمل على التمهيد و ثلاثة مطالب:

التمهيد:

إن الأمور تسير فى الكون بنظام و بحكمة يدبرها الخالق سبحانه و تعالى بقدرته،ولقد جبلت النفوس على حب الخير و النفع، و كراهية الشر و الضر، و غالبا ما ينسى الإنسان أن الأمور فى الحياة مقدرة،وأن ما كان له سوف يأتيه،وأن ما لم يقدر له لن يحصله مهما حاول ،ولو تذكر ذلك لاطمأنت نفسه و هو ولقتنعت،لكن العجلة التى جبل عليها تكون سببا فى صراعه مع غيره و فى صراعه مع نفسه يقول سبحانه و تعالى: (**خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ**).بين سبحانه طبيعة البشر ،ثم نهاهم عن الإستعجال إذا الهدء و طمأنينة النفس و التأنى و التدبر فى الأمور قبل الإقدام عليهاأمر محمود وهو من الآداب الإجتماعية التى يجب أن يتأدب بها كل مسلم.

المطلب الأول:حقيقة العجلة و أسبابها:

إن العجلة هي صفة ذميمة في سلوك الإنسان،تظهر بأشكال مختلفة،بمعنى أن الإنسان وقبل أن يوفر مقدمات العمل يقدم على تحصيل النتيجة،وهذا العمللا يترتب عليه سوى الفشل،أو يثمر ناقصة.وهذا كما لو أن الإنسان قطف الثمر قبل نضجها،فإنه يحرم نفسه من طيب هذه الثمرة أو تكون ذات فائدة قليلة،أو يقوم بنثرالبذور على الأرض قبل أن يحرثها،فتكون النتيجة تلف البذور أو قلة المحول الزراعى.

والعجلة في الغالب مذمووة،إذ أنها تقوم على ثورة النفس،و عدم التدبر و التفكر في المآلات وتفنيد الخيارات،و البحث في العواقب،وقد تأتي على سبيل المدح في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام:﴿ **وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى**﴾.[1]

وإذا كانت صفة الاستعجال،أو العجلة صفة جبل الإنسان و فطر عليها،إلا أن الله سبحانه و تعالى قد حذره منها،كما قال ربنا تعالى:﴿ **خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ**﴾.[2]

أما أسباب العجلة فمنها:

أولا:النشأة الأولى: قد ينشأ الاستعجال عند الإنسان بدافع الخلقة قال تعالى:

﴿**خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ**﴾.[3]

وقد ينشأ من فورة الإيمان عند مبتدئ في الطريق في لحظة رأى فيها انتفاش الباطل أو غلبة المعصية والظلم، ثم لم يتدبر في عواقب فعله، واستعجل أمره،فوقع في الخطأ،و خالف الصواب،واعتمد على رأيه فى تقدير المواقف،فنزلت قدمه.

ثانيا:الدافع النفسي:

ويظهر العجلة عند الإنسان في كل أمر من أموره التي تندفع إليها نفسه برغبة ملحة، حتى في دعا ئه ربه، فإن قصر نظره، وعدم تبصره بعواقب الأمور يجعل انه يتصور بعض الأشياء خيرا له، فيدعو الله تعالى بها، ظانا أنها خير،مع أنها في حقيقة الأمر شر له،وهذا

---

[1] - سورة طه:٨٣

[2] - سورة الانبياء:٣٧

[3] - سورة الانبياء:٣٧

ما نفهمه من قوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾.[١]

و هذا من جهل الإنسان و عجلته،حيث يدعو على نفسه، وأولاده وماله بالشر عند الغضب، و يبادر بذلك الدعاء كما يبادر بالدعاء في الخير، ولكن الله- بلطفه – يستجيب له في الخير ولا يستجيب له بالشر، فإذا لم يعمل الإنسان على ضبط نفسه،وإلجامها بالعقل،و التخفيف من غلوائها،فإنها تدفعه لا محالة إلى الاستعجال.و يخبر سبحانه تعالى عن عجلة الإنسان،ودعائه في بعض الأحيان على نفسه أو ولده أو ماله بالشر:أي بالموت أو الهلاك و الدمار و اللعنة و نحو ذلك،فلو استجاب له ربه لهلك بدعائه.[٢]

كما قال تعالى:

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾.[٣]

قال الإمام الرازي : " فقد بين سبحانه في هذه الآية : أنهم لا مصلحة لهم في تعجيل إيصال الشر إليهم ، لأنه تعالى" لو أوصل ذلك العقاب إليهم لماتوا وهلكوا ، ولا صلاح في إماتتهم ، فربما آمنوا بعد ذلك ، وربما خرج من أصلابهم من كان مؤمناً ، وذلك يقتضي أن يعاجلهم بإيصال ذلك الشر " .[٤]

---

[١] - سورة الإسراء:١١

[٢] - تفسير القرآن العظيم،ج٥\٤٦

[٣] -سوة يونس:١١

[٤] - التفسير الوسيط،١١\ ٢٠٨٥

الثالثا:الغفلة عن سنة الله تعالى مع العصاة و المكذبين

وذلكأن من سنة الله تعالى مع العصاة و لمكذبين،الإمهال و عدم الاستعجال:قال تعالى:﴿ **وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا** ﴾.[1]

وقال تعالى:﴿ **كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ**﴾.[2]

رابعا: ضعف صفة الصبر في الإنسان من مقتضى التفكير في المحبة والكراهية . فإذا فكر العقل في شيء محبوب استعجل حصوله بداعي المحبة ، وإذا فكر في شيء مكروه استعجل إزالته بداعي الكراهية ، ولا تخلو أحوال الإنسان عن هذين ، فلا جرَم كان الإنسان عجولا بالطبع فكأنه مخلوق من العَجْلة. ثم أن أفراد الناس متفاوتون في هذا الاستعجال على حسب تفاوتهم في غور النظر و الفكر و لكنهم مع ذلك لا يخلون عنه.[3]

المطلب الثانى:مظاهر العجلة المذمومة

والمقصود بالعجلة المذمومة هنا هي العجلة في غير أمور الآخرة ، فقد ذُمتفي القرآن الكريم لأنها من مقتضيات الشهوة ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلآنَ**

---

[1]- سورة الكهف:٥٨

[2]- سورة القيامه:٢٠-١٢

[3]- التحرير والتنوير،١٧\٦٨

﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾.[١] وقوله تعالى ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾.[٢]

وغيرهما من الآيات التي تبين قبح العجل.. كما نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن العجلة بالقرآن :﴿وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾.[٣]

وقال الله تعالى لنبيه:﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾.[٤]

وبين تعالى أن العجلة من طبع الإنسان ؛ لتنبيهه على ضرورة التعامل بضدها، فقال عزَّ وجل: ﴿ وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ﴾.[٥]

وأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالتأني في جميع الأمور، والتثبت منها، فقال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.[٦]

يقول سيد قطب [٧]عن الإنسان والعجلة " فالعجلة في طبعه وتكوينه ، وهو يمد ببصره دائما إلى ما وراء اللحظة الحاضرة يريد ليتناوله بيده ، ويريد ليحقق كل ما يخطر له بمجرد

---

[١]- سورة يونس :٥٠ ، ٥١

[٢]- سورة يونس :١١

[٣]- سورة طه :١١٤

[٤]- سورة القيامة :١٦

[٥]- سورة الإسراء: ١١

[٦]- سورة الحجرات:٦

[٧]- سيد قطب بن إبراهيم: (١٣٢٤-١٣٨٧هـ،١٩٠٦-١٩٦٧م) مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية موشا في أسيوط. تاليفاته: التصوير الفني في القرآن، مشاهد القيامة في القرآن، في ظلال القرآن، و قاتل سيد قطب في عام ١٩٦٧م(أنظر: الأعلام للزركلي، ١٤٨/٣، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م)

أن يخطر بباله ، ويريد أن يستحضر كل ما يوعد به ولو كان في ذلك ضرره وإيذاؤه "[١]

المظهر الاول:العجله فى الدعاء و الصلاة

والاستعجال مذموم عند الدعاء يقول سبحانه وتعالى:﴿ **وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً** ﴾.[٢]

قال الآلوسى: ويدعو الإنسان حال غضبه وضجره ، على نفسه ، أو على غيره ، بالشر كأن يقول : " اللهم أهلكنى ، أو أهلك فلانا . . "يدعو بالشر على نفسه أو على غيره ، كدعائه بالخير ، كدعاء أهل مكة على أنفسهم : ﴿**وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾.[٣]

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن عجلة الإنسان ، ودعائه فى بعض الأحيان على نفسه أو ولده ، أو ماله ، بالشر أى : بالموت أو الهلاك والدمار واللعنة ونحو ذلك ، فلو استجاب له ربه لهلك بدعائه ، كما قال – تعالى

﴿**وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشر استعجالهم بالخير لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ**﴾" لا تدعوا على أنفسكم ولا على أموالكم ، أن توافقوا من الله ساعة إجابة يستجيب فيها " .[٤]

وقيل المراد بالإنسان هنا : الكافر ، أو الفاسق الذى يدعو الله – تعالى – بالشر ، كأن يسأله بأن ييسر له أمرا محرما كالقتل والسرقة والزنا وما يشبه ذلك .[٥]

---

[١] – في ظلال القرآن– ج ٥/ ص١٥٧

[٢] – سورة الإسراء: ١١

[٣] – سورة الأنفال:٣٢

[٤] – تفسير القرآن العظيم،٥\٤٩

[٥] – التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي،١١\ ٢٦٠١

روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ((يُستجابُ لأحدِكُم مَا لَم يَعجلْ يَقولُ: دعوتُ فَلم يُستَجب لِي)).[١]

المظهر الثاني : العجلة وعدم التثبت من الأخبار:

من الأمور المذمومة أن يتعجل الإنسان فى تلقى الأخبار وإذا عنها قبل أن يتثبت فيها ؛ لأن ذلك يترتب عليه عيب الآخرين والطعن عليهم أحيانا ظلما مما يشوه صورتهم فى المجتمع، ويؤدى إلى انصراف الناس عنهم وهذا ما نراه و نلمسه فى مجتمعاتنا، ولقد نهى ربنا- عزوجل- عن الإقدام على هذاالأمر وأمر بالتثبت وتبين الحقيقة و بخاصة إذا كان مصدر الشائعة فاسقا فقال سبحانه وتعالى:﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾.[٢]

أمر بالوقوف على الحقيقة فى قوله: (فتبينوا) وفى قراءة : (فتثبتوا) و التثبت من الأمر هو التيقن والتأكد.

فإن أساس العجلة من الشيطان والشيطان عدو الإنسان،لأنه الحامل عليها بوسوسته، فيمنع من التثبت والنظر في العواقب كما جاء فى الحديث:**عن أنس : عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : ((التأني من الله و العجلة من الشيطان))** .[٣]

---

[١]- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، ٦٥٤ ، ١\٢٢٨،الناشر : دار البشائر الإسلامية – بيروت،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ - ١٩٨٩

[٢]- سورة الحجرات:٦

[٣]- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، الثالث و الثلاثون من شعب الإيمان و هو باب "في تعديد نعم الله عز و جل "،١٤\ ٨٩ ،رقم ح:٤٣٦٧،الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى ، ١٤١٠

المظهرالثالث:العجلة في تلاوة القرآن:

إن العجلة في تلاوة القران مذمومة لأن التلاوة عبادة ولا يجوز الإسراع في العبادات، كما أن الهدف من قراءة القران الانتفاع بما فيه، وتدبر أحكامه و حكمه، فقال سبحانه: ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾.[١]

وأول ما نهى الله عنه في تلاوة القرآن ما حصل من النبي عليه السلام فقد كان جبريل ينزل بالوحي وهو القرآن الكريم وكان عندما يتلو عليه يخشى النبي صلى الله عليه وسلم ان ينسى شيئا مما يتلوه جبريل عليه فيعيده مسرعاً فانزل الله على النبي صلى الله عليه و سلم.قوله تعالى:

﴿ **وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾.[٢]

يعنى فلا تعجل به لسانك ، فقد نزل القرآن لحكمة ، ولن يضيعه . إنما عليك أن تدعو ربك ليزيدك من العلم ، وأنت مطمئن إلى ما يعطيك ، لا تخشى عليه الذهاب . وما العلم إلا ما يعلمه الله فهو الباقي الذي ينفع ولا يضيع ويثمر ولا يخيب . .[٣]

وقال تعالى ايضاً: ﴿ **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**﴾.[٤]

وكما يكون في عجلة القول ضرر يكون احياناً في عجلة الفعل ضرر. فإن الاسراع في العمل لإنهائه في أقل وقت ممكن فان هذا الاسراع يجعل العمل غير متقن.

---

[١]- سورة ص:٢٩

[٢]- سورة طه:١١٤

[٣]- في ظلال القرآن،لسيد قطب، ٥\١١٣٨

[٤]- سورة القيامة:١٦

المطلب الثالث:العجلة المحمودة:

إن الله تعالى أمرنا بالإسراع في أمور الخير الذي لا شبهة في خيريته ، **قال تعالى:** ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوايُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ**﴾.[1]

كما أشار الحديث الشريف إلى أن الأعمار علم نهايتها عند الله تعالى و أن الصحة لا تدوم، وأن الغنى لا يدوم، فصحة يعقبها مرض، وغنى يتلوه فقر، والعاقل من يأخذ من شبابه لهرمه ومن صحته لمرضه، ومن غناه لفقره و من حياته لمماته،و كل ذلك يتحتم على المرء أن يعجل فى فعل الخيرات و يقول سبحانه و تعالى: **(فاستبقوا الخيرات)**

و من العجلة المحمودة أيضا: أن يعجل المرء فى أداء الصلاة فى أول وقتها؛ لأنه قد يموت قبل أن يؤديها، و أن يعجل فى أداء الدين الذى يكون فى ذمته، فإذا تأخر و مات فإن نفسه تكون مرهونة بدينه، ومن العجلة المحمودة أيضا أن يؤدى المرء ما عليه من واجبات وأعمال و لا يؤخرها للغد،و هذه حكمة مأثورة: (**لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد**)، وقد كتب عمر بن الخطاب في هذا المجال إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قائلاً: لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد.[2]

---

[1]- سورة الأنبياء: ٩٠

[2]:أظر:في كتابأمير المؤمنين عمر بن الخطاب،١١\٢٩٦

وأما العجلة فى الطاعة فمحمودة مطلوبة قال تعالى:

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾.[١]

﴿ أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾.[٢]

وفي الحديث : عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((بادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعاً ، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إلاَّ فَقراً مُنسياً ، أَوْ غِنىً مُطغِياً ، أَوْ مَرَضاً مُفسِداً ، أَوْ هَرَماً مُفْنداً ، أَوْ مَوتاً مُجْهزاً ، أَوْ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوْ السَّاعَةَ فالسَّاعَةُ أدهَى وَأَمَرُّ)).[٣]

---

[١]- سورة الحديد:٢١

[٢]- سورة الحديد:١٩

[٣]- أخرجه الترمذي فى سننه ،محمد ناصر الدين الألباني، ٣٠٦\٥، ٢٣٠٦، (تحقيق الألباني : ضعيف)

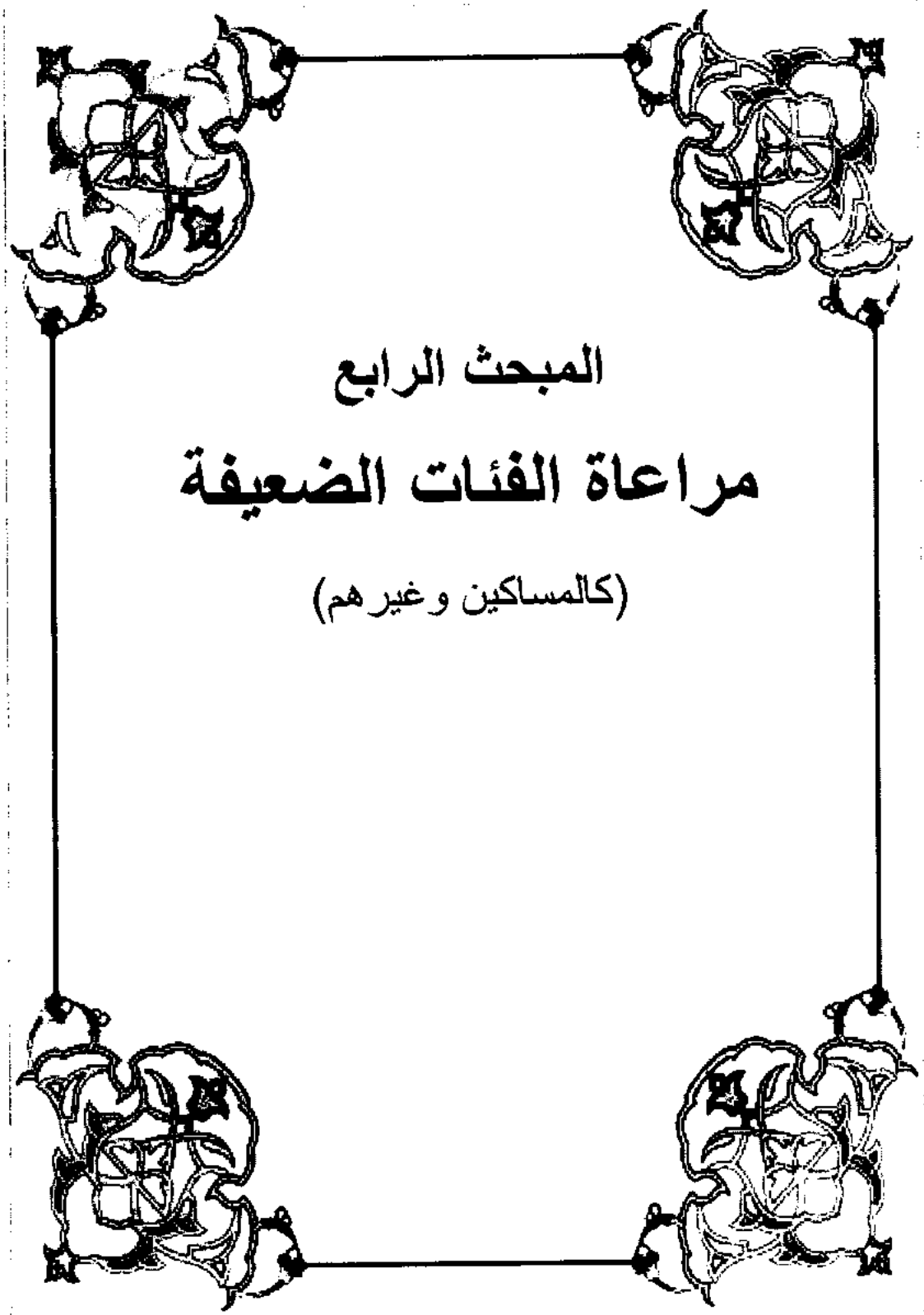

المبحث الرابع

مراعاة الفئات الضعيفة

(كالمساكين وغيرهم)

المبحث الرابع:

مراعاة الفئات الضعيفة (كالمساكين وغيرهم)

التمهيد:

فقد أمر الله تعالي الأغنياء والموسرين في المجتمع المسلم بأن يعطوا للفقراء والمساكين حتي يكفوهم عيلة الفقر والمسكنة.

والإسلام يحض علي أداء حقوق المحتاجين من اليتامي والأرامل والمقعدين، وحقوق غيرهم من الفقراء والمساكين، وجعل لهم نصيبا في كل من الزكوات والصدقات والكفارات. فقال تعالى: ﴿**وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ**﴾.[1]

ورعاية الأغنياء للمحتاجين في مجتمعهم هي وسيلة من وسائل ربط الأفراد في المجتمع المسلم برباط من الأخوة والمحبة والمودة.

الاسلام دين المودة والرحمة، الله سبحانه وتعالى خلق الناس متفاوتين في الرزق وفي المكانة الإجتماعية، وهذه سنة الكون، ولكن في نفس الوقت وصى الغني على الفقير، ووصى ذوي الجاه على من ليس له جاه، فوصانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن نضع المساكين في حسباننا، وأن نحبهم، وندنو منهم، ونتفقدَ أحوالهم، ونسعى في قضاء حاجاتهم، ومراعاة مصالحهم، تخفيفا عليهم من وطأة الفقر، ومشاركة لهم في همومهم، وثقل أعباء الحياة.

---

[1] - سورة البقرة: ١٧٧

وقال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.[1]

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن أفضل الصدقة ما كان في حال الصحة ، لأن الإنسان في هذه الحالة يكون مظنة الحاجة إلى المال كما جاء فى حديث أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ: أَمَا وَأَبِيكَ لَتُنَبَّأَنَّهُ : أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَخْشَى الْفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الْبَقَاءَ، وَلَا تَمَهَّلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ))**.[2]

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.[3]

"إنما تعطى الزكوات الواجبة للمحتاجين الذين لا يملكون شيئا، وللمساكين الذين لا يملكون كفايتهم، وللسعاة الذين يجمعونها، وللذين تؤلفون قلوبهم بها ممن يُرْجَى إسلامه أو قوة إيمانه أو نفعه للمسلمين، أو تدفعون بها شر أحد عن المسلمين، وتعطى في عتق رقاب الأرقاء والمكاتبين، وتعطى للغارمين لإصلاح ذات البين، ولمن أثقلَتْهم الديون في

---

[1] –سورة ال عمران: ٩٢

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة،باب: "باب من انتظر حتى تدفن"،٢\١١٠،ح١٤١٩

[3] – سورة التوبة: ٦٠

غير فساد ولا تبذير فأعسروا، وللغزاة في سبيل الله، وللمسافر الذي انقطعت به النفقة، هذه القسمة فريضة فرضها الله وقدرها."[١]

وقال صلى الله عليه وسلم : ((**الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسَاكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ، صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ**)).[٢]

أمرني خليلي صلى الله عليه وسلم ((**مَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا...**)).[٣]

ومحبة المساكين وتقريبهم والاهتمام بهم من أسباب القرب إلى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة.

ينبغي أن يكون الفقراء والمساكين هم أول الأصناف الذين تصرف لهم الزكاة، فإن كفايتهم وإغناءهم هو الهدف الأول للزكاة وكل هذا ما لم تطرأ ظروف خاصة مؤقتة تجعل علاجها مقدما على علاج الفقر والمسكنة.[٤]

ومحبة المساكين والفقراء ومجالستهم والدنو منهم واستشعار ما هم فيه من العناء لها أثرها في قلب المؤمن عظيم، فنحن دائما ما نجد أنفسنا متعبين في هذه الحياة، وننسى أن هنالك من هو أشقى منا، لذا فإن محبتهم هي أصل الحب في الله تعالى؛ لأنه ليس

---

[١] – التفسير الميسر،٣٠٢\٣

[٢] – أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزكاة ، باب" ما جآء في الصدقة على ذي القرابة"، ٤٦\٣، الحديث ٦٥٨

[٣] – مسند الإمام أحمد بن حنبل ،٣٢٧، ٢١٤١٥\٣٥

[٤] – فقه الزكاة – يوسف القرضاوي، ١١٤٧\٢

عندهم من الدنيا ما يوجب محبتهم لأجله، فلا يحبون إلا لله عز وجل، والحب في الله من أوثق عُرى الإيمان، وهو أفضل الإيمان.

الاهتمام بالطبقات الاجتماعية الضعيفة

وهذا هو الأمر الذي أشار إليه القرآن الكريم في عدة مواضع، وأن هؤلاء يستحقون الدعم والمساعدة، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالمَسَاكِينِ وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾.[١]

كما أشار القرآن الكريم إلى أهمية الانتباه للفقراء المتعففين، فالطبقات المحرومة والفقيرة والمحتاجة والضعيفة وأصحاب الدخل المحدود بحاجة إلى دعم ومساعدة كي يستطيعوا أن يعيشوا بكرامة وعزة،بل يجب إعطاء كل فئة ما تستحقه وفق ما تتطلبه العدالة الاجتماعية.و قال سبحانه:

﴿**وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ**﴾.[٢]

والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم في قوتهم وكسوتهم وسكناهم، فيعطون ما تسد به حاجتهم وخلتهم.﴿**وَابْنَ السَّبِيلِ**﴾ نسبة "ابن" إلى السبيل[٣]والسبيل هو الطريق ، والمراد به هنا هو: المسافر المحتاز الذي قد فرغت نفقته فيعطى ما يوصله إلى بلده، وكذا الذي

---

[١] – سورة التوبة:٦٠

[٢] – سورة القرة:١٧٧

[٣] – سورة الإسراء : ٢٦

يريد سفرا في طاعة، فيعطى ما يكفيه في ذهابه وإيابه، ويدخل في ذلك الضيف، وابن السبيل هو الضيف الذي ينزل بالمسلمين، والإنسان عادة ينسب إلى بلده ، فإن كان منقطعا في الطريق وطرأت عليه من الظروف ما أحوجه للعون والمساعدة.

وابن السبيل إذا طلب المساعدة لا تسأله عن حقيقة حاله ، لأن له حقا واجبا فلا تجعله في وضع مذلّة أو حرج .[1]

قال سبحانه تعالى:

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.[2]

"أنهم يطعمون الطعام مع حب هذا الطعام لديهم ، ومع حاجتهم إليه واشتهائهم له ومع ذلك كله فهم يقدمونه للمسكين ، وهو المحتاج إلى غيره لفقره وسكونه عن الحركة.ولليتيم : وهو من فقد أباه وهو صغير ، وللأسير : وهو من أصبح أمره بيد غيره ، وخص الإطعام بالذكر :لما فى تقديمه من كرم وسخاء وإيثار ، لا سيما مع الحاجة إليه".[3]

وعن الفرق بينهم وبين المساكين . فقال الله تعالى فيما وصف الفقير بصفة العدم من حال سؤال الافتقار واللجأ إليه ، ووصفهم بالرضا والقنوع ، فقال تعالى : ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾.[4]

---

[1] – تفسير الشعراوي،١١\٥١٦٢

[2] – سورة الإنسان:٨

[3] – التفسير الوسيط، ١\٤٣٩٧

[4] – سورة البقرة:٢٧٢

وقال تعالى: ﴿ وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.[١]

أي: لا يحض بعضكم بعضًا على إطعام المحاويج من المساكين والفقراء، وذلك لأجل الشح على الدنيا ومحبتها الشديدة المتمكنة من القلوب.[٢]

وفى سورة الماعون ذكر الذي لا يحض على طعام المسكين ولا يوصي برعايته وما كان ليقعد عن الحض على طعام المسكين.[٣]

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.[٤]

ولا يحث بعضكم بعضا على إطعام المساكين والبائسين. ونفي الحض على إطعامهم ، نفي لإطعامهم من باب أولى، وفى ذلك زيادة لمذلتهم ، لأنهم لا يطعمون ، ولا يحضون غيرهم عليه ، لأنهم قوم خلت قلوبهم من الرحمة والعطف .[٥]

وايضا جاء فى سورة الحاقة:

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.[٦]

أما الحق الآخر فحق غير معلوم وغير موصوف ، وهو التطوع والإحسان ، حيث تتطوَّع الله بجنس ما فرضه عليك.قال تعالى:﴿ وفي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ والمحروم﴾.[٧]

---

[١] – سورة الفجر:١٨

[٢] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي،١\١٩٢٣

[٣] – في ظلال القرآن،٨\١١١

[٤] – سورة الماعون:٣

[٥] – التفسير الوسيط،١\٤٥٠٣

[٦] – سورة الحاقة:٣٤

[٧] –سورة الذاريات : ١٦-١٩

﴿ المسكين ﴾و هو الذي يملك وله مال ، لكن لا يكفيه ، بدليل قوله الحق سبحانه : ﴿ أَمَّا السفينة فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البحر ﴾[1]

أما الفقير فهو الذي لا يملك شيئاً ، وقد يعكس البعض في تعريف المسكين والفقير ، وهذا فهم خاطئ .

والإنفاق على القريب أولى من الإنفاق على البعيد والسبب في ذلك أن الإنسان لا يمكنه أن يقوم بمصالح جميع الفقراء ، وأن القرابة مظنة المخالطة ، والمخالطة سبب لاطلاع كل واحد منهم على حال الآخر ، فإذا كان أحدهما غنيا والآخر فقيراً كان اطلاع الفقير على الغني أتم ، واطلاع الغني على الفقير أتم ، وذلك من أقوى الحوامل على الإنفاق وأنه لو لم يراع جانب الفقير ، احتاج الفقير للرجوع إلى غيره وذلك عار وسيئة في حقه فالأولى أن يتكفل بمصالحهم دفعا للضرر عن النفس وأن قريب الإنسان جار مجرى الجزء منه والإنفاق على النفس أولى من الإنفاق على الغير ، فلهذا السبب كان الإنفاق على القريب أولى من الإنفاق على البعيد ، ثم إن الله تعالى ذكر بعد الأقربين اليتامى، وذلك لأنهم لصغرهم لا يقدرون على الاكتساب ولكونهم يتامى ليس لهم أحد يكتسب لهم ، فالطفل الذي مات أبوه قد عدم الكسب والكاسب. وأشرب على الضياع ، ثم ذكر تعالى بعدهم المساكين وحاجة هؤلاء أقل من حاجة اليتامى لأن قدرتهم على التحصيل أكثر من قدرة اليتامى ثم ذكر تعالى بعدهم ابن السبيل فإنه بسبب انقطاعه عن بلده ، قد يقع في الاحتياج والفقر ، فهذا هو الترتيب الصحيح الذي رتبه الله تعالى في كيفية الإنفاق.[2]

---

[1] - سورة الكهف : ٧٩

[2] - تفسير الفخر الرازى ،١٠\٨٧٤

المبحث الخامس

التثبت من الأخبار (وعدم إتباع الشائعات)

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب

المطلب اول:التأكد من حقيقة ما يعين على الثبات فى الأمر

المطلب الثاني:وجوب التثبت من خبر الفاسق

المطلب الثالث:تطهير المجتمع المسلم من المنافقين

التثبت من الأحبار:

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب:

تمهيد:

صفة التثبت من الأخلاق الإسلامية الحميدة التي دعا إليها القران الكريم، و حث على الإلتزام بها و إن القرآن الكريم يدعو إلى التثبت من كل خبر،ومن كل ظاهرة،ومن كل حركة قبل الحكم عليها.وهو منهج يقوم على الصدق في نقل الأحبار، ويجعل الإنسان مسؤلاً عن سمعه وبصره وفؤاده ، أمام واهب السمع والبصر والفؤاد.

إنها أمانة الجوارح والحواس والعقل والقلب، أمانة يسأل عنها صاحبها ، وتسأل عنها الجوارح والحواس والعقل والقلب جميعا، أمانة يرتعش الوجدان لدقتها وجسامتها كلما نطق اللسان بكلمة ، وكلما روى الإنسان رواية ، وكلما أصدر حكماً على شخص أو أمر أو حادثة "[١]

قال تعالى:﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** ﴾.[٢]

---

[١]- في ظلال القرآن،لسيد قطب، ٢٠-١١٢\٥

[٢]- سورة الإسراء:٣٦

المطلب اول: التأكد من حقيقة ما يعين على الثبات فى الأمر

قال الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.[١]

وقال الله تعالى:﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾.[٢]

ورد فى الحديث:عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ**)).[٣]

السان هو الذي يورد الإنسان المهالك،لذلك كان من أهم آداب اللسان هو وجوب التثبت فيما يقوله الإنسان،أو فيما ينقله عن الناس،و أشار القران الكريم في تعليقه على حادثة الإفك حين قال الله تعالى:﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾.[٤]

عن أبي هريرة عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم **قال:** ((**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا إِخْوَانًا وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ**)).[٥]

---

[١]- سورة ابراهيم:٢٧

[٢]- سورة الإسراء:٧٤

[٣]- اخرجه الترمذي فى سننه ،كتاب:الإيمان،باب:"ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "،١٥\٢٦٢٧،١٧،(قال الشيخ الألباني :هذا حديث حسن صحيح)

[٤]- سورة النور:١٥

[٥]- أخرجه البخاري فى صحيحه،كتاب:الجمعة،باب: من انتظر حتى تدفن ، ١٩،٥١٤٣\٧

قال تعالى: ﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.[١]

وهذه آية تحذير من عدم التثبت و تأكيد عليه، و تعمل على تطهير المجتمع المسلم من المنافقين،قال سبحانه و تعالى:﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.[٢]

"ما يتكلم بكلمة إلا ولها من يراقبها مسعتد لذلك يكتبها، لا يترك كلمة ولا حركة".[٣]

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.[٤]

المطلب الثاني:وجوب التثبت من خبر الفاسق:

إن الله تعالى أمرنا بالقول السديد والصائب حيث قال :﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.[٥] إن القول السديد هو القول الصائب الذي تحققت مصلحته، أو ترجحت على مفسدته، وهو الخير الذي أرشد إليه النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما ثبت عنه ،أنه قال: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ)).[٦]

---

[١]– سورة الحجرات:٦

[٢]– سورة ق :١٨

[٣]– تفسير القرآن العظيم، ٧\٣٩٨

[٤]– سورة الانفطار: ١٠ –١٢

[٥]–سورة الأحزاب: ٧٠

[٦]– أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده،كتاب:باقي مسند الأنصار،حديث رجل رضى الله عنه،٥\٢٣٥٤٣،٤١٢،(تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح)

ولقد رتب ربنا تبارك وتعالى على القول السديد صلاح الأعمال، ومغفرة الذنوب، وحسن العاقبة في الحال والمآل، والفوز العظيم بالأجر الكريم، ورضوان الرب الرحيم؛ فأطيعوا الله فيما أمركم، ينجز لكم ما وعدكم، ويكفكم شر ما ينتظركم قال تعالى:﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾.[١]

وأمرنا بالتثبت في نقل كلام الناس حماية للناس من الغيبة و النميمة،والألفاظ المؤذيةالتي تؤدي إلى الفتن،والاسلام يمنع المومنين من ذلك.قال سبحانه مخاطبا المؤمنين: ﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.[٢]

هذا وإن الإنسان سيسأل عن جميع حواسه من سمع و بصر و قلب مصداقا لقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾.[٣]

---

[١]- سورة النور: ٥٢

[٢]- سورة الحجرات: ٦

[٣]- سورة الإسراء: ٣٦

وكذلك منع الإسلام عن نقل كل ما سمع من كلام الناس حيثورد في الحديث:

عن حفص بن عاصم[١] قال **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ))**.[٢]

المطلب الثالث:تطهير المجتمع المسلم من المنافقين:

التثبت يطهر المجتمع المسلم من المنافقين وإرجافاتهم التي لا تنفك عن الكذب،وإحداث البلبلة والفتنة، والسعي إلى إيقاع المسلمين في الحيرة و الاضطراب، وينفض عن قلوب المؤمنين كل شائبة، كما أنه يصون كرامة الأفراد،و يحفظ حرياتهم، و دمامءهم،وأعراضهم ،و يقيم عليها سياجا من الأمان.[٣]

فالتثبت يعلّم المسلمين أن يضبطوا ألسنتهم فلا تمتد إلى الناس بأي سوء، ولا يشيعون الفاحشة في المجتمع المسلم،مما يؤدى إلى التماسك و ثقة المؤمنين ببعضهم،و عدم السماح للمنافقين بالتغلغل بين صفوفهم.

وهذا الضبط اللساني الشديد أدب وخلق حرصت تعاليم هذا الدين على إيجاده في المسلمين،قال تعالى:﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾.[٤]"وفي وقت كتابة

---

[١] - عبيدالله بن عمر (٠٠٠ - ٣٧ هـ = ٠٠٠ - ٦٥٧ م) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي المدني، أبو عثمان: أحد الفقهاء السبعة والعلماء الاثبات بالمدينة.كان من ساداتها ومن أشراف قريش فضلا وعلما وشرفا وحفظا.توفي بالمدينة"انظر: الأعلام للزركلي ٤\ ١٩٥"

[٢] -أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب:مقدمات،باب "النهي عن الحديث بكل ما سمع"،١٠،١١٥

[٣] - مفاتيح الغيب،١٠\١٥٨

[٤] - سورة ق:١٨

الحفظة أعماله لا حاجة له لكتب الأعمال، لأنه عالم بها لا يخفي عليه منها شيء، وإنما أمر بكتابة الحفظة للأعمال لحكم أخرى كإقامة الحجة على العبد يوم القيامة".[١] كما أوضحه بقوله تعالى: ﴿**وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً، اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**﴾.[٢]

[١] - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،٩\٥٣

[٢] -سورة الإسراء:١٣-١٤

المبحث السادس

النهى عن الكبر

ويشتمل على التمهيد و خمسة مطالب

المطلب الأول :أقسام الكبر

المطلب الثانى: ذم الكبر

المطلب الثالث: أسباب الكبر

المطلب الرابع:مظاهر الكبر

المطلب الخامس:عقوبات الكبر

المبحث السادس: الكبر:

ويشتمل على التمهيد و خمسة مطالب:

التمهيد:

التكبر والغرور من الأمراض النفسية التي ابتلي بها الإنسان منذ زمن طويل، وهذا المرض نتيجة لنقص المناعة الإيمانية وعدم الثقة بالنفس وزيادة عقدة النقص لدى الإنسان، فهذا المرض تسبب في زيادة البغضاء في النفوس والحسد بين الناس .

قال تعالى:﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.[١]

قال تعالى: **﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾.**[٢]

و إظهار العامل إعجابه بنفسه بصورة تجعله يحتقر الآخرين في أنفسهم، وينال من ذواتهم، ويترفع عن قبول الحق منهم،امراض فتاكة تفتك المجتمع بأسره.

المطلب الأول :أقسام الكبر:

الكبر ينقسم على ثلاثة أقسام

التكبر على الله: وهو أخبث أنواع الكبر وأقبحها وما منشأه إلا الجهل المحض.

التكبر على الرسل:هو تعزز النفس وترفعها عن الانقياد للبشر مثلهم وهذا كالتكبر على الله تعالى واستحقاق العذاب السرمدي يوم القيامة.

---

[١] – سورة لقمان: ١٨

[٢] – سورة الإسراء:٣٧

الثالث التكبر على العباد: وهو بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره فيأبى عن الانقياد لهم ويدعوه إلى الرفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويستنكف عن مساواتهم وهو أيضاً قبيح وصاحبه جاهل كبير يستأهل سخطاً عظيماً لو لم يتب وإن كان دون الأولين للدخول تحت عموم قوله تعالى : ﴿مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ وأيضاً من تكبر على أحد من عباد الله فقد نازع الله في ردائه وفي صفة من صفاته.[١]

المطلب الثانى: ذم الكبر

لقد ورد النكير و الذم على الكبر فى وحيين الكتابة و السنة

آيات ذم التكبر في القرآن العظيم

لقد وردت آيات كثيرة تذم الكبر وتنهى عنه و تحذر منه ، ومن ذلك:

﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾.[٢]

﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.[٣]

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.[٤]

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.[٥]

---

[١]- تفسير روح البيان، ٥\٢٢

[٢]- سورة الأعراف :١٣

[٣]- سورة الزمر :٧٢

[٤]- سورة غافر :٣٥

[٥]- سورة النحل :٢٣

بعض الاحاديث ورد في ذم الكبر:

وقد ورد في الحديث ما يدل على عقاب المتكبر حتى يكون سببا فى الإقلاع عن الكبر، روى الترمذى بسنده عن علقمة[١] عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ**)).[٢]

المطلب الثالث: أسباب الكبر

وللكبر أسباب متعددة:

١-ومنها أن الكبر قد يكون ناشئا عن الجاه والسلطان وهذا السبب يفضي غالبا إلى شر أنواع الظلم، قال تعالى:

﴿**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾.[٣]

حتى ادى كبره إلى أن يقول متكبرا: ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**﴾.[٤]

قال ابن كثير: كان كفرهم سببه البغي والحسد، ومنشأ ذلك التكبر، قوبلوا بالإهانة والصغار في الدنيا والآخرة.[٥]

٢-ومنها قد يكون التكبر ناشئا عن العلم ، كان صاحبه مثالاً سيئاً

---

[١]- علقمة بن الأعور السلمي . وقيل : أبو علقمةيعد في أهل المدينة . روى عنه ابن عباس روى عكرمة عن ابن عباس قال : ما ضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم في الخمر إلا أخيرا ؛ لقد غزا غزوة تبوك فغشي حجرته من الليل علقمة بن الأعور السلمي وهو سكران حتى قطع بعض عرى الحجرة فقال : ما هذا فقيل : علقمة سكران . فقال : ليقم رجل منكم يأخذ بيده يرده إلى رحله أخرجه ابن منده وقال : الصواب علقمة انظر "اسد الغابة ،٧٨٦/١"

[٢]- أخرجه الترمذي في سننه،كتاب:البر و الصلة،باب:الكبر،٣٦١\٤،ح ١٩٩٩،(قال الشيخ الألباني : صحيح)

[٣] - سورةالزخرف :٥١

[٤] - سورة النازعات :٢٤

[٥] - تفسير القرآن العظيم،١١\ ٣٢٨

وقدوة رديئة، خصوصاً إذَا دفعه الكبر إلي صفة ذميمة كالحسد والحقد، أو أفضي به إلي ارتكاب مظلمة من المظالم بيده أو لِسَانه، فإن ضرر هَذَا لا يقدر، لأن النَّاس يقتدون بالعلماء في أقوالهم وأفعالهم، فيستسهلون عند ذلك ارتكاب الجرائم، ويستبيحون الاتصاف بالصفات الذميمة، وفي هذا شرّ عظيم، وأيضا فإن العَالم المتكبر ينصرف الناس عنه وينفضون من حوله، فلا ينتفع بعلمه إلا من يوافقه عَلَى هواه فلا يرده عن خطأ.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.[1]

أما العلم النافع فهو الَّذي يربِي الأنفس، ويطهرها من الصفات الرديئة، ويعرف الْعَبْد ربه ونفسه وخطر أمره، وهَذَا يورث الخشية والتواضع، فيكون صاحبه مثالا حسناً فِي النَّاس، وقدوة صَالِحَة فِي الأقوال والأفعال.

٣- ومنها اختلاف مقادير المفاضلة عند الناس و يفضلون صاحب المال ، قال تعالى: ﴿ **أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾.[2] ومما يدل على ذلك قصة الرجلين في سورة الكهف ، وقال الله تعالى : **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا - كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا**

---

[1] - سورة فاطر: ٢٨

[2] - سورة المؤمنون: ٥٥-٥٦

خِلَالَهُمَا نَهَرًا – وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا).[١]

٤–ظن دوام النعمة أو عدم التحول عنها:

فبعض الناس قد تأتيه النعمة من الدنيا، وتحت تأثيرها وبريقها يظن دوامها، أو عدم التحول عنها، وينتهي به هذا الظن إلى التكبر، أو التعالي على عباد الله، كما قال صاحب الجنتين لصاحبه: ﴿ **قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا**﴾.[٢]

وكما قال الله عن الإنسان:﴿ **وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى**﴾.[٣]

٥–**الغفلة عن الآثار المترتبة على التكبر** : أن العواقب المترتبة على التكبر في الأرض بغير الحق مهلكة و ذلك أن من غفل عن الآثار الضارة لعلة من العلل، أو آفة من الآفات؛ فإنه يصاب بها، وتتمكن من نفسه، ولا يشعر بذلك إلا بعد فوات الأوان، وبعد الاستعصاء على القلع والعلاج.

٦ – **التكبر بالحسب والنسب:** فالذي له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب، وإن كان أرفع منه عملًا وعلمًا، وقد يتكبر بعضهم، فيرى أن الناس له أموال وعبيد، ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم .

٧– **التفاخر بالجمال:** وذلك أكثر ما يجري بين النساء، ويدعو ذلك إلى التنقص،

---

[١] - سورة الكهف :٣٢-

[٢] – سورة الكهف:٣٥-٣٦

[٣] – سورة فصلت:٥٠

والثلب، والغيبة، وذكر عيوب الناس .

٨- **الكبر بالمال**: وذلك يجري بين الملوك في خزائنهم، وبين التجار في بضائعهم، وبين الدهاقين في أراضيهم، وبين المتجملين في لباسهم وخيولهم، ومراكبهم، فيستحقر الغني الفقير، ويتكبر عليه .

والتكبر به على أهل الضعف .

٩-**التكبر بالأتباع والأنصار**، والتلامذة والغلمان، وبالعشيرة، والأقارب، والبنين.

قال تعالى: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا**﴾.[١]

"والإنسان حين يخلو قلبه من الشعور بالخالق القاهر فوق عباده تأخذه الخيلاء بما يبلغه من ثراء أو سلطان ، أو قوة أو جمال. ولو تذكر أن ما به من نعمة فمن الله ، وأنه ضعيف أمام حول الله ، لطامن من كبريائه ، وخفف من خيلائه ، ومشى على الأرض هوناً لا تيهاً ولا مرحاً .

فالإنسان بجسمه ضئيل هزيل ، لا يبلغ شيئاً من الاجسام الضخمة التي خلقها الله إنما هو قوي بقوة الله ، عزيز بعزة الله ، كريم بروحه الذي نفخه الله فيه ، ليتصل به ويراقبه ولا ينساه .

والتواضع الذي يدعو إليه القرآن بترذيل المرح والخيلاء ، أدب مع الله، وأدب مع الناس. أدب نفسي وأدب اجتماعي . وما يترك هذا الأدب إلى الخيلاء والعجب إلا فارغ صغير

---

[١] - سورة الإسراء:٣٧

القلب صغير الاهتمامات، يكرهه الله لبطره ونسيان نعمته ، ويكرهه الناس لانتفاشه وتعاليه".[١]

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ .[٢]

ومعنى الذين يتكبرون اي يرون أنهم أفضل الخلق وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم والتكبر على هذه الصفة لا يكون إلا لله عز وجل لأنه هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس لأحد سواه فالتكبر في حق الله عز وجل صفة مدح وفي حق المخلوقين صفة ذم لأنه تكبر بما ليس له ولا يستحقه وقيل التكبر إظهار كبر النفس على غيرها فهو صفة ذم في حق جميع العباد وقوله يتكبرون من الكبر لا من التكبر أن يفتعلون التكبر ويرون أنهم أفضل من غيرهم فلذلك قال يتكبرون في الأرض بغير الحق.[٣]

ولما كان التكبر الإعجاب بالنفس، المؤدية إلى احتقار الناس والترفع عليهم، فإن أسبابه التي تؤدى إليه، وبواعثه التي ينشأ منها، هي بعينها: أسباب وبواعث الإعجاب بالنفس، والغرور، إذا أهملت ولم تعالج، وهي لا تزال في مهدها، أو في أوائلها، ويزاد عليها.

---

[١] – في ظلال القرآن، سيد قطب،١٢١\٥

[٢] – سورة الأعراف: ١٤٦

[٣]– تفسير الخازن ،١٢٠\ ٢٨٩

المطلب الرابع:مظاهر الكبر

قال الله تعالى: ﴿ **لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ**﴾.[١]

١: الاختيال في المشية، مع لَيّ صفحة العنق، وتصعير الخد: **قال تعالى**: ﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾.[٢]

٢: الإفساد في الأرض عندما تتاح الفرصة مع رفض النصيحة، والاستنكاف عن الحق: قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ . وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ. وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ**﴾.[٣]

كما أشاروا إلى أنه ما من خلق ذميم إلا ويتصف به المتكبر، فهو لا يحب للناس ما يحب لنفسه، ويمتلئ قلبه على غيره حقدا وحسدا، وينطلق لسانه بذم الآخرين سبا ولعنا وغيبة وفحشا، ويعامل غيره بالاحتقار والازدراء، وإذا مشى اختال، وإذا تكلم افتخر، وإذا نصحه غيره سخر منه وحقره، إلى غير ذلك من ذميم الأوصاف التى هى من لوازم

---

[١] -سورة النحل: ٢٣

[٢] - سورة لقمان:١٨

[٣] - سورة البقرة: ٢٠٤-٢٠٦

الكبر، ولذا قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث (**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**).[١]

٣- إسبال الإزار بنية الاختيال والتكبر:

وقد ورد الوعيد فى الحديث على من جر ثوبه خيلاء قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ((**مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)).[٢]

٤- محبّة التقدم على الغير في المشي أو في المجلس، أو في الحديث، أو نحو ذلك .

قال الله تبارك وتعالى :

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا،ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾.[٣]

ولا تمش أيها الإنسان في الأرض مشية الفخور المتكبر المختال بل كن متواضعا متأدبا بأدب الإسلام في سلوكك وتقييد النهى بقوله (**فِي الْأَرْضِ**) للتذكير بالمبدأ والمعاد، المانعين من الكبر و الخيلاء، إذ من الأرض خلق وإليها يعود، ومن كان جديرا به أن يتواضع لا أن يتكبر.

---

[١]- أخرجه الترمذي فى سننه،كتاب:البر و الصلة،باب:الكبر، ٤،١٩٩٩\٣٦١، (قال الشيخ الألباني : صحيح)

[٢]- أخرجه أبو داود فى سننه ، كتاب ،باب:"ماجاء فى إسبال الإزار"،ح ٤٠٨٧، ٤\١٩٩

[٣] - سورة الإسراء:٣٧-٣٩

قال تعالى :﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ ، وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى﴾.[١]

وقوله – سبحانه : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ ، وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا﴾.[٢] تعليل للنهى عن التفاخر مع السخرية والتهكم من المتفاخر المغرور.

أى : إنك أيها الماشي في الأرض مرحا لن تخرق الأرض بوطئك عليها ، أو بمشيك فوقها ، ولن تبلغ مهما ارتفعت قامتك الجبال في الطول والعلو. ومادام شأنك كذلك ، فكن متواضعا ، فمن تواضع للّه تعالى رفعه.[٣]

٦-: ذلك أن بعض الناس قد تحملهم المبالغة في التواضع على ترك التجمل والزينة في اللباس ونحوه، وقد لا يكتفي بذلك، بل يحاول إبرازه في كل فرصة تتاح له، أو في كل مناسبة تواتيه، وهذا هو التكبر، وقد لفت القرآن الكريم، والسنة النبوية، النظر إلى هذا المظهر، أو الباعث الى الكبر من خلال دعوتهما إلى التحدث بنعمة الله تعالى:قال سبحانه: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ .[٤]

المطلب الخامس:عقوبات الكبر

عقوبة الله للمتكبرين ببغضهم، وانحطاط قدرهم.

إن الله تعالى قد عاقب فرعون على تكبره و أغرقه ومن معه من الطغاة فى البحر فقال تعالى: ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾.[٥]

---

[١] – سورة طه:٥٥

[٢] – سورة الإسراء: ٣٩

[٣] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم،د. محمد سيد طنطاوى، ٨\٣٥٣

[٤] – سورة الضحى :١١

[٥] – سورة الإسراء: ١٠٣

وأما النمرود فكان جزاؤه أن دخلت بعوضة في أذنه فكان لا يهدأ باله ولا يستقر ضميره إلا إذا ضرب بالنعال على أم رأسه، فكان جزاء من جنس العمل وكان يفتخر بجريان الأنهار من تحته فصارت فوقه، وصار تحت ظلمات المياه.[١]

﴿لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.[٢]

ومن كرهه الله تعالى وأبغضه فليس أهلاً لأن يكرمه أحد من الخلق، كما قال رب العزة:﴿ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.[٣]

النواع العقوبات:

١: إنزال الله تعالى بالمتكبر عقوبات مادية عاجلة

جاء فى الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "((بينما رجل يتبختر فى بردته إذ أعجبته نفسه، فخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة))[٤]."

وورد فى صحيح مسلم من حديث سلمة بن الأكوع[١] رضى الله عنه أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال لرجل: ((كل بيمينك، فقال: لا أستطيع، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: لا استطعت، فما منعه إلا كبره، قال: فما رفعها إلى فيه بعد ذلك)).[٢]

---

[١]– من وصايا القران الكريم ،محمد عبد العاطى بحيرى،٢\٨٧١

[٢] – سورة النحل:٢٣

[٣] –سورة الحج:١٨

[٤]– اخرجه احمد في مسنده ،١٥/٢٨، ح ٩٠٦٥

٢ : معاقبة المتكبرين يوم القيامة بالذلة والصغار بين يدى القوى الجبار.

ففى الحديث الذى رواه النسائى[٣] والترمذى[٤] إن منشأ الكبر فى نفس أى إنسان جهله بحقيقة نفسه، ولو تأمل فى مبدئه ومنتهاه، وما يتصف به بينهما من عجز وضعف لعرف قدر نفسه، وما تجاوز حده قال سبحانه تعالى:﴿ **قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**﴾.[٥]

علاج الكبر:

فليعمد الإنسان إلى ما بين يديه من نعم الله عليه، فيقر بأن الفضل فيها لله وحده، سواء كانت مالاً أو جمالاً أو حسباً أو علماً أو وجاهة... الخ. وتعد هذه النعم ابتلاء من الله له، ليرى كيف يكون استعماله لها، وشكر ربه عليها، وتسخيرها فى خدمة عباد الله

---

[١] – سلمة بن الأكوع وقيل : سلمة بن عمرو بن الأكوع واسم الأكوع سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم الأسلمي يكنى أبا مسلم وقيل : أبو إياس وقيل : أبو عامر والأكثر أبو إياس بابنه إياس وكان سلمة ممن بايع تحت الشجرة مرتين وسكن المدينة ثم انتقل فسكن الربذة وكان شجاعا راميا محسنا خيرا فاضلا روى عنه جماعة من أهل المدينة وقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : " خير رجالتنا سلمة بن الأكوع ".(اسد الغابة ، ٤٦٥/١)

[٢] – اخرجه ابي عوانة في مسنده ، مسند أبي عوانة،الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني ، ١٦٤/٥ ، ح ٨٢٥٢سنة الولادة / سنة الوفاة ٣١٦هـ،الناشر دار المعرفة،مكان النشر بيروت

[٣] – النسائي (٢١٥ – ٣٠٣ هـ = ٨٣٠ – ٩١٥ م) أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي: صاحب السنن، القاضي الحافظ، شيخ الاسلام.أصله من نسا (بخراسان) وجال في البلاد واستوطن مصر، فحسده مشايخها، فخرج إلى الرملة (بفلسطين) فسئل عن فضائل معاوية، فأمسك عنه، فضربوه في الجامع، وأخرج عليلا، فمات.(الاعلام ، ١٧١/١)

[٤] – محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى: من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري،(٢٠٩ – ٢٧٩ هـ = ٨٢٤ – ٨٩٢ م) وشاركه في بعض شيوخه.وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره.وكان يضرب به المثل في الحفظ.مات بترمذ.من تصانيفه (الجامع الكبير – ط) باسم (صحيح الترمذي) في الحديث، مجلدان، و (الشمائل النبوية – ط) و (التاريخ) و (العلل) في الحديث(الاعلام ، ٣٢٢/٦)

[٥] – سورة عبس:١٧-٢٢

وليس للتكبر عليهم، وصدق الله القائل: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**﴾.[١]

وبعد ذكر الأسباب التى توصل إلى الكبر والعجب بالنفس واحتفار الآخرين و ذكر مظاهر هذا المرض العضال يمكننا أن نستخلص العلاج لهذا الداء الذى يكون سبب كراهية الناس للمتصف بهذه الصفة فى الدنيا ، وسبب عذاب الله يوم القيامة،و هذا العلاج أمر سهل.

١: أن يتذكر المرء دائما أن هذه النعم التي يلمسها و يحسها من حوله إنما هى من إنعام الله تعالى،وأنها غير ثابتة سرعان ما تزول وألا يكون المرء كما قال قارون لقومه عندما نصحه العقلاء أن يبغى فيما آتاه الله الدار الآخرة فقال :إنما أوتيته على علم عندى. قال تعالى: ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾.[٢]

٢: أن يتذكر خلقه الأول عندما كان نطفة ثم علقة ثم مضغة حتى ولد ضعيفا عاجزا محتاجا لمساعدة الآخرين و بخاصة الوالدين،فهو لم يخلق قويا مالكا كما يظن .

---

[١] – سورة البقرة: ١٥

[٢] – سورة القصص:٧٧

٣: أن يذكر دائما قول الله تعالى الذى بين وحدة أصل الخلق جميعا:

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.[١]

١-أن يتذكر الموت الذى يسلب كل النعم التى يتمتع بها الانسان، ولا ينسى يوم الحساب وما فيه من شدة وذلة.

نسأل الله العافية والسلامة.

[١]- سورة الحجرات:١٣

المبحث السابع

عدم القيل و القال فيماهو خارج عن نطاق البشر

المبحث السابع:

عدم القيل و القال فيما هو خارج عن نطاق البشر

التمهيد:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.[١]

قال ابن كثير. هذه الصفات من السمع والبصر والفؤاد سيسأل العبد عنها يوم القيامة.[٢]بخاصة اللسان لقد خلق الله للإنسان لسانا،و منحه عقلا، و العقل يجب أن يكون استخدام العقل متحكما فى جميع جوارح الإنسان بمعنى أن يكون بعد إعمال العقل وقد قالت الحكمة: "لسان العا قل وراء قلبه"

آفات اللسان الكثيرة،وعلى الإنسان المسلم أن يكون واعيا لما يطلع عليه،دقيقا فى نقل الأخبار،متثبتا في حكاية الأقوال،بعيدا عن الإشاعات التي تتردد بين الناس،حريصا على الصدق فيما يقول و فيما ينقله إلى الآخرين وعلى العاقل أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا إذا كان لمصلحة أو خير،لأن الكلام وإن كان مباحا،قد يؤدي إلى حرام أو مكروه،و ذالك كثير فى العادة.

وقال صاحب الكشاف رحمه الله ولا تكن فى اتباعك ما لا علم لك به من قول أو فعل ، كمن يتبع مسلكا لا يدرى أنه يوصله إلى مقصده فهو ضال . والمراد : النهى عن أن

---

[١]- سورة الإسراء:٣٦

[٢]- تفيسر القران العظيم،٥\٧٥

يقول الرجل ما لا يعلم ، وأن يعمل بما لا يعلم . ويدخل فيه النهى عن التقليد الأعمى دخولا ظاهرا لأنه اتباع لا لما يعلم صحته من فساده . . .[١]

"قيل وقال" منهي عنه في الإسلام لأنه يؤدى إلى شيوع الإشاعة، و حكمة الله تعالى أن خلق للإنسان لسانا واحدا، وأذنين، ليكون ما يسمعه أكثر مما يقول ، لأن اللسان يعبر عما فى الفؤاد، و ينبئ عن خفايا وأسرار النفس.

قال تعالى:

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[٢]

هذه الآية القرآنية فيها نهي للمؤمنين عن الجلوس في مجالس النجوى،التي يكثر فيها الكلام بدون فائدة،و يكثر فيها الغيبة،و النميمة،واللغو الباطل.

وأمر لهم أن يستبدلوا بها مجالس الخير،والبر،والإصلاح بين الناس،وأن لهم الأجر العظيم إن قصدوا بذلك وجه الله،لا خير فى كثير من نجوى الناس جميعا إلا من أمر بصدقة أو معروف.[٣]

وعن سفيان بن عبد الله [٤] رضى الله عنه قال : ((**قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ قَالَ: فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: " هَذَا**)).[٥]

---

[١] - التفسير الوسيط،محمد سيد طنطاوي،١١\٢٦٣٠

[٢] - سورة النساء:١١٤

[٣] - جامع البيان في تأويل القرآن ،٩\٢٠١

[٤] - سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف الثقفي الطائفي كذا نسبه أبو أحمد العسكري له صحبة ورواية وكان عاملا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على الطائف استعمله عليه إذ عزل عثمان بن أبي العاص عنها ونقل عثمان إلى البحرين(اسد الغابة ، ١/٤٥٧)

[٥] - أخرجه الترمذى،كتاب الزهد،باب ما جاء فى حفظ اللسان،٤\٦٠٧، ٢٤١٠،(قال الشيخ الألباني : صحيح)

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.[١]

هذه الصفات من السمع والبصر والفؤاد (**كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا**) أي: سيسأل العبد عنها يوم القيامة.[٢]

فالتثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم ، ومنهج الإسلام الدقيق. ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة. ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ويجعل الإنسان مسؤولاً عن سمعه وبصره وفؤاده ، أمام واهب السمع والبصر والفؤاد.

لا يتكلم إلا لينفع بكلامه نفسه أو غيره، أو ليدفع ضراعنه أو عن غيره،أن الإسلام يوصي بالصمت،و يعتبره و سيلة فاعلة في تربية الإنسان و تهذيبه.

كما جاءفى الحديث:

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ((**مَنْ صَمَتَ نَجَا**))[٣].

---

[١] – سورة الإسراء:٣٦

[٢] – تفسير القرآن العظيم، ٥\٧٥

[٣] – أخرجه الترمذي فى سننه،كتاب:صفة القيامة و الرقائق و الورع،باب:صفة أوانى الحوض ومنه ،٤\٦٦٠، ٢٥٠١،(قال الشيخ الألباني : صحيح)

(**ولا تقف ما ليس لك به علم**) . . ولا تتبع ما لا تعلمه علم اليقين ، وما لم تتثبت من صحته : من قول يقال ورواية تروى . من ظاهرة تفسر أو واقعة تعلل . ومن حكم شرعي أو قضية اعتقادية .

وفي الحديث : **عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلاَ تَحَسَّسُوا وَلاَ تَجَسَّسُوا))**.[١]

"فلا يقول اللسان كلمة ولا يروي حادثة ولا ينقل رواية ، ولا يحكم العقل حكماً ولا يبرم الإنسان أمراً إلا وقد تثبت من كل جزئية ومن كل ملابسة ومن كل نتيجة ، فلم يبق هنالك شك ولا شبهة في صحتها .(إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) حقا وصدقا"[٢].

و فيه أمر بالاستقامة و هي لفظ جامع لجميع الأوامر و النواهي،و تحذير من كثرة الكلام،لأن كثرة الكلام سبب لقسوة القلب،فعن عقبة بن عامر[٣] رضي الله عنه قال: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ: ((أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ))**.[٤]

---

[١]- أخرجه أبي داود فى سننه،كتاب:الأدب ، باب:ما جاء في ظن ، ٤،٤٩١٩\ ٤٣٢،(قال الألباني: صحيح)

[٢] - في ظلال القرآن، سيد قطب، ٥\٢١

[٣]- عقبة بن عامر بن عبس بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني يكنى أبا حماد وقيل : أبو لبيد وأبو عمرو وأبو عبس وأبو أسيد وأبو أسد وغير ذلك(اسد الغابة ،١/٧٧٥)

[٤]- أخرجه الترمذى فى سننه،كتاب:الزهد،باب:حفظ اللسان،٤\٦٠٥، ٢٤٠٦،(قال الشيخ الألباني : صحيح)

وأمر بإيثار الصمت على الكلام عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((**من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**)).[١]

و من آفات اللسان ما تحدثت عنه سورة النور من حديث الإفك بشأن السيدة عائشة رضى الله عنها، والصحابى صفوان بن المعطل رضى الله عنه، فقد تناقلته الألسنة و الأفواه من البعض بدون تفكير، ونفاه البعض بعد أن أعملوا عقولهم.

قال الله تعالى : ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ . يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾.[٢]

قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.[٣]

قال تعالى: ﴿وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رحيمٌ ﴾.[٤]

---

[١]- أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب :صفة القيامة و الرقائق و الورع،باب:منه،٤\٦٥٩، ٢٥٠٠،(قال الشيخ الألباني : صحيح)

[٢]- سورة النور: ١٥-١٧

[٣]- سورة الأحزاب : ٥٨

[٤] - سورة الحجرات : ١٢

وقال الحسن ذكر "الغير" ثلاثة الغيبة والبهتان والإفك وكل في كتاب الله عز و جل فالغيبة أن تقول ما فيه والبهتان أن تقول ما ليس فيه والإفك أن تقول ما بلغك.[١]

الحلول المقترحة لهذه القضية:

لقد وجدت أن من واجب أن أذكر العلاج لهذا الداء الذى تفشى و انتشر فى المجتمعات حتى تكون على بصيرة بالخير وتتمثل الحلول فى :

١- تقوية الإيمان وذلك بالتقرب من الله من خلال الالتزام بالصلوات وقراءة القران الكريم.

٢- مراقبة النفس ومحاسبتها قبل الإقدام لأي عمل ما واليقين التام بان الله يرانا وأن ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد.

٣- عدم المساعدة على نشر الكلام والتقليل من استهلاك لهذا الغرض.

٤- وقوف الوعاظ مع المجتمع بعمل ندوات ومحاضرات تتحدث عن العواقب الوخيمه لنقل الكلام.

٥- التأكد من صحة الخبر من أصحاب الأمر والتكتم حتى في حالة ثبوت صحة الخبر.

٦-وأن يشغل الإنسان لسانه دائمًا بذكر الله ولا يخْرِج منه إلا الكلام الطيب. روى عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((**لاَ تُكْثِرُوا الكَلاَمَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلاَمِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ القَلْبُ القَاسِي**)).[٢]

والله نسأل أن يعيننا و يحفظنا وأن يوجهنا إلى الخير إنه سميع مجيب.

---

[١]-إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد،كتاب: شرح عجائب القلب،٣\١٤٤

[٢]- أخرجه الترمذي فى سننه،كتاب الزهد،باب:حفظ اللسان،منه،٤\٦٠٧، ٢٤١١،(قال الشيخ الألباني : ضعيف)

الفصل الثالث

الآداب الاجتماعية المتعلقة بالمعاملات المالية

وتشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآداب المتعلقة بإنفاق المال

المبحث الثانى: حرمة أكل مال اليتيم

المبحث الثالث: العدل فى الكيل والميزان

المبحث الأول

الآداب المتعلقة بإنفاق المال

و يشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: ذم الاسراف و التبذير

المطلب الثانى: ذم البخل

المطلب الثالث:الاعتدال فى الإنفاق

الفصل الثالث:

الآداب الاجتماعية المتعلقة بالمعاملات المالية

وتشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:الآداب المتعلقة بإنفاق المال

وهو يشتمل على التمهيد و ثلاثة مطالب:

التمهيد:

المال مال الله وهو المالك الحقيقى له، والبشر مستخلفون فيه من قبل الله عزوجل وعليهم ألا يتجاوزوا ما رسمه الله تعالى لهم من الحدود ولا يقتربوا من مال الغير بالباطل عن طريق السرقة وغيرها من الطرق المحرمة وكون المال من أركان الدنيا فأمر يعرفه الجميع ولا يجادل فيه أحد، وقد قالوا: المال قِوام الأعمال، والمال قوام الحياة.

وهو معنى مذكور في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا**﴾.[١]

وأما كونه من أركان الدين فيتجلى أولا في الركن الثالث من أركان الإسلام، وهو ركن الزكاة. فالزكاة مال وعبادة مالية، وركن ماليٌّ من أركان الإسلام.

وأما الأركانالأخرى في الإسلام فتتوقف إقامتُها على المال. مثلاً: الصلاة تحتاج إلى بناء المساجد وتجهيزها والقيام على خدمتها، وكل هذا يحتاج إلى المالوفريضة الحج تتوقف كثيرا على المال. والعلم والتعليم بحاجة إلى المال.

وأعمال البر والإحسان والصلة والصدقة والوقف... كلها مال في مال.

---

[١]-سورة النساء: ٥

ومعظم أنواع الجهاد والدعوة إلى الله تحتاج إلى المال. فالمال نعمة عظيمة من الله تعالى. كما جاء فى الحديث:

((الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، مَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَعْفَّ يُعِفَّهُ اللهُ)).[١]

وسأبدأ ببيان معنى المال وأهمية المال فى الاسلام:

تعريف المال لغة و اصطلاحا:

معنى المال لغة:

قال ابن منظور[٢] (رحمه الله):" المال: معروف ما ملكته من جميع الأشياء، ويقال: ومال الرجل يمول ويمال مولا ومؤولا إذا صار ذا مال، وتصغيره مويل، والعامة تقول مويل، بتشديد الياء، وهو رجل مال، وتمول مثله ومواله غيره".[٣]

وقال ابن الأثير[٤](رحمه الله): "المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها كانت

---

[١]- اخرجه احمد في مسنده ،مسند عبدالله بن عمر ،٢٤٨/٩.ح٥٣٤٤

[٢]- ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١ هـ = ١٢٣٢ - ١٣١١ م) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الافريقى، صاحب (لسان العرب): الامام اللغوى الحجة.من نسل رويفع بن ثابت الانصاري.ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الانشاء بالقاهرة.أنظر"الاعلام ، ١٠٨/٧"

[٣]- لسان العرب،ص ١١\٦٣٥

[٤]- هو أبو السعادات مبارك بن محمد بن عبد الكريم الكاتب، ولد سنه ٥٤٤هـ، كان عالما في عد علوم مبرزا فيها، وله تصانيف مشهورة في التفسير والحديث والنحو منها: جامع الأصول، أصول الحديث، والنهاية في غريب الحديث والآحر.انظر: "وفيات الأعيان، ١٤١/٤"

أكثر أموالهم. ويقال تمول فلان مالا إذا اتخذه قنية، ومال الرجل يمول ويمال مولا و مؤلا إذا صار ذا مال".[١]

وفى المعجم الوسيط:"(المال) كل ما يملكه الفرد أو تملكه الجماعة من متاع أو عروض تجارة أو عقار أو نقود أو حيوانوقد أطل في الجاهلية على الإبل ويقال رجل مال ذو مال.[٢]

معنى المال اصطلاحا:

الشيء الذى يمكن حيازته لينتفع به الإنسان، فخرج بهذا التعريف الأشياء التى لا يمكن حيازتها كالهواء المطلق لأنه لا يمكن الاستيلاءعليها.

" المال اسم لغير الآدمي خلق لمصالح الآدمي وأمكن إحرازه والتّصرف فيه على وجه الاختيار والعبد، وإن كان فيه معنى المالية ولكنه ليس بمال حقيقَة حتى لا يجوز قَتله وإهلاكه".[٣]

---

[١]- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ص ١٣٧٣\ ج٤،الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

[٢]- المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية بالقاهرة،الباب الميم،رقم الجزء ٢،رقم الصفحة٨٩٢،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)الناشر: دار الدعوة

[٣]- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ)وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، ص ٢٧٧\٥،الناشر: دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية - بدون تاريخ

أهمية إنفاق المال فى الإسلام:

لقد حث الشرع على إنفاق المال فى المال فى أوجه الخير، ورغب فى ذلك حيث بين أن الإنفاق لله يجلب سعة الرزق، ويقضي الحاجات ويكون سبباً في الفوز والنجاح ونيل المأمول. كما جاء فى الحديث:

عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَآخَرُ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا، وَيُعَلِّمُهَا**)).[١]

لقد جمع هذا الحديثُ بين نعمة المال ونعمة العلم والحكمة، وكيف عظمهما وعظم استعمالهما في الحق والعدل ونفعه العباد.

إن الإنسان يحتاج لحفظ حياته وقوته إلى طعام وشراب ولباس ومأوى ولا يمكن تحقق سد هذه الحاجات إلا بالمال فالمال تبنى عليه الحياة و لقد رغب الإسلام فى الإنفاق فقال تعالى:

﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد**﴾.[٢]

وكما أمر الله تعالى أن يكتسب العباد أموالهم من حلال طيب كما في قوله تعالى: ﴿ **يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً**﴾.[٣]

---

[١]- أخرجه ابن ماجه في سننه ،كتاب الزهد ،باب "الحسد" ،١٤٠٧/٢،ح٤٢٠٨

[٢]- سورة البقرة:٢٦٧

[٣]- سورة البقرة : ١٨٦

فإنه نهاهم عن إضاعة المال وإعطائه السفهاء فتفوت بذلك مصالح كثيرة ويكون الفقر والحاجة. كما تظهر أهمية المال من دعوة الإسلام إلى المحافظة على المال فقال سبحانه وتعالى:

﴿ وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾.[١]

وقد ثبت في الحديث:((**عن المغيرة بن شعبة[٢]قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله حرم عليكم: عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكرهلكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**)).[٣]

ولا شك أن المال ضروري لقيام حياة الناس في مصالحهم ومعاشهم ، والعقلاء من الناس يعلمون هذه الحقيقة ؛ ولهذا تراهم لا يبددون أموالهم فيما لا يجدي نفعا في دنياهم أو أخراهم.

من أجل ذلك حرم الله الاعتداء على الأموال بأي صورة من الصور فقال عز وجل :﴿ **وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾.[٤]

---

[١]- سورة النساء:٥

[٢]- المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس وهو ثقيف - الثقفي - يكنى أبا عبد الله، وقيل :أبو عيسى . وامه أمامة بنت الأفقم أبي عمر ومن بني نصر بن معاويةأنظر:"اسد الغابة ١٠٣٩/١،"

[٣]- اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب في الاستقراض و اداء الديون و الحجر و التفليس،باب "ما ينهي عن اضاعة المال "١٢٠/٣،ح٢٤٠٨

[٤]- سورة البقرة:١٨٨

المطلب الأول: ذم الاسراف والتبذير:

أولا نذكر معنى هاتين الكلمتين قبل أن نذكر النصوص التى وردت فى ذم الإسراف و التبذير.

معنى الإسراف و التبذير:

السرف والإسراف: مجاوزة القصد. وأسرف في ماله: عجل من غير قصد، وأما السرف الذي نهى الله عنه، فهو ما أنفق في غير طاعة الله، قليلا كان أو كثيرا. والاسراف في النفقة، وقيل الإسراف ما قصر به عنحق الله. والسرف: ضد القصد. وأكله سرفا أي في عجلة .[١]

(سرف) السين والراء والفاء أصل واحد يدل على تعدي الحد والإغفال أيضا للشيء. تقول: في الأمر سرف، أي مجاوزة القدر.[٢]

السرف: تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر.[٣]

السرف أيضا: الاغفال، والخطأ، وقد سرفه، كفرح: أغفله، وجهله.[٤]

وأن الإسراف منشأة الجهل والغفلة و موردة الحياة الدنيا و المعيشة الدنيوية المادية، والمسر من توغل فى حب الدنيا وغفل عن الحق والآخرة، وهو محبوب حياة الدنيا عن الحياة الآخرة وقريب من اهواء النفس وبعيد عن الله تعالى.

---

[١]- لسان العرب،لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ص ١٤٨\ ٩،الباب :فصل السين المهملة.

[٢]- معجم مقاييس اللغة،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،الباب سرف،٣\ ١٥٣

[٣]- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، ١\٤٠٧

[٤]- تاج العروس من جواهر القاموس،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،الباب س ر ف ، ٢٣\ ٤٢٨

أما التبذير:

فهو تبذير المال: تفريقه إسرافا، وإفساده، والتبذير أن ينفق المال في المعاصي، وقيل: هو أن يبسط يده في إنفاقه حتى لا يبقى منه ما يقتاته، ومنه التبذير بمعنى صرف المال فيما لا ينبغي.

وقال القرطبي في تفسيره:﴿ **وَالتَّبْذِيرُ إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَلَا تَبْذِيرَ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ**﴾.[١]

وأيضا التبذير هو بسط اليد في المال على حسب الهوى جزافاً ، وأما الجود فبمقدار معلوم ، لأنه اتباع أمر الله في الحقوق المالية ، ومنها معلوم بحسب القدر ، ومنها معلوم بحسب الوصف كمعاضدة أهل الملة وشكر أهل الإحسان إليك.[٢]

تحذير القرآن الكريم من الإسراف والتبذير:

قد حذر القران الكريم من الإسراف والتبذير وإن من حسن التدبير في أمور العيش الاقتصاد في الإنفاق وهو التوسط بين تقتير وإسراف. ولا يكون مُسرفًا ومبذراً لأن الله جعل المبذر أخاً للشيطان "لأن الشيطان يدعو إليه لأنه إما إنفاق في الفساد وإما إسراف يستنزف المال في السفاسف واللذات فيعطل الإنفاق في الخير وكل ذلك يرضي الشيطان ، فلا جرم أن كان المتصفون بالتبذير من جند الشيطان وإخوانه".[٣]

---

[١]- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ،حقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ص٢٤٧\ج١٠،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

[٢]- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي،ص٤\٣٧٦،دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م

[٣]- التحرير والتنوير . الطبعة التونسية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور،ص١٥\٨١

جاء فى الحديث: وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((**كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلاَ مَخِيلَةٍ**)).[١]

إن الإسراف والتبذير والترف أمراضٌ فتاكة وقد نهانا الله عنها حماية لنا ورعاية لملحتنا فلنحذر منها لتعود لنا قوتنا ورجولتنا وتبقى لنا أموالنا ولنعلم جميعاً أننا ما خُلقنا في هذه الدنيا لنأكل ونشرب ونعيش كما تعيش البهائم وإنما خُلقنا لنعبد ربنا تبارك وتعالى ونجاهد في سبيله بنفسنا. ولا تبذر تبذيرا، قال تعالى:

﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**﴾.[٢]

ان التبذير إذا فعله المرء اعتاده فأدمن عليه فصار له خلقاً لا يفارقه شأن الأخلاق الذميمة أن يسهل تعلقها بالنفوس ، فإذا بذر المرء لم يلبث أن يصير من المبذرين ، أي المعروفين بهذا الوصف ، والمبذرون إخوان الشياطين ، فليحذر المرء من عمل هو من شأن إخوان الشياطين ، وليحذر أن ينقلب من إخوان الشياطين . وبهذا يتبين أن في الكلام إيجازَ حذف تقديره : ولا تبذر تبذيراً فتصير من المبذرين إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين . والذي يدل على المحذوف أن المرء يصدق عليه أنه من المبذرين عندما يبذر تبذيرة أو تبذيرتين . ثم أكد التحذير بجملة ﴿ وكان الشيطان لربه كفورا ﴾. وهذا تحذير شديد من أن يفضي التبذير بصاحبه إلى الكفر تدريجاً بسبب التخلق بالطبائع الشيطانية ، فيذهب يتدهور في مهاوي الضلالة حتى يبلغ به إلى الكفر ، كما قال تعالى :

﴿ **وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾.[١]

---

[١]-أخرجه احمد في مسنده ، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص،١١/٢٩٤،ح٦٦٩٥.

[٢]- سورة الإسراء:٢٦-٢٧

لأنهم يفسدون نظام المعيشة بإسرافهم ، ويكفرون النعمة بعدم حفظها ووضعها في مواضعها بالاعتدال ، ولذلك قال عقبه : وكان الشيطان لربه كفورا.[٢]

ويجوز حمل الكفر هنا على كفر النعمة فيكون أقرب درجات إلى حال التخلق بالتبذير، لأن التبذير صرف المال في غير ما أمر الله به فهو كفر لنعمة الله بالمال .[٣]

ولقد مدح الله أهل الوسطية فى النفقة الذين لا يبخلون ولايسرفون:

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾.[٤]

وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**﴾.[٥]

"فعلل الإسراف في الإنفاق بأن عاقبة فاعله أن يكون ملوما من الناس ومحسورا في نفسه ، والمحسور من حسرعنه ستره فانكشف منه المغطى ، ويطلق على من انحسرت قوته وانكشفت عن عجزه ، والمحسور المغموم أيضا . وكل هذه المعاني تصح في وصف المسرف في النّفقة ، يوقعه إسرافه في العدم والفقر إلخ . وحسيرالْبصر كليله وقصيره ".[٦]

"وقد أتت هذه الآية تعليماً بمعرفة حقيقة من الحقائق الدقيقة فكانت من الحكمة . وجاء نظمها على سبيل التمثيل فصيغت الحكمة في قالب البلاغة .

---

[١]- سورة الأنعام :١٢١

[٢]- تفسير القرآن الحكيم لمحمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ)،ص٢٠٥\١١

[٣]- التحرير والتنوير . الطبعة التونسية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور،ص٨١\١٥

[٤]- سورة الفرقان ٦٧\

[٥]- سورة الإسراء ٢٩\

[٦]- تفسير القرآن الحكيم لمحمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ)،١١\ص٢٠٥،الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتابسنة النشر : ١٩٩٠ م

فأما الحكمة فإذ بينت أن المحمود في العطاء هو الوسط الواقع بين طرفي الإفراط والتفريط ، وهذه الأوساط هي حدود المحامد بين المذام من كل حقيقة لها طرفان . وقد تقرر في حكمة الأخلاق أن لكل خلق طرفين ووسطاً ، فالطرفان إفراط وتفريط وكلاهما مقر مفاسد للمصدر وللمورد ، وأن الوسط هو العدل ، فالإنفاق والبذل حقيقة أحد طرفيها الشح وهو مفسدة للمحاويج ولصاحب المال إذ يجر إليه كراهية الناس إياه وكراهتيه إياهم . والطرف الآخر التبذير والإسراف ، وفيه مفاسد لذي المال وعشيرته لأنه يصرف ماله عن مستحقه إلى مصارف غير جديرة بالصرف ، والوسط هو وضع المال في مواضعه وهو الحد الذي عبر عنه في الآية بنفي حالين بين (لا ولا)" .[١]

مظاهر الإسراف:

١- الإسراف فى شراء الأطعمة:

بعض الناس يحرمون ما أنعم اللّه به عليهم ، ويضيّقون على أنفسهم ، فيجعلون بعضا حلالا وبعضا حراما ، وقد وقع في هذا المشركون فيما شرعوه لأنفسهم ، وأهل الكتاب فيما ابتدعوه في دينهم. وربما وقع فيه بعض المسلمين ، فتغالوا في الزهد وتركوا طيبات الرزق ، أو أسرفوا في الأكل والشرب والزينة ، مخالفين نهج الإسلام في التوسط والاعتدال في الإنفاق ، كما قال تعالى:

﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ ، وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ ، فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾.[٢]

---

[١]- التحرير و التنوير لابن عاشور ،ص١٥/٨٤

[٢]- سورة الإسراء: ١٧-٢٩

وقال سبحانه وتعالى:﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتاهُ اللَّهُ ، لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها﴾.[١]

و جاء فى الحديث:

عن زهير بن أبي علقمة[٢] مرفوعا : ((إذا آتاك اللّه مالا فلير عليك ، فإن اللّه يحب أن يرى أثره على عبده حسنا ، ولا يحب البؤس ولا التباؤس)).[٣]

وأخرج أحمد[٤] عن أبي الأحوص[٥] عن أبيه قال : ((**أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم وأنا رث الهيئة فقال: «هل لك مَالٍ؟ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟ قَالَ قُلْتُ مِنْ كُلِّ الْمَالِ مِنَ الْإِبِلِ وَالرَّقِيقِ والخيل والغنم، فقال : إذا آتاك اللّه مالا فلير أثر نعمته عليك وكرامته**)).[٦]

---

[١] – سورة الطلاق: ٧

[٢] – زهير بن علقمة البحلي وقيل : النخعي وقيل : زهير بن أبي علقمة سكن الكوفة روى إياد بن لقيط عنه : أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه و سلم بابن لها قد مات فقالت : يا رسول الله قد مات لي ابنان فقال : " لقد احتضرت من النار حظارا شديدا " . قال البخاري : زهير بن علقمة هذا ليست له صحبة وقد ذكره غيره في الصحابةانظر: "اسد الغابة ، ١/٣٨٥"

[٣] – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى : ٩٧٥هـ)المحقق : بكري حياني – صفوة السقا، ١\ ٦٤٠،ح ١٧١٦٨ ، كتاب الزينة والتجمل من قسم الأقوال ،الباب: في الترغيب فيه ،الناشر : مؤسسة الرسالة،الطبعة : الطبعة الخامسة ،١٤٠١هـ/١٩٨١م

[٤] – أحمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبد الله ، من بيتى ذهل بن شيبان الذين ينتمون إلى قبيلة بكر بن وائل، إمام المذهب الحنبلي، واحد الأئمة الفقه الأربعة ، أصله من مرو، وولد ببغداد . له(المسند) فيه ثلاثون ألف حديث، و (فضائل الصحابة) و غير ذلك انظر:الأعلام، ١/١٩٢"

[٥] – الأحوص بن مسعود الأنصاري أخو محيصة وحويصة ابني مسعود الأنصاري ويرد نسبه عند أخويه شهد أحدا والمشاهد بعدها ذكره ابن الدباغ الأندلسي عن العدوي أحيحة بن أمية انظر:"اسد الغابة ، ١/٣٤"

[٦] – التفسير المنير ، وهبة بن مصطفى الزحيلي،١٢٠٥\١١

وبعض الناس يشترون ما يزيد عن حاجتهم، ويلقون به فى المهلات و يضيعون هذا الطعام، وبعض آخر يتناولون من الطعام الكثير حتى تصيبهم التخمة، وكل هؤلاء يخالفون شرع الله تعالى حيث أمر بالاعتدال فقال:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.[١]

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.[٢]

٢- الإسراف فى الملابس والمراكب والأثاث وغيرها :

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.[٣]

قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ ظاهره يوجب الأكل والشرب من غير إسراف ، وقد أريد به الإباحة في بعض الأحوال ، والإيجاب في بعضها ، فأما الإيجاب ، فمثل أن يضعف عن أداء الواجبات ، فواجب عليه أن يأكل ما يزول معه الضرر ، وظاهر هذا يقتضي الأكل والشرب في المأكولات والمشروبات إلا أن يحظره دليل بعد أن لا يكون مسرفا فيما يأتيه من ذلك ، فإنه أطلق الأكل والشرب على شرط أن لا يكون

---

[١]- سورة الأعراف: ٣١

[٢]- سورةالأنعام: ١٤١

[٣]- سورة الأعراف: ٣١

مسرفا فيهما ، والإسراف هو مجاوزة الحد ، فتارة يتجاوز حد الحلال إلى الحرام ، وتارة في الإنفاق والتمحيق ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ﴾[١] والإسراف مذموم ، ونقيضه الإقتار وهما مذمومان ، والاقتصاد والتوسط هو المشروع.[٢]

وبعض الناس يسرفون فى شراء السيارات وشراء أكثر من سيارة فى حين أنه لا يستخدم إلا واحدة، فإن وجه مالها إلى الفقراء والمحتاجين أو فى أوجه الخير كان أفضل،و بعض الناس يسرففى الأثاث و الفراش والمتاع وهذا أمر غير مرغوب فيه ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم- القدوة حيث كان ينام على الحصير حتى يؤثر على جنبه فإن اتخذنا الفراش وجب علينا أن نتذكر أن الفراش الناعم قد يكون سببا فى الاستغراق فى النوم و ترك قيام الليل فما أحسن الاعتدال فى كل الأمور.

دعاء عباد الله الصالحين بالإستغفار عن الإسراف:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.[٣]

قوله تعالى وما كان قولهم يعني الربيين إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا أي لم يكن قولهم غير الاستغفار والإسراف مجاوزة الحد وقيل أريد بالذنوب الصغائر وبالإسراف الكبائر.[٤]

---

[١]- سورة الإسراء:٢٧

[٢]- أحكام القرآن ،٣/١٣٨

[٣]- سورة آل عمران:١٤٧

[٤]- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،١\١٤٧٣

ولإسراف صفة من صفات الكافرين:

﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾.[١]

وهكذا نجازي ونعاقب المسرفين المكذبين بآيات الله في الدنيا والآخرة ، وكما وصف الله من أليم الأفعال ، نجزي المسرفين المخالفين ، ولعذاب الآخرة في النار أشدّ ألما من عذاب الدنيا وأدوم عليهم ، فهم مخلّدون فيه ، كما جاء في آية أخرى : **﴿لَهُمْ عَذابٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَما لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ﴾**.[٢]

إن جزاء المسرفين المعتدين الكافرين بالله عز وجل جزاء ثابت في الحياتين الدنيوية والأخروية ، وهو حق وعدل لأن الله تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله ، وأبان شرائعه ونظمه ، ليسير الناس على نهجها ، ويلتزموا بها ، فإن كذبوا وأعرضوا عن بيان الله ، استحقوا العقاب الأليم والجزاء الشديد ، وذلك منطق العدل والحكمة والمصلحة.

العبرة من إهلاك بعض الأقوام.

في التاريخ القديم والحديث عبر وعظات ، وتوجيه للأنظار بأن ما حدث للماضين بسبب تكذيب الرسل والأنبياء ، قد يحدث للأقوام الآتية بعدهم ، إذا ساروا في مسيرة من تقدمهم ، وتقديم الإنذار لأهل العقل ، والإدراك والوعي يعدّ أسلوبا إعلاميا مفيدا ومؤثرا ، إذا اتعظ به القوم ، وإذا لم يتعظوا فما على أهل الفكر والوعي والإيمان إلا الإصرار على عقيدتهم ، والصبر على أذى قومهم ، واللجوء إلى الصلاة التي تقوّي العزائم ، وتعتصم بالصلة القوية بالله تعالى والاتكال عليه.[٣]

---

[١]- سورة طه:١٢٧

[٢]- سورة الرعد : ٣٤

[٣]- التفسير الوسيط ،وهبة بن مصطفى الزحيلي،١٦\ ١٥٥٢

الإسراف والتبذير من الأمراض الاجتماعية والاقتصادية التي تهدد الامم والشعوب بالوقوع فى الترف والبذخ ، والأشر والبطر، ومن ثم تعرضها للهلاك العام والعاجل.

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾.[١]

ويجد البخل والشح والتقتير ومنع الزكاة ونحو ذلك والأمر بين الإفراط والتفريط. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾.[٢]

النهى عن اسراف قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾.[٣]

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.[٤]

وفى تعليل التبذير.

﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾.[٥]

وعلى هذا اسراف أعم من التبذير، التبذير خاصة بالمال أما الإسراف فيكون في المال و غيره.[٦]

---

[١]- سورةاسراء: ١٦

[٢]- سورة اسراء :٢٩

[٣]- سورة الفرقان: ٦٧

[٤]- سورة اعراف:٣١

[٥]- سورة اسراء:٢٧

[٦]- مشكلة السرف فى المجتمع المسلم و علاجها فى ضوء الاسلام تأليف عبدالله بن إبراهيم الطريقي،ض:١٩،ط:١،أشرفت وكالة شؤون المطبوعات والنشر بالوزارة على إصداره عام ١٤٢٢هـ-٢٠٠١ء

﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾.[١]

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.[٢]

المطلب الثاني:ذم البخل

التهيد:

البحل من الأمراض النفسية وآفات السلوكية الخطيرة، كالخيانة وعدم الرحمة،وفقدان الديانة، والحرص والطمع هذه من الأمراض والآفات السلوكيه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((صلاح أول هذه لأمة بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالحرص والأمل)).[٣]

أولاً نذكر تعريف البخل والبخل فى القران وأقسام البخل.

تعريف البخل:

(ب خ ل) : بخل بخلا وبخلا من بابَي تعب وقَرب والِاسم البخل وزان فلس فهو بخيل والجمع بخلاءورجل باخل أي ذو بخل والبخل في الشرع منع الواجب وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده وأَبخلته بالْألف وجدْته بخِيلًا.[٤]

---

[١]- سورة النساء:٦

[٢]- سورة غافر: ٢٨

[٣]- الترغيب والترهيب للحافظ المنذري:٩٦\٤

[٤]- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ٣٧\١، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.[١]

إن الله عز وجل قد نهى عباده عنه فقال:

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.[٢]

وقد أشارالله سبحانه و تعالى فى قوله : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾.[٣]

أن الإمساك و عدم الإنفاق هو من الأمراض القبيحة التى يجب أن يتخلى عنها الإنسان. وإنما معنى الكلام: ولا تمسك يا محمد يدك بخلا عن النفقة في حقوق الله، فلا تنفق فيها شيئا إمساك المغلولة يده إلى عنقه، الذي لا يستطيع بسطها (وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) يقول: ولا تبسطها بالعطية كلّ البسط، فتبقى لا شيء عندك، ولا تجد إذا سئلت شيئا تعطيه سائلك.[٤]

﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾.[٥]

لو أنتم أيها الناس تملكون خزائن أملاك ربي من الأموال، وعنى بالرحمة في هذا الموضع: المال ﴿ إِذًا لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإنْفَاقِ﴾ يقول: إذن لَبَخِلْتُمْ بِهِ فَلم تجودوا بها على غيركم، خشية من الإنفاق والإقتار وكان الإنسان بخيلا ممسكا.[١]

---

[١]- سورة النساء:٣٧

[٢]- سورة الأعراف:٣١

[٣]- سورة الإسراء:٢٩

[٤]- جامع البيان في تأويل القرآن، ،ص:١٧\٤٣٣

[٥]- سورة إسراء:١٠٠

قوله مغلولة من الغل – بضم الغين – وأصله الطوق الذى يجعل فى العنق وتربط به اليد ، كما يربط المذنب والأسير : وهو كناية عن البخل والتقتير

قال صاحب الكشاف ما ملخصه : غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا يقصد من يتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط . ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه ، لأنهما كلامان معتقبان على حقيقة واحدة . حتى أنه يستعمله فى ملك لا يعطى عطاء قط ، ولا يمنعه إلا بإشارته من غير استعمال يد وقبضها وبسطها . ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزيلا لقالوا : ما أبسط يده بالنوال؛ لأن بسط اليد وقبضها عبارتان معاقبتان للبخل والجود . .

فقد شبه – سبحانه – مال البخيل ، بحال من يده مربوطة إلى عنقه ربطا محكما بالقيود والسلاسل ، فصار لا يستطيع تحريكها أو التصرف بها .[٢]

والتوازن هو القاعدة الكبرى في النهج الإسلامي ، والغلو كالتفريط يخل بالتوازن . والتعبير هنا يجري على طريقة التصوير؛ فيرسم البخل يداً مغلولة إلى العنق ، ويرسم الإسراف يداً مبسوطة كل البسط لا تمسك شيئاً ، ويرسم نهاية البخل ونهاية الإسراف قعدة كقعدة الملوم المحسور.[٣]

---

[١]– جامع البيان في تأويل القرآن، ،ص٥٦٣\١٧

[٢]– التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي،٢٦١٩\١

[٣]– في ظلال القرآن، سيد قطب،١١٥\٥

ذكر امام الرازى: هذه الآية أدب الإنفاق و لا تمسك عن الإنفاق بحيث تضيق على نفسك وأهلك في وجوه صلة الرحم وسبيل الخيرات ، والمعنى : لا تجعل يدك في انقباضها كالمغلولة الممنوعة من الانبساط.[١]

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾.[٢]

"إن انحراف العقيدة وفسادها ينشئ آثاره في حياة الجماعة الواقعية ، ولا يقتصر على فساد الاعتقاد والطقوس التعبدية . وتصحيح العقيدة ينشئ آثاره في صحة المشاعر وسلامتها ، وفي سلامة الحياة الاجتماعية واستقامتها . وهذا المثل من وأد البنات مثل بارز على آثار العقيدة في واقع الجماعة الإنسانية . وشاهد على أن الحياة لا يمكن إلا أن تتأثر بالعقيدة ، وأن العقيدة لا يمكن أن تعيش في معزل عن الحياة . ثم نقف هنا لحظة أمام مثل من دقائق التعبير القرآني العجيبة .

ففي هذا الموضع قدم رزق الأبناء على رزق الآباء : ﴿ نحن نرزقهم وإياكم ﴾ وفي سورة الأنعام قدم رزق الآباء على رزق الأبناء : ﴿ نحن نرزقكم وإياهم ﴾ وذلك بسبب اختلاف آخر في مدلول النصين . فهذا النص ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ﴾ : والنص الآخر ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم

---

[١]- تفسير الفخر الرازى لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين ولد بالري من أعمال فارس من تصانيفه الكثيرة: مفاتيح الغيب من القرآن الكريم.،١٢٧٩٩\١، دار النشر / دار إحياء التراث العربى

[٢]- سورة الإسراء\ ٣١

﴿ هنا قتل الأولاد خشية وقوع الفقر بسببهم فقدم رزق الأولاد . وفي الأنعام قتلهم بسبب فقر الآباء فعلاً . فقدم رزق الآباء".[١]

إن البخل مرض نفسى أخلاقى يتسبب فى كثير من الأمراض الأخرى، وإن الرجل قتل أولاده مخافة أن يشاركوطعامه وشرابه.

ورد الإنسان موارد الهلكة بالبخل والحرص والشح وعدم الإنفاق فى سبيل الله يعرض الإنسان فى لسخط الله وغضب فى الدنيا وعقاب الله بالنار فى الآخرة. والبخل ثم علاج البخل ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر إن شاء الله تعالى.[٢].

بين سبحانه وتعالى أن ضرر البخل عائد على النفس فقال : ﴿ **وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَراءُ** ﴾[٣] أي يمنعها الأجر والثواب ببخله وبخل يتعدى بعلى تارة وبعن أخرى وقيل إن أصله أن يتعدى بعلى ولا يتعدى بعن إلا إذا ضمن معنى الإمساك (والله الغني) المطلق المتنزه عن الحاجة إلى أموالكم.[٤]

---

[١] - في ظلال القرآن،لسيد قطب،٥\١١٦

[٢] - إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)،كتاب ذمالبحل وذم حب المال،ص٣\١٢٣١، الناشر: دار المعرفة - بيروت

[٣] - سورة محمد:٣٨

[٤] - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،محمد بن علي الشوكاني،٥\١٦١

الشح و البخل و أثرهما فى المجتمع:

الشح هو عكس الإنفاق وهو الحرص على المال وإمساكه خشية الفقر والشحيح لا يثق بما عند الله كما أن الشح يدفع الإنسان إلى الظلم و روى عن جابر[١] أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: ((**اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ**)).[٢]

والشح أشد من البخل،وأكل أموال الناس بالباطل و لذا يقول الله تعالى:

﴿ **وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾.[٣]

وأما البخيل الذى لا يساعد فى مشاريع الخير ولا يشارك فى أعمال البرفإن الله قد توعده و ببخاصة من يمسك الزكاةبالعذاب الأليم قال تعالى: ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾.[٤]

---

[١]- جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري السلمي، شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة، وشهد العقبة الثانية، من علماء الصحابة وحفاظهم المكثرين وكانت له حلقة في المسجد النبوي حيث يؤخذ عنه العلم، توفي سنة ثمان وسبعون هـ، : انظر: الأصابة في تميز الصحابة ٢/٥٤٦-٥٤٧

[٢]- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم،محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق:د. علي حسين البواب ،الباب: أفراد مسلم،ح\١٦١٩،٢\٢٨٣، الطبعة: ٢،دار النشر / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

[٣]- سورة الحشر:٩

[٤]- سورة ال عمران :١٨٠

وقال تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾.[١]

كالبخل بالسلام، فقال أبو هريرة : **إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ، وَأَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ**)).[٢]

قال سمعت عبد الله بن علي بن حسين[٣] يحدث عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((**إِنَّ الْبَخِيلَ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**)).[٤]

أما أثر البخل فإنه يتمثل فيما يأتى:

١- يحصل عند البخيل ضيق في نفسه وهم وغم لأنه حريص علىالمال ويخشى نقصانه، بخلاف الكريم فإنه منشرح الصدر ويفرح ببذل المعروف لغيره.

٢- تعريضه لأكل عرضه بين الناس فقد يتحدثون بينهم بشأن بخله، وهو أمرغير جائز إذا لم يكن له حاجة، فهو غيبة محرمة في حقهم والبخيل كان الأولى أن يبتعدعن هذه

---

[١]- سورة محمد:٣٨

[٢]- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط،رقم ح٤٤٩٨ ،٣٤٩\١٠، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم،الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت،ط:٢ ، ١٤١٤ - ١٩٩٣

[٣]- عبد الله بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب وهي أم جعفر فولد عبد الله بن علي بن حسين محمدا الأرقط وهو الأحدب وإسحاق الأبيض وأم كلثوم وهي كلثم الصماء وأم علي وهي علية وهم لأم ولد والقاسم والعالية لأم ولد.انظر:" لكتاب : الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ٣٢٤/٥"

[٤]- عمل اليوم والليلة – النسائي، أحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبد الرحمن، تحقيق : د. فاروق حمادة،رقم ح:٥٥،ص١٦٣\١،الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت،ط:٢ ، ١٤٠٦

الصفة حتى يحمي عرضه من القيل والقال ويصبح حسن السيرة.

٣- ضيق أهل البخيل به فهو قد وسع الله عليه ويأبى أن يعطيهم مما أنعم الله عليه، والأهل يجب الإنفاق عليهم دون إسراف أو تقتير، قال تعالى: **(وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)**.[١]

٤ - البخل يؤدي بصاحبه بأن يصبح ثقيلا على من يعاشره أو يتعامل معه، فالبخيل يملك المال ولا يخرجه عند الواجبات إلا بشق الأنفس مع منة وأذى وينتج عن ذلك بغض الآخرين له والحرص على عدم مخالطته، ويمكن ألا يتزوج لأن المرأة لا ترغب في أن تعيش مع بخيل همه عدّ الدراهم ولا يقوم بما هو واجب.

٥- حرمان نفسه وأهل بيته من الاستمتاع بما أباحه الله وهذا ربما يؤثرعلى تربية الأبناء ويورثهم صفة البخل المذمومة شرعا وطبعا، البعض يظن أن تفسيرالآية (وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) أن المحروم هو البخيل، والصحيح أن المحروم المذكور في الآية هو الذي يحتاج أن يعطي من الصدقة ولكنه حُرِم منها لأنه لا يسأل الناس لتعففه وهم لا يعرفون حالته فيدفعون الصدقة إليه، فالسائل من يسأل الناس ليعطوه والمحروم من حرم من الصدقة وهو محتاج والأولى أن يسأل عنه فيعطى من الصدقة وإن كان البخيل في واقع الحال محروم من ماله فهذا صنيع نفسه ولا يجوز دفع الزكاة له لأنه غني.

٦- فوات الأجر العظيم المترتب على الإنفاق في سبيل الله.

٧. الوعيد الشديد للبخيل الذي أحجم عن إخراج الزكاة الواجبة قال تعالى:

---

[١]- الفرقان: ٦٧

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ - يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾.[١]

علاج البخيل:

١- إرشاد البخيل إلى تأثير صفة البخل في حياته وأنه سيكون سبباً لتنغيص عيشه، وتذكيره بالوعيد الشديد المترتب على البخل.

٢- إخراج الزكاة الواجبة يؤدي إلى تطهير النفس من صفة البخل لأنه سيعتاد على الإنفاق.

٣- الاستعاذة من البخل:

لقد استعاذ الرسول صلى الله عليه وسلم من البخل،

عن سعد بن أبي وقاص[٢] رضي الله عنه كان يأمر بهؤلاء الخمس ويحدثهن عن النبي صلى الله عليه وسلم (**اللهم إني أعوذ من البخل، وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر**).[٣]

---

[١]- سورة التوبة: ٣٤-٣٥

[٢]- سعد بن أبي وقاص مالك بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري، أبو إسحاق أحد العشرة و أول من رمى بسهم في سبيل الله ومناقبة كثيرة مات بالعقيق سنة خمس و خمسين:"تقريب التهذيب ٣٤٦/١"

[٣]- أخرجه البخارى فى صحيحه،كتاب: الجمعة،باب: من انتظر حتى تدفن ،٢٣\٤٤،رقم ح ٢٨٢٣

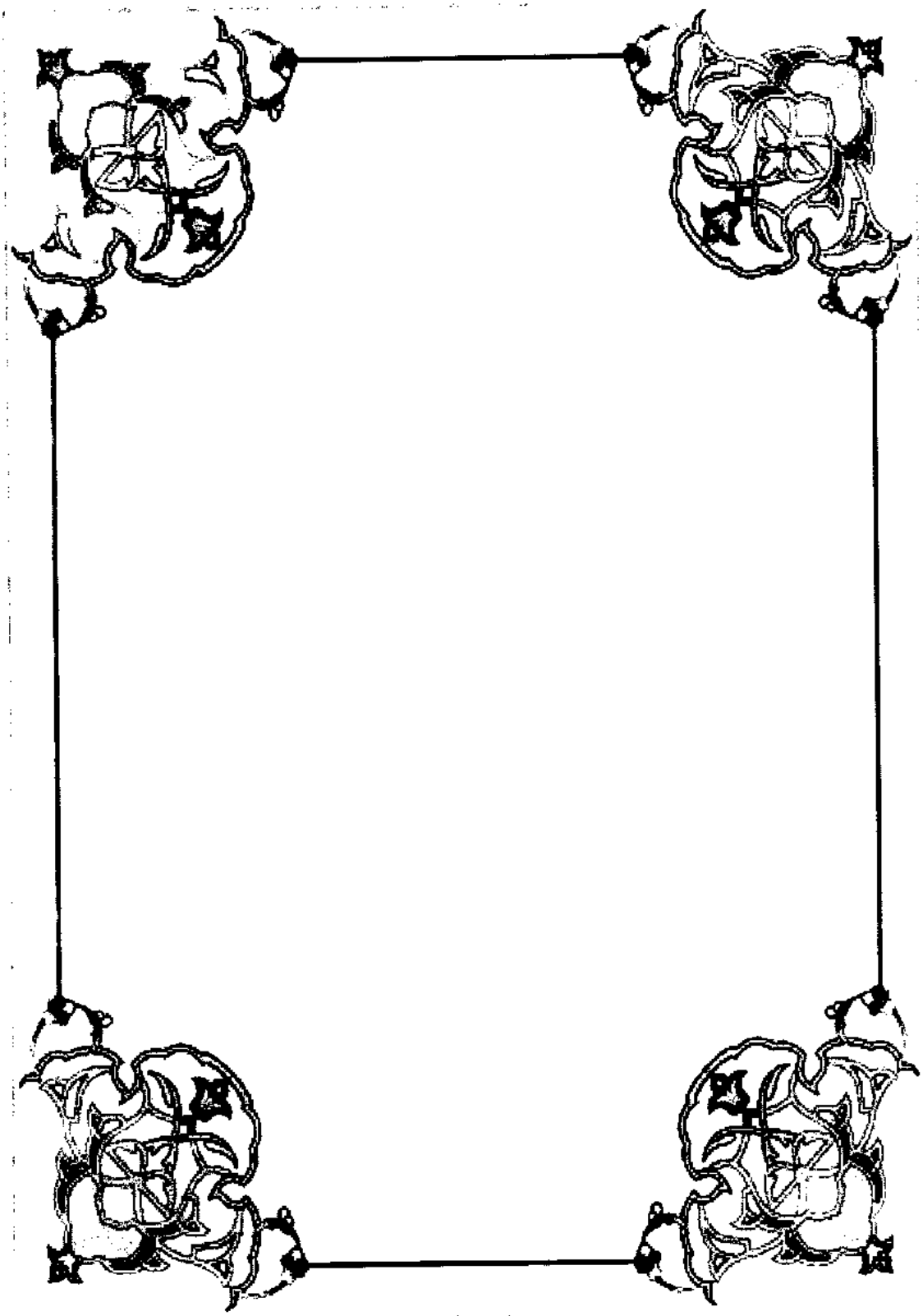

المطلب الثالث:الاعتدال فى إنفاق المال

ومن آداب الإنفاق، أن يعتدل الإنسان فى إنفاقه كريما ينفق على نفسه وأهله وولده كما ينفق أيضا من ماله للفقراء والمساكين واليتامى وكل من هم بحاجة إلى عون مادى، وأن يكون من المال الطيب ؛ لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً فقد أمر سبحانه بالإنفاق من الطيب المحبوب للنفس ، فأحب لأخيك ما تحب لنفسك ، يقول تعالى آمراً بالإنفاق من الطيبات: ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾.[١]

والبر والأجر إنما ينال بالإنفاق من المال الطيب المحبوب، يقول الله تعالى: ﴿ **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾.[٢]

الاعتدال في الإنفاق:

على المرء أن يتوسط الانسان فى جميع أحواله و يعتبر الاعتدال من الأمور المحمودة التى قضت بها الشريعة قال تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**﴾.[٣]

وأيضا قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾.[٤]

---

[١]- سورة البقرة : ٢٦٧

[٢]- سورة آل عمران :٩٢

[٣]- سورة الإسراء:٢٩

[٤]- سورة الفرقان:٦٧

والاعتدال فى النفقة يعنى أن يأكل و يشرب المسلم من غير سرف كما جاء فى الحديث: عن عمرو بن شعيب [١]عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : **(كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ)**.[٢]

وليس من الاعتدال ما من إضاعة المال و صرفه على غير الوجه المرغوب فيه شرعا بينما حفظ المال فيه قوة للمسلمين لصرفه فى وجوه الخير و الجهاد والمشروعات التى يعم نفعها بذل الصرف على المحتاجين والفقراء.[٣]

لأن المال أمانة عند صاحبه ، فهو مال الله تعالى ، رزقه هذا الإنسان ، ليتعامل به وفق منهج الله تعالى ، فلا يتعالى فيه فيبذر ويسرف ويتجاوز القصد والاعتدال ، ولا يقتر فيشح ويبخل ويمسك ، قال تعالى مادحاً المؤمنين الذين يسلكون هذا المنهج : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا** ﴾.[٤]

والاعتدال فى كل الأمور يعنى الوسطية وهى شعار الإسلام .والحث على الاعتدال في الإنفاق، وهو ما وصف الله به عباد الرحمن المقربين إليه ولقد أثنى الله على المنفق فى سبيله فى آيات كثيرة،نذكر منها قال تعالى:

---

[١] – ابن محمد بن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، الامام المحدث أبو إبراهيم وأبو عبد الله القرشي السهمي الحجازي فقيه أهل الطائف، ومحدثهم، وكان يتردد كثيرا إلى مكة، وينشر العلم، وله مال بالطائف، وأمه حبيبة بنت مرة الجمحية.حدث عن أبيه فأكثر، وعن سعيد بن المسيب، وطاووس، وسليمان(سير اعلام النبلاء ، ١٦٥/٥)

[٢] – سنن النسائي ،الكتاب:المجتبى من السنن،أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي،رقم ح: ٢٥٥٩،ص\٧٩\ج٥، قال الشيخ الألباني : حسن،الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب،الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦،تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة

[٣] – أصول المنهج الإسلامى ،تأليف عبد الكريم العبيد،ص١٦٧\١،الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

[٤] – سورة الفرقان :٦٧

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.[١]

فدلت هذه الآيات على أثر إطعام الطعام والتقرب لوجه الله بالإنفاق فى سبيله على سعادة المجتمع وأمن الفرد.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾.[٢]

وما أمر به في وصايا الحكمة قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾.[٣]

فقد صور الله المقتر الشحيح بمن غلت يده، وذكر نتيجة الإسراف قبيحه وهى أن يقعد المرء ملوما يلوم نفسه ويلومه الناس، متحرا على ضياع هذا المال حيث ظل فقيرا يحتاج إلى الآخرين، فخير الأمور أوسطها؛ لذا كان من الواجب علينا أن نعتدل فى إنفاقنا كى ننال رضا الله ونسعد فى الدنيا والآخرة.

---

[١]- سورة الدهر :٨-٩

[٢]- سورة الفرقان: ٦٧

[٣]- سورة الإسراء :٢٩

المبحث الثانى:حرمة أكل مال اليتيم

وهو يشتمل على تمهيد ومطلبين

تمهيد:

اليتيم يعتبر من ضعفاء المجتمع الذي خص من الضعف والعجز فى الصغر وفقدان أبيه وهذا يجعله في غاية الضعف، حيث يمكن لمن سولت له نفسه أن يأكل حقه ويظلمه وعيدا الشديدا لمن أكل حق هذا اليتيم أو ظلمه بأي وجه من الوجوه استغلالا لضعفه وقلة حيلته.

ومن أعظم عمل كفالة اليتيم وحقوق للأيتام، وقد وعد الشارع الحكيم عقوبة دنيوية وعقوبة أخروية لمن اعتدى على هذا اليتيم أو على شيئ من ماله و حقوقه.

المطلب الأول: كفالة اليتيم في القرآن

أوصي الاسلام بالمحافظة علي اموال اليتامي ، ومن لا آباء لهم ،حتي انه اذا وجد مع اللقيط مال ، وجبت المحافظة عليه.[١]

ولقد جعل رسول الله كافل اليتيم فى الجنة فى منزلة قريبة منه صلى الله عليه وسلموكفالة اليتيم توجب المحافظة على ماله.كما جاء فى الحديث:عن سهل بن سعد قال قال: رسول الله صلى الله عليه و سلم : ((**أنا و كافل اليتيم كهاتين في الجنة هكذا و أشار بالسبابة و الوسطى**)).[٢]

---

[١]- تنظيم الاسلام للمجتمع ،للشيخ ابو زهرة ، ص١٢٢،دار الفكر العربي بدون الطبع والتاريخ

[٢]:انظر:شعب الإيمان – البيهقي،الخامس و السبعون من شعب الإيمان،باب:في رحم الصغير و توقير الكبير،٤٦٩\٧،ح ١١٠٢٦.

يقول سبحانه وتعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّه﴾. [١]

"أي الطريقة التي هي أحسن ، وهي تنميته وحفظه عليه (حتى يبلغ أشده) وهو بلوغ النكاح والمراد ببلوغ الأشد كمال عقله ورشده بحيث يمكنه القيام بمصالح ماله".[٢]

يقول ابن عاشور[٣]"هذا من أهم الوصايا التي أوصى الله بها في هذه الآيات ، لأن العرب في الجاهلية كانوا يستحلون أموال اليتامى لضعفهم عن التفطن لمن يأكل أموالهم وقلة نصيرهم لإيصال حقوقهم ، فحذر الله المسلمين من ذلك لإزالة ما عسى أن يبقى في نفوسهم من أثر من تلك الجاهلية . وقد أوصى الله بهم في نظير هذه الآية في سورة الأنعام . وهذه الوصية العاشرة. والقول في الإتيان بضمير الجماعة المخاطبين كالقول في سابِقيه لأن المنهي عنه من أحوال أهل الجاهلية .[٤]

وبعد أن حرم اللّه تعالى إتلاف الأنفس حرم إتلاف الأموال ، والمعنى لا تتصرفوا في مال اليتيم ولا تقربوا منه أكلا وإتلافا إلا بما يحقق الفائدة أو المصلحة الظاهرة لليتيم ، وهي الطريقة الحسنى بحفظ ماله وتثميره حتى يبلغ رشيدا ، ويبلغ أشده مبلغ الرجال ، ويكتمل عقله ، فالمراد بالأشد : بلوغه إلى سن يتمكن فيه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله

---

[١]- سورة الاسراء: ٣٤

[٢]- تفسير الخازن،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ،ص٤/١٥٩،دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان -١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م

[٣]- محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور، أديب خطيب، مشارك في علوم الدين من طلائع النهضة الحديثة النابهين في تونس. مولده وفاته بها. من كتبه: أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، و التفسير و رجاله-" الأعلام للزركلي، ٦/٣٢٥"

[٤]- التحرير و التنوير لابن عاشور ،ص١٥/٩٦،بتصرف

، وعند الرشد تزول ولاية غيره عنه ، وهو حد البلوغ رشيدا. فإن بلغ غير عاقل أو غير رشيد ، بقيت الولاية السابقة عليه. وبلوغ العقل : هو أن يكمل عقله وقواه الحسية والحركية".[١]

والإسلام كما يحفظ على المسلم دمه فإنه يحفظ ماله :

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)[٢]

ولكنه يشدد في مال اليتيم ويبرز النهي عن مجرد قربه إلا بالتي هي أحسن . ذلك أن اليتيم ضعيف عن تدبير ماله ، ضعيف عن الذود عنه ، والجماعة الإسلامية مكلفة برعاية اليتيم وماله حتى يبلغ أشده ويرشد ويستطيع أن يدبر ماله وأن يدفع عنه.[٣]

المطلب الثاني:الوعيد الشديد لمن أنفق مال اليتيم بغير حق

لقد شدد الإسلام في المحافظة علي أموال اليتامي ومن لا آباء لهم معروفون ولذلك قال سبحانه وتعالى : ولاتقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن ، وانذر من يأكل أموال اليتامي فقال تعالي :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾.[٤]

---

[١]– التفسير المنير للزهيلي ،ص٧٢/١٥

[٢]– مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي،رقم ح:١٧٦،ص١٣٦\١،الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت،ط:٢ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٦،تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي

[٣]– في ظلال القرآن، سيد قطب،١٩\٥

[٤]– سورة النساء:١٠

ولقد كان النهي عن قربان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن مقرونا بالنهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وجاء في السنة: عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ؛ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ؛ وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ؛ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ المؤمنات**)[١]

إن الإسلام لم يسمح لأحد أن يعتدي علي مال الغير في أي حال من الاحوال وان يمد يده إلي ماله بالظلم والعدوان ولم يقتصر في هذا الصدد على النصائح الأخلاقية بل اتخذ من ذلك موقفا حازما حاسما يقضي علي هذا العدوان قضاء مبرما،وذلك عن طريق وضع العقوبات الزاجرة الرادعةتارة ، وعن طريق بيان الوعيد الشديد للمعتدين أخري. أمر الله سبحانه وتعالي في أكثر من آية بالمحافظة علي أموال اليتامي وحرم الإعتداء عليها، لأنهم بحاجة إلي رعاية وحماية وإلي مساعدة ومواساة ، ولأن اليتيم كما عرفه العلماء ، من فقد اباه قبل بلوغ السن التي يستغني فيها عن كفالته .[٢]

ولذلك حذر الله عزوجل الأوصياء من الظلم للأيتام الذين جعلهم الله تحت رعايتهم ووصايتهم، ولمن يأكل مال اليتيم قال لهم أكل نار جهنم في بطونهم في يوم القيمة .

قال عزوجل:

---

[١]– أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى((إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا))، ح٢٧٦٦، ص٣٧٤

[٢]– انظر المفردات في غريب القرآن للامام الراغب ص٥٥٠ ، وانظر تفسير المنار ص٣٣٩ /٤

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾.[١]

وقال القرطبي: إنها نزلت هذه الآية في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولى مال ابن أخيه وهو يتيم ، صغير، فأكله ، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية. قال الجمهور : إن المراد الأوصياء الذين يأكلون ما لم يبح لهم من مال اليتيم.[٢]

وقال السدي[٣] : إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلما يبعث يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن اذنيه وانفه وعينيه يعرفه من راه يأكل مال اليتيم .[٤]

وقد ورد في السنة أحاديث تدل علي أن أكل مال اليتيم من الكبائر.

روي عن أبي سعيد الخدري:[٥] أنه قال : حدثنا النبي صلي الله عليه وسلم من ليلة اسرى به ، **قال : رَأَيْتُ قَوْمًا لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ الْإِبِلِ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِمْ مَنْ يَأْخُذُ بِمَشَافِرِهِمْ ثُمَّ يَجْعَلُ فِي أَفْوَاهِهِمْ صَخْرًا مِنَ النَّارِ يَخْرُجُ مِنْ أَسَافِلِهِمْ فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ: فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا.**[٦]

---

[١]- سورة النساء:١٠

[٢]- انظر: تفسير القرطبي، ٥٣/٥

[٣]- إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي، حجازي الاصل، سكن الكوفة.قال فيه ابن تغري بردي: (صاحب التفسير والمغازي والسير،(٠٠٠ - ١٢٨ هـ = ٠٠٠ - ٧٤٥ م) وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس(الاعلام للزركلي ، ٣١٧/١)

[٤]- جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ص١٨٤/٤

[٥]- (أبو سعيد الخدري) (١٠ ق هـ - ٧٤ هـ = ٦١٣ - ٦٩٣ م) سعد بن مالك بن سنان الخدري الانصاري الخزرجي، أبو سعيد: صحابي، كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث كثيرة.غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثا.توفي في المدينة (الاعلام للزركلي ، ٨٧/٣)

[٦]- السيرة النبوية لابي محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري ، القسم الاول ص٤٠٥، طبعة مصطفي البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٥٥ .

وقد وردت في سورة النساء آيات اخرى تنهي عن اكل مال اليتيم وتشمل علي بعض الاحكام للاوصياء بالنسبة لتصرفهم في اموال اليتامي الذين هم تحت رعايتهم ووصياتهم .

قال سبحانه وتعالى:﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا** ﴾.[١]

صدر الآية يشتمل على الامر بايتاء اليتامى اموالهم ، وقد ذكر العلماء في معني الايتاء وجهين

الوجه الاول :

إن المراد بايتائهم إياها هو تسليمهم إياها بعد الرشد والبلوغ كما ياتي بيان ذلك في قوله تعالى : وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح ، فان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم .... فأطلق عليهم لفظ اليتامي مجازا باعتبار ما كانوا عليه من عهد قريب .

الوجه الثاني :

المراد من الايتاء الإنفاق عليهم حال صغرهم ، فعلى الولى أن ينفق عليهم بالطعام والكسوة ، وليس له أن يبخل في ذلك .[٢]

---

[١]- سورة النساء :٢

[٢]- انظر : تفسير القرطبي ص٨/٥، و مفاتيح الغيب للرازي ، ص٣/١٣٤

ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم تحذيرا بليغا لمن ضيّع حق اليتيم وألحق الحرج بذلك وهو الإثم فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ((**إِنِّي أُحَرِّجُ عَلَيْكُمْ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ**)).[١]

وينبغى على الولى على مال اليتيم أن يحافظ و أن الوصي إذا كان غنيا وجب عليه أن يتعفف عن مال اليتيم ويقنع بما رزقه الله من الغني ، وإذا كان فقيرا فله أن يأكل من مال اليتيم ولكن بالمعروف.[٢]

قوله تعالى: ﴿**وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ - وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ - فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ - وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾.[٣]

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾.[٤]

وقد أوجب الله على الولي بعد تلك المراحل المذكورة في مال اليتيم، أن يسلم المال كاملا لليتيم إذا توافر فيه الشرطان التاليان:

١- البلوغ

٢- والرشد

أنه إذا بلغ رشيدا، فواجب على الأولياء أن يدفعوا ماله إليه من غير تردد وتأخر إمتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿ **فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**﴾.[٥]

---

[١]- الجامع الصغير من حديث البشير النذير، الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي،رقم ح: ٩٢٨،ص ١\١٧٢،بدون الطبعة

[٢]- انظر: تفسير الطبري ٤/٢٥٥، وانظر: تفسير القرطبي، ٥/٤١، وانظر: أحكام القرآن للجصاص، ٢/٣٥٩

[٣]- سورة النساء:٦

[٤]- سورة انعام:١٥٢

[٥]-سورة النساء:٦

وقد وردت في سورة النساء آيات أخرى تنهي عن الأكل مال اليتيم . قال عزوجل: ﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا**﴾.[١]

وقال السدي: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا – وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾.[٢]

قال إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلما يبعث يوم القيمة ولهب النار، يخرج من فيه ، ومن مسامعه ومن أذنيه وأنفه وعينيه ، يعرفه من رآه يأكل مال اليتيم.[٣]

والحكمة أن الصغير لايحسن التصرف في ماله وربما صرفه في غير وجوه النفع ولأن **الرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لاَ يُتْمَ بَعْدَ الْحُلُمِ)**.[٤]

فإذا بلغ الحلم زال عنه اليتم وتجب رعاية حقوق اليتيم لثلاثة أمور : لصغره ويتمه ولخلوه ، عمن يقوم بمصلحته إذ لا يقدر هو أن ينتفع بنفسه ، ولا يقوم بحوائجه.[٥]

و ينبغي على الولي على مال اليتيم أن يحافظ على مال اليتيم من الإتلاف والضياع والسرقة،و كل ما قد يضر بمال هذا اليتيم و لا يقف فقط على حفظه من الضياع بل يسعى إلى تنميته و تكثيره.

---

[١]- سورة النساء:٦

[٢]- سورة النساء: ١٠

[٣]- انظر: تفسير الطبري، ٤/٢٧٣

[٤]- المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ)، ١٩\٣٧٠،مصدر الكتاب : موقع يعسوب هو شرح النووي لكتاب المهذب للشيرازي (المتوفى : ٤٧٦ هـ)

[٥]- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن،١\٧٩،دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان -١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م

وحماية أموال اليتامى من الاعتداء تنفيذا لأمر الله تعالى وحين نهى الله تعالى عن أكل مال اليتيم جيء بالنهى عن قربة فقال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾.[١]

النهي عن قرب الشيء أبلغ من النهي عن الشيء نفسه : لأن الأول يتضمن النهي عن الأسباب والوسائل المؤدية إليه ، وعن الشبهات التي هي مظنّة التأويل ، كأن يأكل شيئا من ماله أثناء أداء عمل له فيه ربح. وقد نهى اللّه تعالى عن الأكل من مال اليتيم إلا لضرورة أو حاجة .

فقال الله تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوها إِسْرافاً وَبِداراً أَنْ يَكْبَرُوا ، وَمَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ، وَمَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾.[٢]

أن اللّه تعالى حاط أموال اليتامى بضروب من الصيانة والحفظ ، فأمر باختبار اليتيم قبل دفع ماله إليه ، ونهى عن أكل شيء منه بطرق الإسراف ومبادرة كبره ، وأمر بالإشهاد عليه عند الدفع ، ونبّه إلى مراقبة الله تعالى فى جميع التصرفات الخاصة به.[٣]

وقال تَعَالَى:﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إلا بالَّتِي هِيَ أحْسَن﴾.[٤]

وقال تَعَالَى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ واللهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ﴾.[٥]

---

[١]- سورة الإسراء: ٣٤

[٢]- التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلى، الخامس عشر\ص٩٨،الناشر : دار الفكر المعاصر،مكان الطبع : بيروت دمشق، ١٤١٨ هـ

[٣]- تفسير الشيخ المراغى ، الشيخ / أحمد مصطفى المراغى،١٩٠\٤،دار النشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،عدد الأجزاء : ٣٠

[٤]- سورة الأنعام: ١٥٢

[٥]- سورة البقرة: ٢٢٠

المبحث الثالث

العدل فى الكيل والميزان

وهو يشتمل على تمهيد و مطلبين

المطلب اول:النهى عن النقصان فى الكيل و الميزان

المطلب الثانى: الوعيد الشديد لأكل أموال الناس بتطفيف المكيال والميزان

المبحث الثالث:العدل فى الكيل و الميزان

وهو يشتمل على تمهيد و مطلبين

التمهيد:

حرص الإسلام على تنظيم المعاملات بين الناس لكى تحصل الثقة فيما بينهم وسد باب الخصومة والنزاع والفتن، ومن المعاملات التى عمل القرآن الكريم على تنظيمها الوفاء بالكيل والميزان ويُفهم ذلك من قوله تعالى:

﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.[1] ومعنى الآية ((أتموا الكيل إذا كلتم للناس ، ولا تزيدوا فيه إذا اكتلتم لأنفسكم ، وأتموا الميزان إذا وزنتم لأنفسكم فيما تشترون أو لغيركم فيما تبيعون ، فلا يكون فيه زيادة ولا نقص ، وإنما تمام بالعدل ، من غير تطفيف. **كما قال تعالى :﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾**.[2]

إن إيفاء الحق يكون في الحالتين : البيع والشراء. وقوله : (بِالْقِسْطِ) يوجب تحري العدل حال البيع والشراء بقدر المستطاع ، لذا قال :

---

[1] – سورة الإسراء:٣٥

[2] – سورة المطففين : ١-٤

﴿لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها﴾أي لا يكلف اللّه نفسا إلا ما يسعها فعله ، بأن تأتيه بلا عسر ولا حرج أي بقدر الطاقة والجهد ، فإذا أخطأ الشخص بدون قصد فلا مؤاخذة.[١]

المطلب اول:النهى عن النقصان فى الكيل و الميزان

العدل اسم من أسماء الله،لذا أوجب علينا أن نتصف بالعدل فى القول و الفعل، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾.[٢]

وأمر بالعدل فى الكيل والميزان حتى لا يترتب على عدل العدل أكل أموال الناس بالباطل فقال فى سورة الرحمن :

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ . أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ . وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾.[٣]

ولقد أهلك الله قوم شعيب ودمرهم على ما كانوا يبخسون الناس في الميزان والمكيال. ولقد حذرشعيب عليه السلام قومه من نقص الكيل و الميزان فقال:﴿ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ. وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.[٤]

---

[١]- التفسير المنير وهبة بن مصطفى الزحيلي،الموضوع : فقهى و تحليلى،القرن : الخامس عشر\ص ٩٨،الناشر : دار الفكر المعاصر،مكان الطبع : بيروت دمشق، سنة الطبع : ١٤١٨ هـ

[٢]- سورة الأنعام:١٥٢

[٣]- سورة الرحمن:٧-٨-٩

[٤]- سورة هود:٨٤

فلما لم يستجيبوا له أهلكهم الله سبحانه وتعالى، فأخذهم عذاب يوم الظلة. الصورة بالعذاب فقال تعالى:

﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾.[١]

و فى الحديث الذى رواه عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ما قال على شدة عقوبة التطفيف حيث يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – ((...وَمَا بَخَسَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ ، وَشِدَّةِ الْمئونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ...))[٢]

المطلب الثانى:

الوعيد الشديد لأكل أموال الناس بتطفيف المكيال والميزان:

فأن المعاملات بين الناس ينبغي أن تقوم بالعدل والقسط بعيدا عن الغش والربا والغرر والاحتيال وتطفيف المكيال والميزان.

ولقد أمرنا ربنا أن نسير على الطريق الصحيح فقال سبحانه وتعالى:

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[٣]

---

[١] – سورة المطففين:١–٤

[٢] – انظر فى شعب الإيمان – البيهقي،باب" التشديد على منع زكاة المال"، رقم ح:١٩٧،٤٣،٣\١٣٠

[٣] – سورة الأنعام :١٥٣

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾.[١]

التحذير لأصحاب الكيل والميزان:

"وهذه هى المعاملة التى يجب أن يكون عليها المسلم في حياته و علاقاته ومعاملاته كلها؛ فلا يجوز له أن يكيل بكيلين أو يزن بميزانين؛ ميزان شخصي، وميزان عام، ميزان له ولمن يجب، وميزان للناس عامة؛ ففي حق نفسه ومن يتبعه يستوفي ويتزيد، وفي الآخرين يخسر وينتقص".[٢]

---

[١]- الإسراء:٣٥

[٢]- الحلال والحرام فى الاسلام،ليوسف القرضاوي،ص٢٥٣،بتصرف

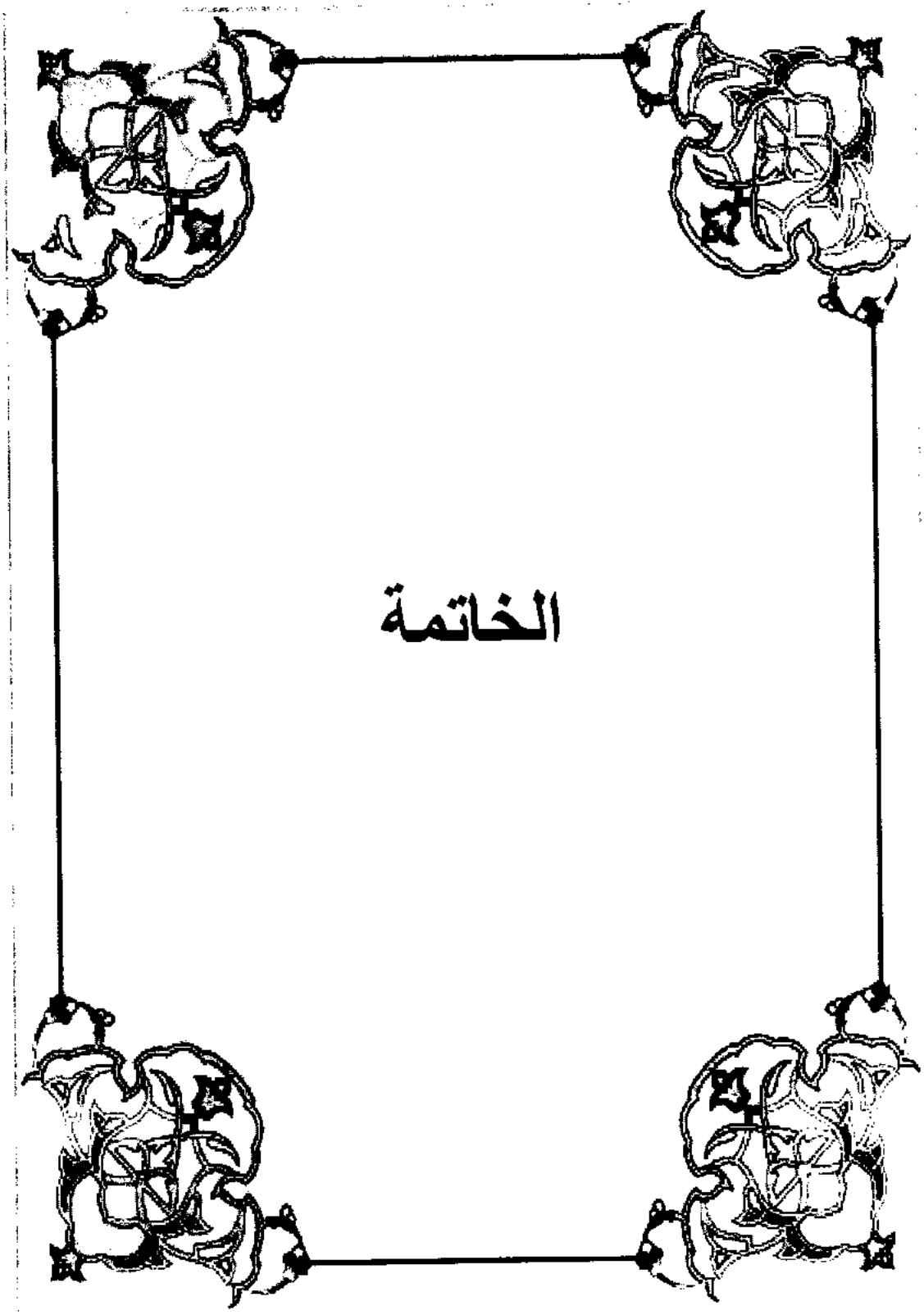

الخاتمة

الخاتمه:

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات الباقيات، والشكر له على ما يسرّ من هذا البحث، وعلى كل نعمة أنعم بها علينا علمناها أو لم نعلمها مما لا يحصى و لا يعد، والثناء عليه وحده لا شريك له سبحانه والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله و أصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فإنني أتقدم بذكر أهم النتائج والتوصيات:

نتائج البحث

سأذكر بعض النتائج المفيدة المستنبطة منه لصلاح الفرد والمجتمع، وذلك فيما يلى:

١- اشتملت سورة الإسراء على الآداب الاجتماعية منها:

الآداب مع الوالدين مهمة جدا، الأدب مع الوالدين بالتلطف والإحسان إليهما و عدم التكبر عليهما أو إزاعاجهما بالفعل أو القول، كالتأفف منهما مثلا.

قاله تعالى:﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾[1] كما نهانا عن عقوقهما.

---

[1]- سورة الإسراء: ٢٣

٣- الحث على الاحتفاظ بحقوق الأقارب والمساكين وابن السبيل، مع مراعاة تجنب البخل وعدم الإسراف فى المال ، والإيفاء بالعهد وعدم التطفيف فى الكيل والميزان.

٢- الشريعة سدت أبواب الشر، وحرمت أكل مال اليتيم ، وأمرت بالحرص على حفظ الأولاد من قتل من الذكور و الإناث خشية الفقر.

٤- أمرالشرع المؤمن بأن يحفظ جوارحه عما يغضب الله تعالى حتى لا تكون سببا فى بعد المرء عن ربه سبحانه وتعالى.

٥- ألا نسير وراء الشائعات بل يجب علينا أن نتثبت مما نسمع فلا نقول إلا خيرا أو أن ليصمت.

٦-وحمت الشريعة المجتمع المسلم من الفواحش والرذائل سواء كان الفحش من السان أو القلوب وأمرت بالعدل فى القول لنحيا حياة طيبة كريمة وتصل الأمم إلى الفوز والفلاح.

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي بعد بذل الجهد و طول النظر فيه وكتبته بقدير ما تسير لي من الفهم بفضل الله و كرمه،و أرجو أن يكون نافعا لي و لطلاب العلم و خدمة الإسلام و المسلمين.

قال تعالى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.[١]

[١] - سورة الإسراء:٨٢

وفى القرآن شفاء من الوسوسة والقلق والحيرة فهو يصل القلب بالله ، فيسكن ويطمئن ويستشعر الحماية والأمن؛ ويرضى فيستروح الرضى من الله والرضى عن الحياة؛ والقلق مرض ، والحيرة نصب ، والوسوسة داء، وفي القرآن رحمة ، لمن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان ، فأشرقت وتفتحت لتلقي ما في القرآن من روْح ، وطمأنينة وأمان .[١]

شفاء من العلل الاجتماعية التي تخلخل بناء الجماعات ،وتذهب بسلامتها وأمنها وطمأنينتها. فتعيش الجماعة في ظل نظامه الاجتماعي وعدالته الشاملة في سلامة وأمن وطمأنينة. ومن ثم هو رحمة للمؤمنين .[٢]

[١] - في ظلال القرآن:٥\٤١

[٢] - في ظلال القرآن:٥\ ٤٢

التوصيات

التوصيات:

والآن إليكم بياناً لبعض التوصيات:

١:أوصى أصحاب السعادة العلماء والباحثين أن يهتموا كثيرا بدراسة القرآن الكريم واستخراج ما فيه من الآداب الإجتماعية والأخلاق الإسلامية فاضلة ونشرها بين أفراد المجتمعات مساهمة منهم فى الإصلاح والبناء.

٢: وأوصي نفسي وطالبات العلم بتقوى الله سبحانه وتعالى فى السر والعلانيه لأن ذلك مفتاح السعادة للوصول إلى حياة حافلة بالإيمان والفوز بالجنان.

٣: أوصي أهل العلم أن يقوموا بدراسة سورة الإسراء و بيان مافيها من الأوامر والنواهي لبيان المنهج القرآني فى تربية المجتمعات الإسلامية.

وأسأل الله العلى القدير أن تكون هذا الدراسة على خير ما أرجو لها من الوفاء بالغرض، والوضوح فى المقصد ، مع علمى بأننى معذورة على الكمال.
وإني قد بذلت غاية ما أستطيع من الجهد ، فحصلت على تلك الحصيلة التى هى نتاج المبتدئ، فإن عجزت ، فحسبى أنني لم أخطئ القصد، و لم أبخل بالجهد.

فما كان صوابا فمن الله تعالى،وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان فأسأل الله أن يعفو عن هذه الأخطاء و الزلات،و أدعو الله أن يجعل حياتي كلها وفقا لخدمة العلم أسأله حسن الخاتمة الثبات على دين الإسلام ،وأن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم،و أن ينفع به،ويبارك لى فيه،ولا يجرمني أجره، ويجعل لى نورا يسعى بين يدى، إنه سميع قريب مجيب، يجيب دعوة الداعي إذا دعاه.و حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

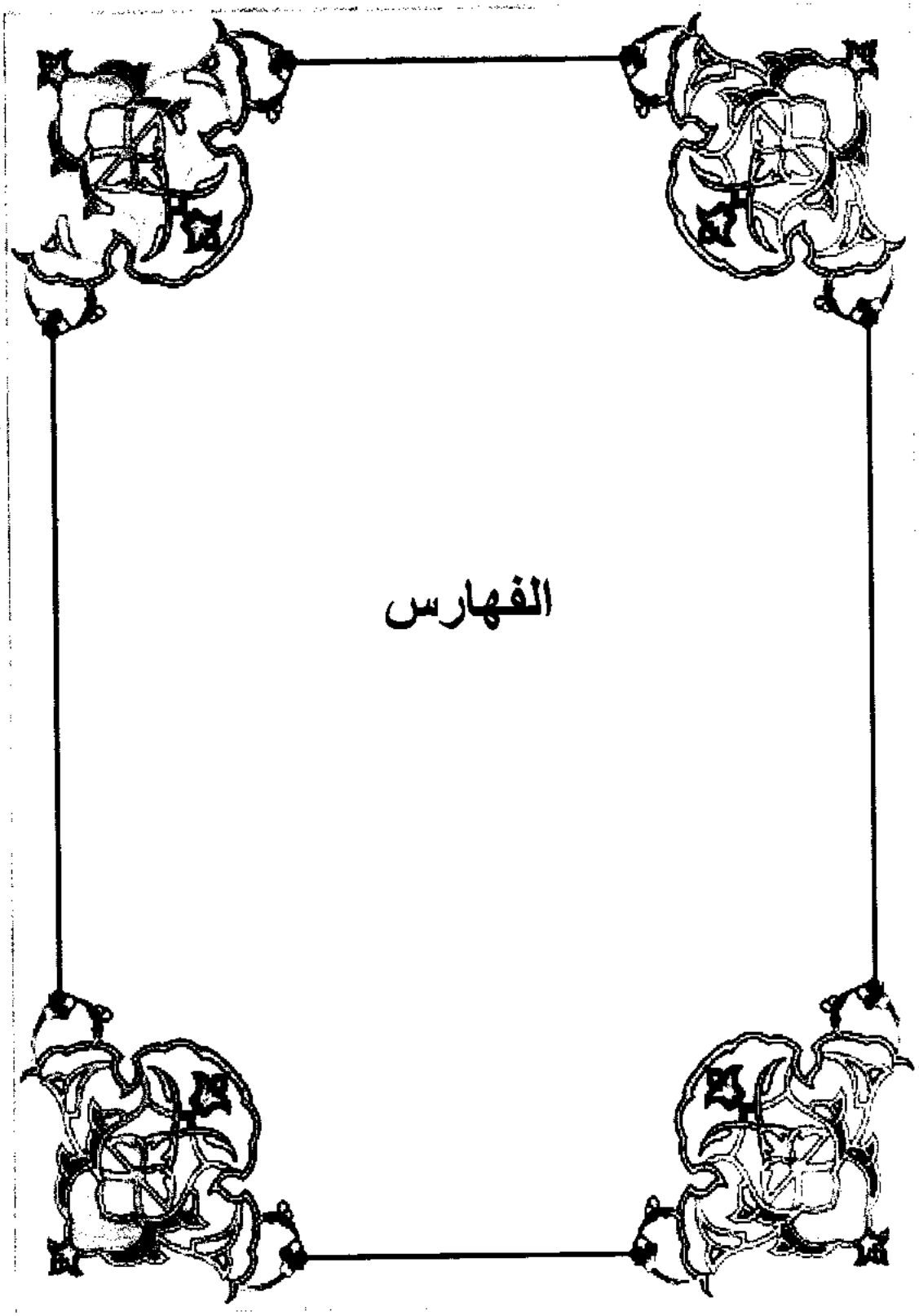

الفهارس

فهرس آيات القرانيه:

١- سورة البقرة:

رقم	الآيات	رقم الآية
١	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي...	٨٣
٢	فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُم وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ...	١٥٢
٣	يأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا...	١٦٨
٤	وَآتَى الْمَالَ عَلَى ...	١٧٧
٥	يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ...	١٧٨
٦	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ...	١٧٩
٧	وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ	١٨٨
٨	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...	٢٠٤
٩	وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ...	٢٠٥
١٠	وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ...	٢٠٦
١١	يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا...	٢١٥
١٢	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى....	٢٢٠
١٣	وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ...	٢٣٧
١٤	يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا ...	٢٦٧
١٥	لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ ...	٢٧٣
١٦	لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ...	٢٨٤

٢- سورة آل عمران:

١٧	لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا	٩٢
١٨	وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ...	١٤٧
١٩	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فظ.....	١٥٩
٢٠	وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ ...	١٨٠

٣-سورة النساء

٢١	يَأيُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ...	١
٢٢	وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ...	٢
٢٣	لا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ	٥
٢٤	وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا...	٦
٢٥	وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى	٨
٢٦	إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا...	١٠
٢٧	فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَه.....	١٩
٢٨	يايُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ ...	٢٩
٢٩	الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ....	٣٧
٣٠	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَا...	٥٨
٣١	وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ...	٨٦
٣٢	ومن يقتل مومنا.....	٩٣
٣٣	وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ...	١١٤
٣٤	انا من تاب.....	١١٦

٤- سورة المائدة

٣٥	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ	٣٠
٣٦	فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا....	٣٢
٣٧	وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ	٤٥

٥- سورة الأنعام:

٣٨	وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ....	٥٩
٣٩	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا...	٨٢
٤٠	وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ....	١٢١
٤١	قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ	١٤٠
٤٢	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ...	١٤١
٤٣	وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ	١٥٢
٤٤	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ	١٥١

٦- سورة الأعراف:

٤٥	وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ	٣١
٤٦	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ...	٣٤
٤٧	سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَاتِيَ الَّذِينَ	١٤٦

٧-سورة الأنفال:

٤٨	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ...	٢
٤٩	وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا...	٢٣
٥٠	يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا...	٢٧

٨-سورة التوبة:

١٥	واما الذين فى....	٢٥
٢٥	يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ...	٣٤
٥٣	يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا....	٣٥
٥٤	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء ...	٦٠

٩-سورة يونس:

٥٥	وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ....	١١
٥٦	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا	٥٠
٥٧	أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ	٥١

١٠-سورة هود:

٥٨	وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ...	١٨١

١١-سورة الرعد:

٥٩	ويقطعون ما أمر ...	٢١
٦٠	وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ	٢٥
٦١	لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...	٣٤

١٢- سورة إبراهيم:

٦٢	يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ	٢٧
٦٣	رَبَّنَا اغْفِرْ لِي....	٤١

١٣- سورة النحل:

٦٤	لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ...	٢٣
٦٥	وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى...	٥٧
٦٦	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا	٧٢
٦٧	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ...	٩٠

١٤- سورة الإسراء:

٦٨	وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ	١١
٦٩	وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا...	١٢
٧٠	وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا...	١٣-١٤
٧١	وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ.....	٢٣
٧٢	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ....	٢٤
٧٣	وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ....	٢٦
٧٤	إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ	٢٧
٧٥	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى...	٢٩
٧٦	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ...	٣١
٧٧	وَلَا تقربوا الزنا.....	٣٢
٧٨	وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ	٣٤
٧٩	وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا....	٣٥
٨٠	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ.....	٣٦

٨١	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ.....	٣٧
٨٢	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي...	٧٠
٨٣	يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ...	٧١
٨٤	وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ	٧٤
٨٥	وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ.....	٨٢
٨٦	وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ...	٨٩
٨٧	قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ...	١٠٠
٨٨	قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ ...	١٠٢
٨٩	فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ...	١٠٣
٩٠	وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي...	١١١

١٥- سورة الكهف:

٩١	إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا...	٣٠
٩٢	وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ...	٣٢
٩٣	قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا...	٣٥
٩٤	وربك الغفورذ والرحمة...	٥٨
٩٥	أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ...	٧٩
٩٦	وَأَقْرَبَ رُحْمًا....	٨١

١٦- سورة مريم:

٩٧	وَبَرًّا بِوَالِدَتِي....	٣٢

١٧- سورة طه:

٩٨	مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ...	٥٥
٩٩	وماأجلك عن.....	٨٣
١٠٠	فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ	١١٤
١٠١	وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ...	١٢٧

١٨- سورة الأنبياء:

١٠٢	خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ...	٣٧
١٠٣	فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا ...	٩٠

١٩-سورة الحج:

١٠٤	وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ...	١٨

٢٠- سورة المؤمنون:

١٠٥	أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ....	٥٥
١٠٦	فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ...	١٠١

٢١- سورة النور:

١٠٧	وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.	٣
١٠٨	إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ	١٥-١٧
١٠٩	قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...	٣٠
١١٠	وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ...	٥٢

١١١	يايهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ ...	٥٨

٢٢- سورة القصص:

١١٢	وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ....	٧٧

٢٣- سورة العنكبوت:

١١٣	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ...	٨

٢٤-سورة الفرقان:

١١٤	وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ...	٣٣
١١٥	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ...	٦٧
١١٦	وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ...	٦٨
١١٧	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا ...	٧٤

٢٥- سورة القمان:

١١٨	إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.	١٣
١١٩	وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ...	١٤
١٢٠	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ...	١٥
١٢١	وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ...	١٨

٢٦- سورة الأحزاب:

١٢٢	فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ...	٣٢

١٢٣	وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ...	٣٣
١٢٤	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ...	٣٦
١٢٥	وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ...	٥٨
١٢٦	يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا...	٧٠

٢٧- سورة سبأ:

١٢٧	قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ...	٣٩

٢٨- سورة فاطر:

١٢٨	وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ...	٢٨

٢٩- سورة الصافات:

١٢٩	فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ....	٥٠
١٣٠	قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ...	١٠٢

٣٠- سورة الزمر:

١٣١	قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا...	٧٢

٣١- سورة غافر:

١٣٢	الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ...	٣٥
١٣٣	وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ...	٢٨

٣٢- سورة فصلت:

١٣٤	وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ...	٥٠

٣٣- سورة الشورى:

١٣٥	لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ ...	٤٩
١٣٦	أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ ...	٥٠

٣٤- سورة الزخرف:

١٣٧	وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ...	٥١

٣٥- سورة الأحقاف:

١٣٨	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً ...	١٥
١٣٩	أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ...	١٦

٣٦- سورة محمد:

١٤٠	فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ...	٢٢-٢٣
١٤١	هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا ...	٣٨

٣٧- سورة الحجرات:

١٤٢	يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ....	٦
١٤٣	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا ...	١٢
١٤٤	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى...	١٣

٣٨- سورة الحديد:

١٤٥	سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ...	٢١
١٤٦	لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ...	٢٣

٥٨-سورة الحشر:

١٤٧	وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ.....	٩

٥٩- سورة ق:

١٤٨	مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ.....	١٨

٦٠- سورة الذاريات:

١٤٩	وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ...	١٩

٦١-سورة الرحمن:

١٥٠	والسماء رفعها ووضع.....	٧-٨-٩

٦٢- سورة الممتحنة:

١٥١	يأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ...	١٢	٥٤

٦٣- سورة المنافقون:

١٥٢	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ...	٩

٦٤- سورة التغابن:

١٥٣	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ...	١٤
١٥٤	إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ...	١٥

٦٥-سورة الطلاق:

١٥٦	لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ...	٧

٦٦- سورة التحريم:

١٥٧	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ...	٦

٦٧- سورة القلم:

١٥٨	وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ.....	٤

٦٨- سورة الحاقة:

١٥٩	وَلَا يَحُضُّ عَلَى	٣٤

٦٩-سورة المدثر:

١٦٠	وليقول الذين.....	٣١

٧٠- سورة نوح:

١٦١	رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ...	٢٨

٧١- سورة القيامة:

١٦٢	كلابل تحبون.....	٢٠-١٢
١٦٣	فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى...	٣٩

٧٢- سورة النازعات:

١٦٤	فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى...	٢٤

٧٣- سورة الإنسان:

١٦٥	وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ	٨

٧٤- سورة عبس:

١٦٦	رقُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ...	١٧

٧٥- سورة التكوير:

١٦٧	وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ...	٩-٨

٧٦- سورة الإنفطار:

١٦٨	وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ....	١٢-١٠

٧٧-سورة المطففين:

١٦٩	وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ...	٤-١

٧٨- سورة الفجر:

١٧٠	لَا تَحَاضُّونَ عَلَى	١٨

٧٩- سورة الضحى:

١٧١	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ...	١١

٨٠- سورة الماعون:

١٧٢	وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ...	٣

فهارس الأحاديث النبوية الشريفة:

رقم	إسم الحديث	رقم الصفحة
١.	أبغض الناس إلى الله.....	٩٩
٢.	إذا آتاك الله مالا فلير عليك.....	١٥٥
٣.	إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاثًا.....	٢٦
٤.	إذا أنزل عليه كرب	٩٤
٥.	إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ.....	٤١
٦.	أمسك عليك لسانك ...	١٤٢
٧.	إن أبخل الناس من بخل بالسلام.....	١٦٥
٨.	إن البخيل من ذكرت عنده ولم يصل علي.....	١٦٥
٩.	إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي.....	٧٩
١٠.	إنى أحرّج عليكم حق الضعيفين اليتيم و المرأة.....	١٧٧
١١.	أي الذنب أكبر.....	٥٧
١٢.	أي الصدقة أعظم أجرا...	١١٣
١٣.	أي الصدقة أعظم أجرا....	١١٣
١٤.	أي العمل أحب إلى الله.....	٢٧
١٥.	إياكم والظن	١٢١
١٦.	إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ....	١٤١
١٧.	بادروا بالأعمال سبعا.....	١١١

١٨.	بعثت لأتمم حسن...	٢
١٩.	البكر بالبكر؛ جلد مائة.....	٩٢
٢٠.	التأني من الله و العجلة من الشيطان.....	١٠٨
٢١.	حد يعمل في الأرض خير لأهل الأرض.....	٩١
٢٢.	الخالة بمنزلة الأم...	٧١
٢٣.	رايت قوما لهم....	١٧٦
٢٤.	السبعة الذين يظلهم الله فى ظله...	٩٤
٢٥.	قَدمت عليّ أمي وهي مشركة...	٣٦
٢٦.	كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع.....	١٢٣
٢٧.	كل المسلم على المسلم.....	١٧٤
٢٨.	كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف.....	١٦٩
٢٩.	لا تقتل نفس ظلما.....	٩٦
٣٠.	لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله.....	١٤٤
٣١.	لا حسد إلا في اثنتين....	١٤٨
٣٢.	لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة.....	١٢٧
٣٣.	لا يزني الزاني.....	٨٤
٣٤.	لايتم بعدالحلم.....	١٧٩
٣٥.	لزوال الدنيا أهون على الله.....	٩٧
٣٦.	لقد هممت أن ألعنه لعنا يدخل معه.....	٨٧
٣٧.	لن تقوم الساعة حتى يظهر الفحش.....	٨٣
٣٨.	اللهم إني أعوذ من البخل.....	١٦٨
٣٩.	ليس من كل الماء يكون الولد...	٥٦
٤٠.	ليس منا من لم.....	٢١
٤١.	ما أخوف ما تخاف على	١٤٠

٤٢.	ما من ذنب إلا عسى الله ...	٨٧
٤٣.	المسلم من سلم المسلمون من لسانه.....	١٢١
٤٤.	مفاتح الغيب خمس....	١٢
٤٥.	من أحب أن يبسط له في رزقه.....	٦٧
٤٦.	من أحق الناس بحسن...	٣١
٤٧.	من سره أن يمد له في عمره.....	٦٨
٤٨.	من صمت نجا....	١٤١
٤٩.	مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ.....	٤٣
٥٠.	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.....	٦٧
٥١.	مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليَقُل خيرًا.....	١٢٢
٥٢.	وما بخس قوم المكيال.....	١٨٤
٥٣.	يا معشر الشباب من استطاع منكم....	٨٩
٥٤.	يأمرنا بالباءة،و ينهانا عن التبتل نهيا شديدا....	٥٢
٥٥.	يأيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام.....	٦٩
٥٦.	اليد العليا خير من اليد السفلى.....	١٤٧
٥٧.	يستجاب لأحدكم ما لم يعجل.....	١٠٩

فهرس الأعلام:

الرقم	الأسماء	رقم الصفحة
١.	ابن الجوزي	٢٣
٢.	ابن عاشور	١٧٣
٣.	ابن عباس	١٢
٤.	ابن كثير	٥٣
٥.	ابن منظور	١٤٦
٦.	أبو حنيفة	١٠٠
٧.	أبي الدرداء	٨٨
٨.	أبي ثور	١٠٠
٩.	أبي ذر	١١٥
١٠.	ابي سعيد الخدري	١٧٦
١١.	أبي هريرة	٣١
١٢.	الآلوسي	١٣
١٣.	انس بن مالك	٥٢
١٤.	الأوزاعي	١٠٠
١٥.	البخاري	١٢
١٦.	البغوي	٩٤
١٧.	الترمذى	١٣٦

١٨.	جبير بن مطعم	٧٩
١٩.	حفص بن عاصم	١٢٣
٢٠.	الرازى	١٧
٢١.	السدي	١٧٦
٢٢.	سعد بن أبي وقاص	١٦٨
٢٣.	سعيد بن جبير	١٢
٢٤.	سفيان الثوري	١٠٠
٢٥.	سفيان بن عبد الله	١٤٠
٢٦.	سلمة بن الأكوع	١٣٥
٢٧.	سيد قطب	١٤
٢٨.	الشافعي	١٠٠
٢٩.	طاوس	١٠٠
٣٠.	عائشة	٣٦
٣١.	عبادة بن الصامت	٩٤
٣٢.	عبد الله بن عمرو	٢٧
٣٣.	عبد الله بن عمرو بن العاص	٨٤
٣٤.	عبدالله بن مسعود	٢٧
٣٥.	علقمة	١٢٧
٣٦.	علي	٦٨
٣٧.	عمرو بن شعيب	١٦٩
٣٨.	الغزالى	٢٦
٣٩.	القاسمي	٥٣
٤٠.	قتادة	٤١
٤١.	القرطبي	٦٤

٤٢.	مدلج بن عمرو	٢٤
٤٣.	معاوية بن أبي سفيان	٩٨
٤٤.	المغيرة بن شعبة	١٤٩
٤٥.	النسائى	١٣٦

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم:

ثانيا: كتب التفسير:

١.	**الأساس فى التفسير** لسعيد حوى رحمه الله تعالى،للطباعة و النشر دار السلام القاهرة،ط:٧، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م
٢.	**تأويل في معاني التنزيل**، الإمام الخازن، تحقيق: عبد السلام محمد على الشاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م
٣.	**التحرير و التنوير**، ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م
٤.	**تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم، تحقيق: أسد محمد الطيب، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م
٥.	**تفسير القرآن العظيم**، لإبن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م
٦.	**تفسير الكبير**، الإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
٧.	**تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م
٨.	**تفسيرالمنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٩م
٩.	**جامع البيان عن تأويل أي القرآن المعروف**، تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، دار إحياء

	التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م
١٠.	**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م
١١.	**زاد المسير في علم التفسير**، الإمام ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م
١٢.	**في ظلال القرآن**، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة العاشرة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م
١٣.	**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الإمام الزمخشري، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م

ثالثا: كتب علوم القرآن والدراسات الدينية:

١.	**أسباب النزول** لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار نشر الكتاب الإسلامية ،لاهور باكستان بدون التاريخ
٢.	**بصائر ذوي التميز لطائف الكتاب العزيز**، مجد الدين محمد الفيروز آبادي، دون ذكر الطبع والتاريخ
٣.	**المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى،الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
٤.	**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي،دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م

رابعا: كتب الحديث وعلومه:

١.	**لمسند الصحيح المختصر** بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،لمسلم بن حاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،باب:بر الوالدين و أنهما أحق به ،المحقق: محمد فؤاد عبد قي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢.	**جامع الترمذي** ، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسي بن سورة ابن موسى الترمذي، دار السلام الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
٣.	**لجامع الصغير من حديث البشير النذير**، الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن بق الدين السيوطي،بدون الطبعة
٤.	**سنن ابن ماجة**، للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد الربعي ابن ماجة القزويني، دار السلام الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
٥.	**سنن أبي داؤد**، للإمام الحافظ أبي داؤد سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، دار السلام الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
٦.	**سنن النسائي الصغرى**، الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي ابن سنان النسائي، دار السلام الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
٧.	**حيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : شعيب نؤوط،قال شعيب الأرنؤوط ،الناشر:مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية ، ١٤١٤-١٩٩٣
٨.	**صحيح البخاري**، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسمعيل البخاري الجعفي، دار السلام الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م
٩.	**صحيح مسلم** ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار السلام الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ
١٠.	**العمال في سنن الأقوال والأفعال**،علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى : ٩٧٥هـ) بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة،الطبعة الخامسة ،١٤٠١هـ/١٩٨١م

١١.	**المستدرك على الصحيحين** ، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم، تحقيق: الدكتور محمد مصطرحي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م
١٢.	**مسند الشهاب**، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ – ١٩٨٦،تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي
١٣.	**مسند إمام أحمد بن حنبل، (شرحه وضع فهارسه)** حمزة الزين، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م

خامسا: كتب المعاجم:

١.	**التعريفات**،علي بن محمد بن علي الجرجاني،الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة الأولى ، ١٤٠٥،تحقيق : إبراهيم الأبياري
٢.	**تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار القومية العربية للطباعة ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م
٣.	**صحاح**، تاج اللغة و صحاح العربية، الأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م
٤.	**قاموس الفقهي**، سعدي أبو حبيب، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان، بدون الطبعة والتاريخ
٥.	**قاموس المحيط**، الفيروز آبادي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م
٦.	**قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية**، الدكتور محمد عمارة ، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م
٧.	**لسان العرب**، علامة ابن منظور، دار اللسان العرب، بيروت، لبنان، بدون الطبع والتاريخ
٨.	**مختار الصحاح**، إمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار إحياء التراث مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م

٩.	**مصباح المنير في غريب شرح الكبير** للرافعي/ العالم العلاقة، أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي، بدون الطبع والتاريخ
١٠.	**المعجم الوسيط**، الدكتور إبراهيم أنيس، دار الفكر، الطبعة الثانية، بدون التاريخ
١١.	**مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م
١٢.	**النهاية في غريب الحديث والأثر**، لإبن الأثير، تحقيق: علي بن حسن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م

سادسا :كتب تراجم وطبقات:

١.	**أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، المكتبة الإسلامية، بدون الطبع والتاريخ، الرياض
٢.	**الأصابة في تمييز الصحابة**، الإمام ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م
٣.	**الأعلام للزركلي**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة عشرة، ٢٠٠٥هـ
٤.	**تذكرة الحفاظ**، الإمام شمس الدين محمد الذهبي، دار إحياء التراث العربي، مكةالمكرمة، ١٣٧٤هـ
٥.	**تقريب التهذيب**، الحافظ أحمد بن حنبل بن علي ابن حجر العسقلاني، دار المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م
٦.	**سير الأعلام النبلاء**، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م
٧.	**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأنؤوط، بدون الطبعة، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ
٨.	**وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان**،أبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، منشورات الشريف الرضي، بيروت، دار صادر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ النشر

سابعا: كتب الفقه:

١.	**المجموع شرح المهذب**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ)،موقع يعسوب هو شرح النووي لكتاب المهذب للشيرازي (المتوفى : ٤٧٦ هـ)
٢.	**مجموع فتاوى**، الإمام ابن تيمية، بدون الطبع والتاريخ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

ثامنا: كتب علوم الأخرى:

١.	**أثر تطبيق الحدود في المجتمع**، الدكتور حسن علي الشاذلي، بدون عدد الطبع، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، ١٩٨٤م
٢.	**إحياء علوم الدين** ، الإمام الغزالي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون الطبعة التاريخ
٣.	**الأخلاق الفاضلة قواعد و منطلقات لا كتسابها**،لعبد الله بن ضيف الله الرحيلي،الطبعة الأولى١٤١٧هـ-١٩٩٦م
٤.	**أدب الطفولة بين القرآن الكريم والسنة الشريفة**، علي علي صبح،.بدون الطبع و التار
٥.	**الاسلام و بناء المجتمع** للدكتور أحمد محمد العسال،دار القلم الكويت،الطبعة السابعة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
٦.	**الاسلام و بناء المجتمع** للدكتور أحمد محمد العسال،دار القلم الكويت،الطبعة السابعة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
٧.	**أصول المنهج الإسلامي** ،تأليف عبد الكريم العبيد ،الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٨.	**البر والصله** للحافظ ابى الفرج ابن الجوزي، تحقيق وتعليق وتقديم: عادل عبد الموجود، علي معوضالناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ
٩.	**بناء الأسرة المسلمة فى ضوءالقران و السنة**،الشيخ خالد عبد الرحمن العيك،دار المعرفة بيروت – لبنان،الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م
١٠.	**تربية الأولاد فى الاسلام** للعبد الله ناصح علوان،دار السلام للطباعه والنشر والتربع والترجمة.
١١.	**التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي**،عبد القادر عودة (المتوفى : ١٣٧٣هـ)،الناشر : دار الكتب العلمية
١٢.	**تصميم البرنامج التربوي للطفل**، يسرية صادق وزكريا الشربيني، عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،الناشر: دار الحرمين – القاهرة
١٣.	**التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق**، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دارالنفائس، أردن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م
١٤.	**التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، الدكتور أحمد السيد الكومي، الطبعة الاولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، القاهرة.
١٥.	**تنظيم الإسلام للمجتمع**،لمحمد أبو زهرة ،ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربى،رقم الايداع بدار الكتب ٢٧٩٦\١٩٧٥
١٦.	**تنظيم المجتمع الإسلامي**، أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م
١٧.	**حركة تحديد النسل**،أبوعلى المودودي، ،الدارالسعودية لنشر و التوزيع،حقوق الطبع محفوظة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
١٨.	**الحلال والحرام في الإسلام**، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السابعة، و العشرين، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م
١٩.	**السيرة النبوية** لابي محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري ، القسم الاول طبعة مصطفي البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٥٥

٢٠.	**غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر : مؤسسة قرطبة مصر، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م
٢١.	**قطيعة الرحم: المظاهر – الأسباب – سبل العلاج**،المؤلف: محمد ابراهيم الحمد،الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون الطبع والتاريخ
٢٢.	**المجتمع المتكافل في الاسلام** الدكتور عبدالعزيزالخياط،مؤسسة الرسالة مكتبة الاقصى،حقوق الطبع محفوظة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م
٢٣.	**المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسيسنة الوفاة ٤٥٨هـ،تحقيق عبد الحميد هنداوي،الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ٢٠٠٠م.
٢٤.	**مدخل إلى تفسير الموضوعي**، الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، دار الطباعة والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م
٢٥.	**مشكلة السرف فى المجتمع المسلم و علاجها فى ضوء الاسلام** تأليف عبدالله بن إبراهيم الطريقي ،الطبعة الأولى،أشرفت وكالة شؤون المطبوعات والنشر بالوزارة عاى إصداره عام ١٤٢٢هـ-٢٠٠١ء
٢٦.	**نظام الاسرة في الاسلام**،لمحمد عقلة مدرس فى الجامعة الأردنية ،مكيبة الرسالة الحديثه عمان-الأردن.الطبعة الثانية،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م **صلة الرحم وقطيعتها** تاليف حجة الاسلام السيد حسن الطاهرى الخرم آبادي مع نظرات الاستاذ المحقق المرحوم آيةالله العظمى الشيخ مرتضى الحائري،الناشر:مؤسسة النشر الاسلام
٢٧.	**ولا تقربوا الفواحش**،جما عبد الرحمن اسماعيل ،أشرفت وكالة شؤون المطبوعات والنشر بالوزلاة على اضلزة،الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ

فهرس الموضوعات

رقم	اسم الموضوع	رقم الصفحة
١-	الاهداء	
٢-	الشكر و التقديم	
٣-	المقدمة	١
٤-	اسباب اختيار الموضوعي	٣
٥-	مشكلة البحث	٣
٦-	الدراسات السابقة	٣
٧-	منهج البحث	٤
٨-	خطوات البحث	٤
٩-	خطة البحث	٥
١٠-	التمهيد	٩
١١-	التعريف بالتفسير لغة و الإصطلاحا	٩
١٢-	موضوع لغة والإصلاحا	١٠
١٣-	الموضوعي ونشاته	١٠
١٤-	التعريف بسورة الإسراء	١٣
١٥-	فضلها	١٣
١٦-	عدد آياتها	١٣
١٧-	الموضوعات فى السورة الإسراء	١٤
١٨-	**فصل الأول: الآداب الاجتماعية المتعلقة بالأسرة**	

-١٩	**المبحث الأول: الآداب المتعلقة بالوالدين**	١٥
-٢٠	تمهيد	١٥
-٢١	البر لغة	١٦
-٢٢	البر اصطلاحا	١٦
-٢٣	**المطلب الأول: احترام الوالدين**	١٧
-٢٤	**المطلب الثانى: الإستئذان في الدخول على الوالدين**	٢٢
-٢٥	أوقات الاستئذان	٢٤
-٢٦	حدود استئذان الوالدين فى الجهاد و الهجرة والسفر.	٢٦
-٢٧	تقديم بر الوالدين على الجهاد والهجرة	٢٧
-٢٨	حكم قطع الصلاة لأجل نداء الوالدين	٢٨
-٢٩	الإنفاق على الوالدين	٢٩
-٣٠	والاسلام قدم الأم بالبرعلى الاب	٣٠
-٣١	**اسباب بتقديم الأم على الاب بالبر**	٣٠
-٣٢	السبب الأول	٣٠
-٣٣	السبب الثانى	٣١
-٣٤	حكم الإحسان بالوالدين و لو كانا مشركين	٣٢
-٣٥	بر الوالدين بعد الوفاة	٣٣
-٣٦	**المطلب الثالث:عقوق الوالدين**	٣٤
-٣٧	العقوق لغة	٣٤
-٣٨	العقوق شرعا	٣٥
-٣٩	اسباب العقوق	٣٥

-٤٠	السبب الاول	٣٥
-٤١	السبب الثاني	٣٥
-٤٢	السبب الثالث	٣٦
-٤٣	السبب الربع	٣٧
-٤٤	السبب الخامس	٣٧
-٤٥	نتائج عقوق الوالدين	٣٧
-٤٦	**المبحث الثاني: آداب متعلقة بالاولاد**	٣٩
-٤٧	تمهيد	٣٩٩
-٤٨	المطلب الأول: مكانة الاولاد فى الاسلام	٤١
-٤٩	احترام الطفل	٤١
-٥٠	احترام البنت وفضلها	٤٢
-٥١	ويتجلى التصور الإسلامي تجاه الأولاد من خلال النقاط التالية	٤٤
-٥٢	أولاً: الاولاد زينة الحياة الدنيا	٤٤
-٥٣	ثانيا:الأولاد سبب النجاة	٤٦
-٥٤	ثالثا:الأولاد كسب الوالدين	٤٦
-٥٥	رابعا:دعوة الأولاد مستجابة للوالدين	٤٧
-٥٦	الاولاد فتنة للوالدين	٤٨
-٥٧	اهتمام الشريعة على حفظ النفس	٥٠
-٥٨	المحافظةعلى النسل	٥١
-٥٩	تحذير من الفتنة	٥٢
-٦٠	بقاء سلسلة الأنساب	٥٢

-٦١	تحريم قتل الأولاد و إجهاض الحوامل	٥٢
-٦٢	تحديد النسل	٥٦
-٦٣	الاسباب التى تجيز العزل	٥٦
-٦٤	والاسباب التي لا تجيز العزل	٥٧
-٦٥	المطلب الثاني: قبح جريمة قتل الاولاد	٥٧
-٦٦	اسباب قتل لاولاد	٥٨
-٦٧	**المطلب الثالث: حكم تحريم قتل الأولاد**	٦٠
-٦٨	ذم قتل الاولاد فى الإسلام	٦٠
-٦٩	**المبحث الثالث: الآداب المتعلقة بالأقارب**	٦٢
-٧٠	التمهيد	٦٢
-٧١	معنى الصلة الرحم لغة و اصطلاحا	٦٣
-٧٢	الصلة لغة	٦٤
-٧٣	الصلة اصطلاحا	٦٥
-٧٤	أهمية صلة الرحم	٦٥
-٧٥	فضل صلة الأرحام	٦٧
-٧٦	صلة الرحم من الإيمان	٦٧
-٧٧	صلة الرحم سبب للبركة في الرزق والعمر	٦٧
-٧٨	صلة الرحم سبب لصلة الله تعالى وإكرامه	٦٨
-٧٩	صلة الرحم من أسباب دخول الجنة	٦٨
-٨٠	**المطلب الأول: الآداب و الحقوق المعنوية المتعلقة بالأقارب**	٦٨

-٨١	أما بالنسبة لبقية القرابة	٧١
-٨٢	ضياع حقوق الأرحام فى واقعنا المعاصر	٧١
-٨٣	التربية الصالحة	٧٢
-٨٤	التواصى بالحق	٧٢
-٨٥	الترفق و الشفقة على الأقارب	٧٣
-٨٦	الضيافة للإقارب	٧٥
-٨٧	التسليم على الأقارب	٧٥
-٨٨	تشييع جنازة الاقارب	٧٦
-٨٩	**المطلب الثانى: الآداب المادية المتعلقة بالأقارب**	٧٦
-٩٠	الإنفاق على الأقارب	٧٧
-٩١	**المطلب الثالث: تحريم قطيعة الرحم**	٧٨
-٩٢	أسباب قطيعة الرحم	٧٩
-٩٣	**الفصل الثانى: الآداب الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع**	
-٩٤	**المبحث الاول: حرمة الزنا**	٨١
-٩٥	التمهيد	٨١
-٩٦	**المطلب الأول: أسباب الزنا**	٨٢
-٩٧	السبب الاول	٨٣
-٩٨	السبب الثاني	٨٣
-٩٩	السبب الثالث	٨٤

-١٠٠	**المطلب الثاني: أثر الزنا على المجتمع**	٨٦
-١٠١	اولا: الفساد	٨٦
-١٠٢	الثاني: ضياع النسب	٨٦
-١٠٣	الثالث: انتشار القتل	٨٧
-١٠٤	الرابع: الحزن و الخوف	٨٧
-١٠٥	الخامس: الأمراض	٨٦
-١٠٦	**المطلب الثالث:علاج الإسلام لهذه الجريمة والوقاية منها**	٨٨
-١٠٧	أولا:الزواج	٨٨
-١٠٨	ثانيا: تحريم دواعي الزنا	٨٩
-١٠٩	ثالثا:تشريع عقوبة الزنا	٧٩
-١١٠	**المبحث الثانى: قتل النفس**	٩٤
-١١١	المطلب الاول:حرمته قتل النفس	٩٤
-١١٢	المطلب الثانى:أسباب القتل	٩٥
-١١٣	١: الحسد	٩٥

١١٤-	٢: عدم الخوف من الله تعالى	٩٥
١١٥-	**المطلب الثالث: عقوبة قتل النفس**	٩٧
١١٦-	العقاب الأخروى للقاتل	٩٩
١١٧-	**المبحث الثالث: الابتعاد عن العجلة**	١٠١
١١٨-	التمهيد	١٠١
١١٩-	**المطلب الأول:حقيقة العجلة و أسبابها**	١٠١
١٢٠-	أما أسباب العجلة فمنها	١٠٢
١٢١-	أولا:النشأة الأولى	١٠٢
١٢٢-	ثانيا:الدافع النفسي	١٠٢
١٢٣-	الثالثا:الغفلة عن سنة الله تعالى مع العصاة و المكذبين	١٠٤

-١٢٤	**المطلب الثاني:مظاهر العجلة المذمومة**	١٠٤
-١٢٥	المظهر الاول:العجله فى الدعاء و الصلاة	١٠٦
-١٢٦	المظهر الثاني : العجلة وعدم التثبت من الأخبار	١٠٧
-١٢٧	المظهرالثالث:العجلة في تلاوة القرآن	١٠٨
-١٢٨	**المطلب الثالث:العجلة المحمودة**	١٠٩
-١٢٩	**المبحث الرابع:مراعاة الفئات الضعيفة (كالمساكين وغيرهم)**	١١١
-١٣٠	التمهيد	١١١
-١٣١	**الاهتمام بالطبقات الاجتماعية الضعيفة**	١١٥
-١٣٢	**المبحث الخامس:التثبت من الأخبار و عدم اتباع الشائعات**	١١٩
-١٣٣	المطلب اول:التأكد من حقيقة ما يعين على الثبات فى الأمر	١٢٠

-١٣٤	المطلب الثاني:وجوب التثبت من خبر الفاسق	١٢١
-١٣٥	المطلب الثالث:تطهير المجتمع المسلم من المنافقين	١٢٣
-١٣٦	المبحث السادس: الكبر:	١٢٤
-١٣٧	التمهيد	١٢٤
-١٣٨	أقسام الكبر	١٢٥
-١٣٩	المطلب الثانى: ذم الكبر	١٢٥
-١٤٠	المطلب الثالث: أسباب الكبر	١٢٦
-١٤١	المطلب الرابع:مظاهر الكبر	١٣١
-١٤٢	المطلب الخامس:عقوبات الكبر	١٣٣

-١٤٣	علاج الكبر	١٣٥
-١٤٤	**المبحث السابع: عدم القيل و القال فيما هو خارج عن نطاق البشر**	١٣٨
-١٤٥	التمهيد	١٣٨
-١٤٦	**الحلول المقترحة لهذه القضية**	١٤٣
-١٤٧	**الفصل الثالث: الآداب الاجتماعية المتعلقة بالمعاملات المالية**	١٤٤
-١٤٨	المبحث الأول:الآداب المتعلقة بإنفاق المال التمهيد	١٤٤
-١٤٩	تعريف المال لغة	١٤٥
-١٥٠	**معنى المال اصطلاحا**	١٤٦
-١٥١	أهمية إنفاق المال فى الإسلام	١٤٧
-١٥٢	**المطلب الأول: ذم الاسراف والتبذير**	١٤٩

١٥٣-	**معنى الإسراف و التبذير**	١٣٩
١٥٤-	تحذير القرآن الكريم من الإسراف والتبذير	١٥٠
١٥٥-	مظاهر الإسراف	١٥٣
١٥٦-	١: الإسراف فى شراء الأطعمة	١٥٣
١٥٧-	٢: الإسراف فى الملابس و المراكب والأثاث و غيرها	١٥٥
١٥٨-	الإسراف صفة من صفات الكافرين	١٥٧
١٥٩-	**المطلب الثانى:ذم البخل**	١٥٩
١٦٠-	تعريف البخل	١٥٩
١٦١-	الشح و البخل و أثرهما فى المجتمع	١٦٣
١٦٢-	أثر البخل	١٦٥

-١٦٣	علاج البخيل	١٦٧
-١٦٤	**المطلب الثالث:الاعتدال فى إنفاق المال**	١٦٨
-١٦٥	التمهيد	١٤٢
-١٦٦	الاعتدال في الإنفاق	١٦٨
-١٦٧	**المبحث الثانى:حرمة أكل مال اليتيم**	١٧١
-١٦٨	**المطلب الأول: كفالة اليتيم في القرآن**	١٧١
-١٦٩	**المطلب الثانى:الوعيد الشديد لمن أنفق مال اليتيم بغير حق**	١٧٣
-١٧٠	**المبحث الثالث: العدل فى الكيل و الميزان**	١٨٠
-١٧١	التمهيد	١٨٠
-١٧٢	**المطلب اول:النهى عن النقصان فى الكيل و الميزان**	١٨١

-١٧٣	**المطلب الثاني:** **الوعيد الشديد لأكل أموال الناس بتطفيف المكيال والميزان:**	١٨٢
-١٧٤	التحذير لأصحاب الكيل والميزان:	١٨٣
-١٧٥	**الخاتمه**	١٨٤
-١٧٦	**التوصيات**	١٨٧
-١٧٧	**فهارس**	
-١٧٨	فهرس الآيات القرآنية	
-١٧٩	فهرس الاحاديث النبوية	
-١٨٠	فهرس الاعلام	
-١٨١	المصادر والمراجع	

-١٨٢	فهرس الموضوعات	